

ديوان

النابغة الذبياني

جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

نشر
الشركة التونسية للتوزيع   والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

جمع وتحقيق وشرح فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور
ديوان
النابغة الذبياني
الشركة التونسية للتوزيع
والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

ديوان

النابغة الذبياني

جمعه وشرحه وكمّله وعلّق عليه
فضيلة العلامة سماحة الأستاذ الإمام
الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور

طبعة مراجعة ومنقحة ومكملة

نشر :
الشركة التونسية للتوزيع ، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر

الشركة التونسية للتوزيع والشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر
جانفي 1976



النابغة الذبياني

بسم الله الرحمن الرحيم
وأصلي وأسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

أما بعد، فلئن كان شعر النابغة محطًا لهمم أيمة اللغة والأدب، لقد كان جمعهُ بمنأى عن متعارف جهودهم . إن شعره بالمنزلة العليا فصاحة لفظ ، وبلاغة تركيب ، وشرف معنى ، وتباعدا عن الضرورات وعن ضُعف التأليف .

وإن فيه لوصفَ أحوال كثيرة من أحوال العرب وعاداتهم وديارهم وأيامهم وحياة عامتهم وملوكهم ، مما خلا عنه شعر غيره ممن سبقه وعاصره .

فشعر النابغة مولج للذين يهمهم الاطلاع على شؤون العرب في آخر عصر الجاهلية ، إذ كان النابغة مرجع فصحائهم ، وموئل ذوي الحاجات منهم ، لما له من الوجاهة لدى ملوك العرب وسادتهم ، ولأنه كان صاحب الرأي فيهم ، فكان واسطة لديهم في شؤون خطيرة لقومه وجيرتهم وقد تغلغل في منازل ملوك غسان بالشام ، وملوك اللخميين بالحيرة .

وكان الشأن أن يتوفر اهتمام أيمة الأدب الأقدمين بجمع ما يروى من شعر النابغة كدأبهم في شعر نظرائه ، ولاسيما وهو أقرب عصرًا إليهم من كثير من شعراء الجاهلية الذين جُمعت دواوينهم .

*
* *

ورد ذكر ديوان النابغة من رواية الأصمعي في فهرست ابن النديم، وورد في الفهرست أيضا أن أبا سعيد السكّري (الحسن بن الحسين المتوفى سنة 275) عمل شعر النابغة .

غير أن هذين الجمعين خفت ذكرهما فلا نعرف ديوان النابغة مجموعا إلا في ضمن ديوان الشعراء الستة : امرىء القيس ، وعلقمة بن عبدة، وزهير، والنابغة ، وطرفة ، وعنترة منسوبا ما فيه من شعر النابغة إلى رواية الأصمعي . وفي آخره سبع قصائد ألحقت به . قال من ألحقها : إنها من غير رواية الأصمعي . وهذا الديوان يوجد في مجموع بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة بتونس عدد 4609 . ومجموع عدد 4194 .

*
* *

ويوجد شرح لشعر النابغة يشرح غريب لغته. وأكثر روايته في تفسير مفرداته عن الأصمعي وأبي عبيدة وأبي عَمرو. قال في بعض المواضع: حدثنا أبو عبيدة. وتكرر في هذا الشرح أن يقول: قال أبو جعفر. فيظهر أن ذلك قول الشارح وأن كنية الشارح أبو جعفر.

ورأيت في خزانة الأدب للبغدادي في شرح الشاهد 225 (ص 235 جزء 3) كلاما منسوبا إلى شارح ديوان النابغة بدون تسمية الشارح فتتبعته فوجدته مماثلا لما يوجد في نسخة هذا الشرح التي بتونس. وتركُ البغدادي تسمية شارح الديوان يحتمل أن يكون لشهرة الشرح عندهم بحيث إذا أطلق عرف الشارح، ويحتمل أن يكون لعدم تعيّن الشارح.

وقد كنت عهدت إلى بعض الخبراء من أساتذة تونس حين سفره إلى القاهرة بأن يراجع في دار الكتب بالقاهرة شروح ديوان النابغة فأخبرني أنه وجد نسخة مماثلة للتي بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة غير معزو إلى مؤلف، لذلك فالذي يغلب على الظن أن هذا الشرح لأبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس، إذ قد ذكر ابن خلكان أن ابن النحاس فسر عشرة دواوين وأملاها. كما ذكر عاصم البطليوسي في شرحه لديوان النابغة أن لأبي جعفر النحاس شرحا على شعر النابغة، فغلب على الظن أن هذا الشرح الذي لم ينسب في النسختين بتونس وبالقاهرة هو شرح أبي جعفر ابن النحاس.

أما أنا فلم أقف على ديوان النابغة إلا ما اشتمل عليه شرح عليه لعاصم بن أيوب البطليوسي بطبع المطبعة الوهبية بمصر سنة 1293 هـ. في ضمن مجموع عنُون بعنوان «خمسة دواوين من أشعار العرب» نسبت على التوزيع إلى: النابغة، وعروة بن الورد، وحاتم الطائي، وعلقمة الفحل، والفرزدق. ولم يذكر طابعه مرجعَه فيما طبع. ولم يذكر الشارح البطليوسي الرواية التي اعتمد عليها ويظهر أنه اعتمد رواية الأصمعي مما جمعه من شعر الشعراء الستة.

ووقفت على ما جمعه الراهب لويس شيخو في كتابه الذي سماه «شعراء النصرانية» وطبع في بيروت سنة 1890 الموافق لعام 1357 هـ. ويظهر أنه جرد ما في شرح عاصم ابن أيوب البطليوسي وزاد عليه أبياتا مما في كتب الأدب إلا أنه خلط ذلك بما هو من شعر النابغة الجعدي أو من شعر غيره دون تثبت. على أنه أعرى ما جمعه عن بيان مراجعه بالتفصيل ولكنه أجمل فعدّ مراجعه عدّا في اخر ترجمة النابغة، ورأيت أنه أخذ أبياتا كثيرة من معجم البلدان لياقوت وأبياتا من كتاب لسان العرب.

وقد أصدرتْ المكتبة الأهلية في بيروت سنة 1315 هـ. ديوان النابغة مقتضبا من

المجموع الذي طبع بالمطبعة الوهبية بمصر سنة 1293 ، مقتصرا على ما شرحه عاصم البطليوسي دون ما جاء في ذلك الشرح من قصائد للنابغة غير مشروحة ، مذيلة صفحاته بتعاليق مقتضبة من شرح عاصم بن أيوب البطليوسي .

ثم إن المكتبة الأهلية ببيروت نشرت أيضا سنة 1347 هـ / 1929 م ديوان النابغة بأن أعادت ما نشرته في المرة الأولى ، مع زيادة قصائد ومقاطيع نسبت إلى النابغة؛ بعضها معروف النسبة إليه ، وبعضها لا نعرفه، وبعضها من شعر غير النابغة، ولولا هذا الخلط لكانت هذه الطبعة أجدى من الطبعة الأولى .

وقد علق عليها بعض أهل الأدب حُلِّي بوصف الأستاذ وسُمي عبد الرحمان سلام ، ولم نقف على ترجمته ، أكثرُها من التعاليق التي في الطبعة الأولى ، ويظهر من لهجة الكلمة التي قدمها الأستاذ المذكور في صدر هذه الطبعة أن له حظا موفورا من الأدب ، غير أنه تبرأ من عهدة صحة النسخة التي طلب منه التعليق عليها .

ولا توجد لديوان النابغة طبعة على رواية منسوبة ، عدا ما طبع من شرح عاصم ابن أيوب البطليوسي .

وفي معجم المطبوعات لسركيس ذكر كتاب « العقد الثمين في دواوين الشعراء الستة الجاهليين » منهم النابغة وأنه طبع في ليدن سنة 1870 م . وكتب في كتاب شعراء النصرانية لندن عوض ليدن (انظر ص 732 جزء 1) وأنه طبع في بيروت سنة 1886م . وأنه طبع في مصر سنة 1910 . وغالب ظني أنه هو ديوان الشعراء الستة الموجودة منه نسختان في الخزانة الأحمدية بجامع الزيتونة .

فعمدت إلى ما اتفَق على إثباته عاصم بن أيوب البطليوسي في شرحه ، وأبو جعفر في شرحه، وجمعت منهما هذا الديوان مبتدئا بما اتفقا على إثباته، ومعبرا عنه بقولي : « قال النابغة » ، أو نحوه دون عَزْوٍ إلى أحد الشرحين لاتفاقهما عليه . ثم أذكر ما انفرد به أبو جعفر في شرحه معزوا إليه ، مع التنبيه في جميع ذلك على اختلاف الروايات في الألفاظ وفي ترتيب الأبيات .

وأثبتُّ ما يوجد من شعر النابغة في ديوان الشعراء الستة الموجود بجامع الزيتونة المذكور فيما تقدم وهو الذي أعنيه إذا قلت : « في نسخة الديوان » .

وضممت إلى ذلك ما خلا عنه كلا الشرحين فألحقتُ بكل حرف من حروف القوافي ما حصل لديّ من شعر النابغة ، وعبرت عنه بـ « ملحقات » منبها على ذكر من نسبه إلى النابغة الذبياني مع بيان مرجعي في ذلك .

وعلقت على ما يحتاج إلى التعليق من الأبيات : بتفسير غريب المفردات ، وبيان المعاني الخفية دون تطويل ، مما لم يعرّج عليه في شرح عاصم بن أيوب الذي هو المطبوع الوحيد . ورأيت ذلك كافيا لإقبال الذين لهم تأهل لمطالعة الديوان حتى تقع لديهم طبعة علمية منه .

ويوجد بين الذين رووا شعر النابغة اختلاف في إثبات أبيات القصائد وفي كلمات من الأبيات .

وأشهر الرواة لشعر النابغة : الأصمعي ، وأبو عبيدة ، وأبو عمرو ، وابن الأعرابي . وأشهر رواية الأصمعي ما يوجد في ديوان الشعراء الستة للأصمعي . على أن للأصمعي روايات ليست مما في ديوان الشعراء الستة ، وهي مرويات على عهد أيمة الأدب ، وقد نسبها أبو جعفر في شرح ديوان النابغة لرجل يعرف بابن الجصاص . ورواية في ديوان النابغة ذكرها أبو جعفر في شرحه في قصيدة :

ودّع أمامة إن أردت رواحا

محمد الطاهر ابن عاشور

النّابغَة الذّبيَانيّ

نَسَبُه

اسمه زياد وهو ابن معاوية بن ضباب من ذبيان ، وذبيان من غطفان ، وغطفان من جِذم قيس عَيْلاَن بن مُضَر (1) .

وفي شرح أبي جعفر أنه زياد بن عمرو بن معاوية . وفي ديوانه الذي مع دواوين الشعراء الستة أنه ابن عمرو بن معاوية ابن جابر .

ولقب النابغة قيل لقوله :

فقد نَبَغَتْ لنا منهمْ شؤون (2)

وقبله :

وحلّتْ في بني القَينِ بن جَسْرٍ

وفي نهاية الأَرب للنويري (3) « غلب عليه النابغة لأنه بقي برهة لا يقول الشعر ثم نبغ فقاله » .

وكنيته أبو أمامة (4) . قال ابن قتيبة : « ويقال : أبو تمامة » .

---

1) الأغاني ج 9 ص 162 .
2) المصدر نفسه.
3) ص 62 جزء 3 .
4) الأغاني .

(ورسم بمثناة فوقية. وأحسب أنه تحريف ثمامة بمثلثة) (1). وفي خزانة الأدب للبغدادي: «وكنيته أبو أمامة وأبو عقرب بابنتين له.

وهو أحد الشعراء الذين لقبوا بقول في شعرهم.

وكانت حياته في أوائل القرن الأول قبل الهجرة، فقد أدرك النعمان بن المنذر، وأخاه قبله عمرو بن هند، وأباهما، وجدَّهما، وأخذ عطاياهم. وأدرك النعمان بن الحارث الغساني وهو صبي في حياة أبيه الحارث. قال أبو جعفر في شرحه:

وبُعث النبي صلى الله عليه وسلم في مدة الحارث ثم وليهم جبلة بن الأيهم» اهـ. وفتحت الشام في زمنه وأسلم.

وكان النابغة قد أسن جدًّا وترك قول الشعر فمات وهو لا يقوله (2). وتوفي النابغة قبل البعثة وقد أسن. وانظر قوله:

المرء يأمل أن يعيش وطول عيش قد يضره

مكانته في الشّعر

قال عمر بن الخطاب: النابغة أشعر غطفان. وقال أيضا: النابغة أشعر العرب (3). وقال ابن عباس وأبو الأسود مثله (4).

---

1) ص 20 كتاب الشعراء.
2) ص 287 جزء 1 خزانة الأدب.
3) الأغاني ص 162 جزء 9.
4) نفس المصدر.

وهو من الطبقة الاولى من المقدمين على سائر الشعراء (1).

قال ابن قتيبة: نبغ النابغة في الشعر بعد ما احتنك (2) (أي اكتهل، وكانوا يديرون شيئا من العمامة تحت الحنك، فيقال للرجل حينئذ محنّك). وتقدم قول النويري أن ذلك سبب تلقيبه بالنابغة.

وفي جمهرة أشعار العرب: كان النابغة قد أسن جدا فترك قول الشعر فمات وهو لا يقوله (3).

ماعيبَ به شعْره

قال أبو عبيدة: كان فحلان من الشعراء يُقويان: النابغة وبشر ابن أبي حازم، وذكر قصة في إقواء النابغة (4).

قال الأصمعي: سمعت أبا عمرو يقول: ما كان ينبغي للنابغة إلا أن يكون زهيرٌ أجيرا له (5).

وقد عدت قصيدة من شعره في عداد المعلقات، وهي التي أولها:

عوجوا فحيّوا لنعم دمنة الدار (6)

---

1) الأغاني ص 162 جزء 9.
2) ص 20 كتاب الشعراء.
3) ص 29 جمهـــرة.
4) الأغانـــي ص 164 جزء 9.
5) الأغانـــي ص 163 جزء 9.
6) ص 34 ــ 52 جمهرة أشعار العرب.

وسئل يونس (بن حبيب) عن أشعر الناس، فقال: لا أرمي الى رجل بعينه ولكني أقول: امرؤ القيس اذا ركب، (أي ذكر الخيل) والنابغة إذا رهب. وزهير إذا رغب. والأعشى إذا طرب (1). وقال أبو عبيدة: طرفة أجودهم شعرا وأجده لا يُلحق بالبحور، يعني امرأ القيس وزهيراً والنابغةَ (2).

تحكيمه بين الشعراء

كان يضرب للنابغة قبة من أدَمٍ بسوق عكاظ، فتأتيه الشعراء فتعرض عليه أشعارها.

فأول من أنشده الأعشى ثم حسان بن ثابت ثم غيرهما من الشعراء، ثم أنشدته خنساء بنت عمرو بن الشريد، فقال لها: «والله لولا أن أبا بصير - يعني الأعشى - أنشدني آنفا لقلت: إنكِ أشعر الجن والإنس» (3).

اتصاله بالنعمان بن المنذر

كان النابغة منقطعا الى ملوك الحيرة: النعمان بن المنذر، وأخيه، وأبيه، وجده، وكانوا يعطونه الذهب والفضة وعصافير الإبل (4). وكان كبيرا عند النعمان بن المنذر، خاصا به. وكان

---

1) معاهد التنصيص في شواهد المسند في ترجمة الأعشى ص 92.
2) معاهد التنصيص ص 165.
3) الأغاني ج 8 ص 194، وج 9 ص 163.
4) الأغاني ص 172 جزء 9.

من ندمائه وأهل أنسه ، فرأى زوجته المتجردة يوما وغشيها فجأة فسقط نصيفها واستترت بيدها وذراعها ، فقال قصيدته التي أولها :

أمن آل مَيّة رائح أو مغتد (1)

وصف فيها تلك الحالة ووصف محاسن المتجردة ، فأنشدها النابغة مُرّةَ بن سعد القريعي ، فأنشدها مُرّةُ النعمانَ فامتلأً غضبا وأوعد النابغة وتهدده . وأنذره عصام بن شَهْبَرٍ الجرمي صاحب النعمان بوعيد النعمان ، فهرب النابغة ، فأتى بلاد قومه. ثم شخص الى ملوك غسان بالشام . وقيل : إن مرة القريعي وعبد القيس بن خفاف التميمي عملا هجاء في النعمان على لسان النابغة وأنشداه النعمان لغيظ كان في نفس مُرة على النابغة (في قصة سيف أغرى النعمانَ بأخذه من مُرة القريعي) .

وقيل : كان سبب غضب النعمان على النابغة أنه كان والمنخّل ابن عبيد اليشكري جالسين عند النعمان ، وكان المنخّل يُرمى بالمتجردة زوجة النعمان . فلما قال النابغة تلك القصيدة في المتجردة ووصف محاسنها وبطنها وروادفها وغير ذلك لحقت المنخّل غيرة ، فقال للنعمان : ما يستطيع أن يقول هذا الشعر إلا من جرّب ، فوُقر ذلك في نفس النعمان ، وبلغ النابغة فهرب (2) . ويظهر أن النابغة عاد

---

1) الأغاني ص 164 جزء 9 .
2) الأغاني ص 165 ــ 166 جزء 9 .

الى الاتصال بالنعمان بعد هربه هذا، لما رواه أبو الفرج عن أبي بكر الهذلي عن حسان بن ثابت أن النابغة جاء مع فزاريين بينهما وبين النعمان خاصة، وقد استجار النابغة بهما. وهذان الفزاريان هما: خارجة بن سنان ومنظور بن زياد، كما في معاهد التنصيص. فضرب النعمان لهما قبة من أدم ولم يشعره بأن النابغة معهما، وأنه خرج فعارضه الفزاريان والنابغة بينهما قد خضب لحيته بحنّاء، فقال له النعمان: « هي بدم كانت أحرى أن تخضب»، فقال الفزاريان: أبيت اللعن لا تثريب، قد أجرناه والعفو أجمل، فأمنه (1).

لحاق النابغة بملوك غسان بعد هربه من النعمان بن المنذر

قال الرواة: لما هرب النابغة من النعمان بن المنذر صار في غسان، فنزل بعمرو بن الحارث الأصغر بن الحارث الأعرج ابن الحارث الأكبر بن أبي شمر، فمدحه النابغة. وكان أخوه النعمان ابن الحارث يومئذ غلاما، فمدحه النابغة. وأقام عند عمرو بن الحارث حتى مات، وملك أخوه النعمان بن الحارث فصار النابغة من خاصته(2).

---

1) الأغاني ص 171 جزء 9.
2) الأغاني ص 166 – 168 جزء 9.

انقطاع آخر بين النابغة والنعمان ورجوعه الى النعمان لما بلغه مرضه

اقتضى ما رواه أبو الفرج عن حسان بن ثابت في قصة الرجز الذي أوله :

أصمّ أم يَسْمعُ ربُّ القبهْ

أنّ النابغة رجع الى صحبة النعمان كما تقدم . ولاشك أن رجوعه ذلك كان بعد أن صارت له صلة مع ملوك غسان وأنه رغب في مراجعة النعمان لمحبته له ومراعاة عهده وعهد أبيه وجده كما تقدم . قال أبو عبيدة : قيل لأبي عمرو ، أفمن مخافة النعمان امتدحه النابغة بعد هربه أم لغير ذلك ؟ فقال : لا لعمر الله ! ما لمخافته فعل ، إن كان لآمنا من أن يوجه النعمان له جيشا، وما كانت عشيرته لتسلمه لأول وهلة.ولكنه رغب في عطاياه وعصافيره(1) .

قال أبو جعفر (ص 23) عن أبي عمرو وابن الأعرابي : وعرف النعمان أن الذي بلغه عن النابغة كذب، فبعث اليه : إنك لم تعتذر من سخطة إن كانت بلغتك ولكنّا تغيرنا لك عن شيء مما كنا لك عليه . ولقد كان في قومك ممنع وحصن فتركته ثم انطلقت الى قوم قتلوا جدي ، وبيني وبينهم ما قد علمت . ولما بلغ النابغة أن النعمان بن المنذر عليل لا يرجى لم يملك الصبر

1) الأغاني ص 172 جزء 9 .

على البعد عنه مع علته، وما أشفق عليه من حدوثه به، فصار اليه، وألفاه محموما يحمل على سرير، ينقل ما بين الفخر وقصور الحيرة، يحمله الرجال على الأكتاف، يتعاقبونه، فقال النابغة لعصام بن شهبر حاجب النعمان الأبيات التي أولها:

ألم أُقسم عليك لتُخْبِرَنِّي　　　أمحمولٌ على النعش الهُمام

فهذه عودة كانت في آخر حياة النعمان. وكانت في حال انقطاع عنه كما يدل عليه السياق.

شرف النابغة ورفاهية عيشه

كان النابغة يأكل ويشرب في آنية الذهب والفضة من عطايا النعمان وأبيه وجده لا يستعمل غير ذلك.

أعطاه النعمان بن المنذر يوما مائة بعير من النعَم السود معها رعاتها ومظالها (كالخيمات تستظل فيها الرعاة) وكلابها (كلاب حراستها) (1).

كان النابغة معدودا من أشراف قومه وهو أحد الأشراف الذين غض منهم الشعر (2). كان يجعل شعر رأسه ضفيرتين (3).

وكانت له وجاهة عند الملوك وشفاعة كما دل عليه قوله:

ولا أعرفني بعد ما قد نهيتكم　　　أجادل يوما في شويٍّ وحامل

---

1) ص 116 كتاب الشعراء لابن قتيبة.
2) معاهد التنصص ص 150. وص 162 جزء 9 الاغاني.
3) الاغاني ص 2 – 3 جزء 14.

قال أبو جعفر في شرحه : أوقع عمرو بن الحارث الأصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان فلما جاءوا بالسبي طلب فيهم النابغة الى عمرو بن الحارث فوهبهم له .

وقد أطلق النعمان بن جبلة الكلبي سبي بني مرة قوم النابغة وفيهم عقرب ابنة النابغة وسبي غطفان إكراما للنابغة إذ كانت ابنته فيهم . ولم يكن النابغة حاضرا (ص 160 شرح أبي جعفر). وفي ذلك قال قصيدته التي أولها :

أهاجك من سعداك مغنى المعاهد

وكان ملجأ لقومه وجيرتهم في مهمات أمورهم وحروبهم.

دين النابغة

توهم الراهب لويس شيخو اللبناني في كتابه الذي سماه شعراء النصرانية، أن النابغة الذبياني كان نصرانيا فعدّه في شعراء نجد والْحجاز والعراق الذين كانوا يدينون بالنصرانية (1) ، وهو معذور في وهمه هذا، غرته عبارة وقعت في تاج العروس، فقال لويس شيخو (2) : «وما لا ينكر أن شاعرها (قبيلة ذبيان) النابغة الذبياني كان نصرانيا بشهادة تاج العروس (ص337 جزء 1) نقلا عن الصغاني (كذا وليس في تاج العروس نقل ذلك عن الصغاني) والأَصمعي قال في بيان معاني الصليب: والصليب العلم، قال النابغة:

ظلت أقاطيع أنعام مؤبلة ... لدى صليب على الزوراء منصوب

وقيل سمى النابغة الْعلم صليبا لأَنه كانه على صليب لأَنه كان نصرانيا» اه. وهذا الكلام الذي في تاج العروس وقع فيه اختصار بإجحاف من صاحب تاج العروس. وهذه عبارة الاصمعي بنصها من شرح أبي جعفر على ديوان النابغة (3) :

« قال الأَصمعي : الزوراء هي الرصافة وهي رصافة هشام

1) ص 640 المجلد 2 من كتاب شعراء النصرانية .
2) ص 134 من كتاب النصرانية وآدابها بين عرب الجاهلية.
3) مخطوط عدد 4543 بالخزنة الأحمدية بجامع الزيتونة .

وكانت للنعمان، وفيها كان يكون، وإليها كانت تنتهى غنائمه وكان عليها صليب لأَنه كان نصرانيا». فتعين أن ضمير «لأَنه» عائد الى النعمان بن الحارث، وقد صرح بذلك عاصم ابن أيوب البطليوسي في شرحه لهذا البيت إذ قال «والصليب صليب النصارى وكان النعمان نصرانيا»(1). وأقول: إن النصرانية ما دخلت بلاد العرب إلا مبقَّعة في أفراد من قبائل. وغلبت في بعض قبائل مثل تغلب وغسان وكلب. وليست قبيلة النابغة من القبائل التي تفشت فيها النصرانية، ولا كان النابغة معدودا فيمن تنصر بمفرده مثل ورقة بن نوفل. وكانتَ ديار ذبيان تحت حكم ملوك الحيرة وهم أتباع لملوك فارس ودينهم الشرك أو المجوسية دون النصرانية.

وليس في شعر النابغة ما يستروح منه أنه كان نصرانيا بل بعكس ذلك فيه دلائل على أنه كان على دين الجاهلية كقوله في القسم:

فلا لعمر الذي يممت كعبته ... وما هُريق على الأَنصاب من جسد

وقوله:

فلا عَمْرَ الذي أثني عليه ... وما حج الحجِيج الى إلاَل

إلال: اسم الموقف من عرفة.

وقوله في الدعاء:

---

1) ص 11 بالمطبعة الوهبية سنة 1293 هـ.

حيَّاكِ ودٌّ فإنَّا لا يحلُّ لنـــا لَهْوُ النساء وإن الدين قد عَزَمـا
مشمِّرين على خُوصٍ مُزَمَّمـةٍ نرجو الإله ونرجو البِرَّ والطُّعَما

وودّ : اسم صنم . وما في قصيدته الميمية من وصف سيره للحج من قوله يصف إجفال راحلته من صوت بائعة الأَدم :

كادت تُساقطني رَحلي ومِيثَرتي بذي المجاز ولم تُحسس به نَغَما
من صوت حِرمِيَّة قالت وقد ظعنـــوا
هل في مُخفِّيكُمُ مَن يشتري أَدَمـــا
قلت لها وهي تسعى تحت لَبَّتِهـــا
لا تَحْطِمَنَّكِ إن البيع قد زَرِمـــا

زرم : حرم ، لأن البيع عند أهل الجاهلية ممنوع في حالة الإحرام بالحج ، ولم يكن الحج من دين النصرانية .

من لقب بالنابغة من الشعراء بعد النابغة الذبياني

لقب بالنابغة بعد النابغة الذبياني شاعران : أحدهما النابغة الجعدي ، وثانيهما نابغة بني شيبان ، وتلقيبهما بهذا اللقب من قبيل التشبيه بالنابغة الذبياني .

أما أولهما وهو النابغة الجعدي ، فهو حسان بن قيس بن عبد الله من بني جعدة (بفتح الجيم وسكون العين وفتح الدال المهملة) من هوازن ، وكنيته أبو ليلى ، شاعر مخضرم ، قال الشعر في الجاهلية ثم أَجْبَل أي صعب عليه الشعر ، يقال أجبل : الشاعر

إذا صعب عليه القول . قيل : بقي كذلك ثلاثين سنة ثم نبغ في الشعر .

قيل : كان أسن من نابغة ذبيان . قيل : عمّر مائة وثمانين سنة ، وقيل مائة وعشرين . وأسلم وأنشد النبيء صلى الله عليه وسلم .

وكان ممن حرم على نفسه الخمر في الجاهلية .

وأدرك مدة ابن الزبير بمكة . قال ابن قتيبة : مات بأصبهان وعمره مائة وعشرون سنة .

وثانيهما نابغة بني شيبان ، وهو عبد الله بن المخارق بن سليم الشيباني من بني بكر بن وائل ، وهو من شعراء الدولة الأُموية . كان منقطعا الى عبد الملك بن مروان ، وأدرك مدة الوليد بن يزيد . قال صاحب كتاب الأغاني : كان النابغة الشيباني نصرانياً .

تنبيه لتكملة ديوان النّابغة

يقول محقق الديوان والمعلق عليه محمد الطاهر ابن عاشور . هذه أبيات منسوبة إلى النابغة الذبياني بعضها أثبته لويس شيخو في كتابه (شعراء النصرانية)، وبعضها موجود في ديوانه المطبوع بالمطبعة الأهلية في بيروت بدون تاريخ (وهو قبل سنة 1916) . والأكثر موجود في ديوانه المطبوع بمطبعة المكتبة الأهلية أيضا سنة 1347 هـ . وسنة 1929 م . وكلها لم أره منسوبا إليه في نسخة ديوانه التي شرحها عاصم بن أيوب المطبوع ولا في نسخة ديوانه التي شرحها أبو جعفر المخطوط وجملة ذلك تسعة وأربعون بيتا . وأنا أذكرها مرتبة على القوافي ، وأنبه على ما هو من شعر غيره، وما هو غير منسوب إليه في كتاب شعراء النصرانية، وفي طبعة ديوانه الأولى، وطبعة ديوانه الثانية مرتبة على القوافي . وأعلق عليها حتى إذا تحققت نسبتها إلى النابغة لم يكن ما جمعتهُ منقوصا .

قافية الباء

سألتنـــي عن أناس هلكـــوا　　أكـــل الدهر عليهـــم وشرب

نسبه إلى النابغة لويس شيخو في كتاب شعراء النصرانية (1). ولم أقف على من نسبه إلى النابغة الذبياني. وهذا البيت منسوب معظمه إلى النابغة الجعدي ومصراعه الأخير هكذا :

.. « .. شرب الدهر عليهم وأكل

كما ذلك في لسان العرب في مادة طرب .

ونسبته إلى النـــابغة الذبياني ناشئة عن التبـــاس مع تغيير المصراع الأخير .

* * *

ونسب إليه في كتاب شعراء النصرانية هذه الأبيـــات :

من يطْلب الدهرُ تُدركه مخالبه　　والدهر بالوتر ناج غيرُ مطلوب(2)

ما مِن أناس ذوي مجد ومكرُمَــةٍ　　إلا يُشدُّ عليهم شِــدَّةَ الذِّيبِ

حتى يبيد على عمد سَرَاتَهُـــمُ　　بالنافذات من النبل المصاييب(3)

1) ص 719 من شعراء النصرانية بمطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت سنة 1890.

2) (نـاج) أي سالم من أن يوخذ بثأر من يعتدي هو عليه .

3) (المصاييب) كتب بياءين تحتيتين مشتق من صاب السهم يصيب إذا أصاب ، فهو يائي ، فيظهر أن مصاييب جمع مصياب ، أي شديد الإصابة ، مثل مقياس ومقاييس ، ومضياف ومضـاييف .

إني وجدتُ سهام الموت معرضة　　بكل حتف من الآجال مكتوب

ولم أقف على نسبتها في غير كتاب شعراء النصرانيـة .

ووقع في كتاب الأَغاني ما يقتضي أن هذه الأَبيات لغير النابغة، فقد ذكر في ترجمة عديّ بن زيد: أن النعمان بن المنذر لما نُعي الى النابغة الذبياني وحُدث بما صنع به كسرى قال: «طلبه من الدهر طالب الملوك» ثم تمثل: «من يطلب الدهر...» الابيات الأَربعة . فيحتمل أنه أنشدها حينئذ وتمثل بها .

* * *

ونسب اليه في طبعة المكتبة الاهلية في بيروت سنة 1347 إنشاء القصيد التي أولها:

أرسما جديدا من سعـاد تَجَنب

هذه الأَبيات السبعة :

ومقْعد أيْسار على رُكُباتهـم　　ومربط أفراس ونـادٍ وملعبُ(1)

عهدت بها سعدى وفي العيش عزة　　فأصبح باقي حبها يتقضب(2)

وقد غَنِيَتْ سُعدى نثيب بودها　　ليالِيَ لا يُسطاع منها التجنب

وبعدها بيت مما أثبتناه في الديوان ، وبعده قوله :

---

1) أي آثار مكان قعود الذين يتعاطون المَيسر يجلسون على رُكبهم فقوله (على رُكباتهم) حال من (أيسار)، أي جاثمين على رُكبهم، وتلك قعدة المتياسرين. وذكر هذه الحال هنا مجرد تخييل. وركبـاتِ: جمع رُكبة يجوز فيه ضمِّ الكاف وفتحها. والأيسار: جمع يسر بالتحريك وهو متعاطي المَيسر. ولعلهم كانوا يُعبدون لمجلس الميسر مكاناً خاصاً لا يجلس فيه إلا المتياسرون فلذلك بَقي أثره بعد خاو المنزل من أهله.

2) «يتقضب» أي يتقطع.

فَسَلِّ الهوى واستحمل الهـم عِرمسـا
ضروسا بحاجاتـي تخُبُّ وتَنْعَبُ(1)

وبعده بيتان معروفان وبعدهما :

فراح يريد العين عينَ متالع يؤم بناتِ الأخْدري ويقطب(2)
اذا هبطا سهلا أثارا عجاجة كأن به منها ملاء ينصـب
وإن علوا حزنا ألحا بغيبـة يكاد رضاض المرو منها يلهب(3)

قافية الحاء

أثبت له في كتاب شعراء النصرانية أبياتا ثلاثة مع أبيات من قصيدة :

ودِّع أمامة إن أردت رواحا

وهي :

---

1) «فسل الهوى» أي اطلب السلو عنه بركوب عرمس، والعرمس: الناقة. والضروس بفتح الضاد: الناقة الصعبة السيئة الخُلق. وقوله «بحاجاتي» متعلق بتخُب، أي تخب بي لطلبي حاجاتي فجعلها حاجاته كالراكب على الراحلة. و«تنعب» بنون بعد التاء، أي تصوت صوتاً كنعيب الغُراب. وفعله من باب مَنَع.

2) أي ذهب المصك المذكور في بيت قبل هذا يريد هذه العين ليشرب منها. والأخدري: الحمار الوحشي، وبناته: الأتن الوحشية.

3) كتب «بغيبة» ولم يظهر معناه هنا. والمراد شدد السير في أرض شديدة الحرارة.

بعد ابن جفنة وابن هاتك عرشـــــــــه
والحارثين بأن يزيد فلاحـــــــــا (1)
ولقـــد رأى أن الذي هو غالهـــــــــم
قد غال حِمير قيلهـــا الصَّبَّاحـــا (2)
والتُّبَّعَيْـنِ وذا نُـواس غـــــــدوة
وعـلا أذينة سـالب الأرواحـــــا(3)

---

1) ذكر في التعليق أن في رواية «بَعْد» بباء موحدة عوضاً عن التحتية ورواية الباء هي الصواب أي بعد هلاك ابن جفنة ومن عطف عليه. والذي في طبعة المكتبة الأهلية ببيروت «تُؤمِّلَنَّ» عوض «بأن يزيد» وهي المناسبة للمعنى، أي بعد هؤلاء تؤمل فلاحاً والخطاب في تؤملن لنفسه. وأراد بابن جفنة الملكَ الحارث الغساني الأكبر، وأما قوله «وابن هاتك عرشه» فمعنى هاتك قال في تاج العروس في مادة (هتك) هُتك عرشه كثُل إذا ذهب عزه وهو مجاز. وقال في مادة (ثل) ومن المجاز ثَلّ الله عرشَه أي أماته أو أذهبَ مُلكه أو عزه قال زهير:

تداركتما الأحلاف قد ثُل عرشها وذُبيان قد زلت بأقدامها النعل

قال القتيبي: للعرش هنا معنيان: أحدهما السرير والأسرّة للملوك فإذا ثُل عرش الملك فقد ذهب عزه. والمعنى الآخر: البيتُ يُنصب من العيدان ويُظَلَّل. وفي الأساس ثُل عرشه ذهب قوام أمره اه. فلعل الشاعر أراد بابن هاتك عرشه امرأ القيس، وأراد بهاتك عرشه حُجرا والدَ امرىء القيس، فإن حجرا تسبب في زوال مُلكه بسوء معاملته لرعيته بني أسد حتى قتلوه وكان ملكاً عليهم. وأراد بالحارثين الحارثَ الأوسط الغساني والحارث الأصغر الغساني.

2) قوله «رأى» يعني نفسه على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة. وضمن فعل غال معنى أرزأ فعداه إلى مفعول ثان. والصَّباح أي الكثير الغارة على أعدائه، والغارة تكون في ابتداء الصباح.

3) التبعان هما تُبع أسْعَدُ أبو كرب وتبع حسَّانُ، كلاهما من تبابعة اليمن، وذو نواس من أذواء اليمن، وأذينة اسم ملك كان بالجزيرة ومشارف الشام من عاملة العمالقة وهو جد عمرو بن الظرب. وكتب (سالب الارواحا) ولا يصح نصب الأرواحاً فلعل صوابه سالباً أرواحاً.

وأثبت له في طبعة المكتبة الأَهلية سنة 1347 بعدها بيتا آخر وهو :

ما لبَّثَ الفتيان أن عصفا بهم ولكل حصن يسَّرا مفتاحــا (1)

قافية الدّالَ

أثبت له في كتاب شعراء النصرانية أبياتا ثلاثة مستقلة هي :

يا عامِ لا أعرفْك تُنكر سُنــة بعد الذين تتابعوا بالمَرصــد
لو عاينتْك كُماتنــا بطَوَالــةَ بالحزوريــة أو بلاَبَة ضرغد
لثويْتَ في قدٍّ هنالك موثقــاً في القوم أو لثويتَ غير موسد(2)

* * *

وأثبت له في كتاب شعراء النصرانية بيتا مفردا هو :

فأضحت بعد ما فَصَلَت بدار شَطون لا تُعاد ولا تعود (3)

* * *

وأثبت له في شعراء النصرانية من القصيدة التي أولها :

أمن آل ميّة رائح أو مغتــد

بعد قولـه :

غنيت بذلك إذ هم لك جيرة

بيتا وهو :

نظرتْ بمقلة شادن مُتربِّب أحوى أَحَمِّ المقلتين مقلّــد

1) ضبط « الفتيان » بكسرة تحت الفاء وضمة على النون، فيكون جمع فتى، وهو خطأ لا يناسب قوله (أن عـَصفا) وقوله (يسَّرا) بألف المثنى فيهما، فالوجه أن يضبط بفتح الفاء وكسر النون مثنى فتى. والمعنى أنهمـا شرداهم واقتحما حصونهـم. وجعل الفتح بمعنى مرادفه وهو إزالة أقفال الأبواب فجعل له مفـاتيح تخييلا.
2) أي لثويت أسيرا في قد من جلد أو ألقيت طريحاً على الأرض غير موسد أي قتيلا.
3) « فصلت »: سافرت قال تعـالى « فلما فـَصَل طالوت بالجنود » الآيـة .

عوضا عن البيت المشهور :

نظرت اليك بحاجة لم تقضها نظر السقيم الى وجوه العُوّد

فلعله رواية في ذلك البيت .

قافية الراء

أثبت له في كتاب شعراء النصرانية بعد البيت الذي أوله بخالة أو ماء الذنابة

ترى الراغبين العاكفين ببابه على كل شيزى أُتْرعت بالعُراعر (1)

ولعل هذا البيت رواية في قوله :

له بفناء البيت سوداء فخمة تلقَّمُ أوصالَ الجزور العُراعر

لئلا تتكرر كلمة القافية في القصيدة بالقرب .

وأثبت له بعد بيت :

همُ طرَّفوا عنها بليًّا فأصبحت ... الخ

بيتا وهو :

وهم ضربوا أنف الفَزاريّ بعد ما أتاهم بمعقود من الأَمر قاهر (2)

* * *

ونسب اليه في شعراء النصرانية بيتين مقترنين غير متصلين بغيرهما وهما :

1) الشيزى بكسر الشين المعجمة مقصورا : اسم شجر خشبهُ أسْود تُعمل منه جفان للطعام. «بالعراعر» أي بلحم العراعر وهو بضم العين وفتحها : البعير العظيم يعني السمين.

2) لا تعرف قصة الفزاري ولا تعيينه.

فإن يكن قد قضى من خلِّه وطرًا فإنني منكَ لمَّا أقض أوطَاري(1)
يدني عليهن دُفَّا رِيشُهُ هَـدِمٌ وَجُؤْجُؤًا عَظْمُهُ من لحمه عار(2)

ولا مناسبة بين البيت الأَول والبيت الثاني، ولعلهما من قصيدة واحدة لم يحسن ناقلهما التأليف بينهما .

قافية الضّاد المعجمة

نسب له في شعراء النصرانية :

إذا أنا لم أنفع خليلي بوده فإن عدوي لا يضرهم بغضي(3)

قافية العين

نسب له في الديوان المطبوع بالمكتبة الاهلية ببيروت سنة 1347 بيتين من جملة القصيدة التي أولها :

عفا ذو حَسًى من فَرْتَنَـى فالفوارع

وهما :

فمن كان لا يهوَى هواك فقُطعت سرابيل من نارٍ له وبَراقـع

---

1) كتب «خله» بهاء تحتها كسرة واحدة، ووضع فتحة على كاف منك. ولعل صوابه خُلة بتاء تحتها تنوينُ كسرة وهي مؤنث خل أو اسم بمعنى المحبة، كما في قول كعب بن زهير :

أكرم بهـا خلـة لو أنهـا صدقت موعودُها أو لو أن النصح مقبول

والصواب كسر الكـاف من قولـه (منكِ).

2) هذا وصف حالة حضن النعام لبيضه، والجؤجو: الصدر.

3) يتبـرأ من أن لا ينفع خليلـه على طريقة المذهب الـكلامي ، يعني ولا يمـكن أن يكون لا يَضُر عدوه فثبت أنه لا بد أن ينفع خليله. وقوله (بوده) مصدر مضاف إلى فاعلـه أي بأن أَوَدّه.

وأُطعم زَقُّومـا فكـان طعـامَـه
وصُبت عليه بالحميم المقـاطـع (1)

ولا يوجدان في كتاب شعراء النصرانية ولا فيما بين أيدينا من شعر النابغة.

قافية النّون

أثبت له في المطبوع بالمكتبة الأهلية ببيروت سنة 1347 ثلاثة وعشرين بيتا من القصيدة التي أولها:

نأت بسعاد عنك نوًى شَطون

وهذه الأبيات لا توجد فيما لدي من نسخ الديوان وشرحه ولا في كتاب شعراء النصرانية. وهذا سياقها على ما هي عليه:

بقُبْل غير مطَّلَب لديهـا ولكنّ الحـوائنَ قد تحين (2)
وعَدَّت عن زيارتها العوادي وحالت دونهـا حرب زَبون(3)

وبعدهما بيت معروف وبعده:

فكيف فرارها إلا بعقـد مُمَرّ ليس ينقضه الخـؤون (4)

---

1) يشبه أن يكون هذا دعاء بعقوبة في الآخرة.

2) «بقبل» بضم القاف وسكون الموحدة: القصد، أي بشيء قصدتْه غير مطلوب لها ولكنها اضطرت إليه لأنه حان وقته، أي قدَرُه.

3) يحتمل أنه أراد حقيقة الحرب بأن حدثتْ حروب حالت عن زيارتها، ويحتمل أنه أراد بالحرب مجازها، أي بخصام مثل الحرب.

4) كُتب «فرارها» بفاء فراء ولم يظهر له معنى مناسب، فهو تحريف، وصوابه: مزارها بميم وزاي مصدر ميمي بمعنى الزيارة. والعقد: مصدر بمعنى المفعول، أي إلا بحبل معقود. و«ممر» أي مفتول الطاقات لا يستطيع نقضه، أي حله من لا يؤتمن عليه.

ثم أبيات ثلاثة معروفة، وبعدها :

سأرعى كل ما استودعت جهـــــدي
وقد يرعـــى أمـــانتـه الأمـيـــن (1)

ثم بيت معروف ، وبعده بيتان هما :

ويعفيها فيسهكها ملـــث صدوق الرعد منسكب هتون(2)
وقد نغني بها والدهر صـاف له ورق تميد بها الغصون(3)

وبعدهما بيتـان معروفان وبعدهما :

أو النخلات من جيار قـرح تربّبهنّ يَعبوب مَعيـــن
قطنَّ الدار نعف عرينـات فجزع أريك فانتقل القطين (4)
فلأيا بعد لأي ألحقتنـــي بأولى الظعن ذِعلبة أمـون(5)
زَروف الرحل طامحة يـداها إذا اتّقد الصحاصح والحُزون(6)

---

1) (ما) موصولة و(قد) هنا للتحقيق وإن كانت داخلة على المضارع كقوله تعالى «قد يعلم ما أنتـم عليه» – «قد يعلم الله المُعوقين منـكم».

2) « ويعفيها » أي يمحو آثار المنازل ، « ملث » وهو المطر الدائم. ومعنى صدق رعده إنذار بالغيث ، أي ليس برعد جهـام .

3) نغني بهـا أي نقيم فيهـا. وشبه دهره، أي زمانه بشجرة مورقة.

4) أي قَـطنّ هذه الأماكن وما لبث القاطنون حتى ارتحلوا عنها .

5) « ذعلبة » بكسر الذال المعجمة : ناقة سريعة . قوله « أمون » يؤمن عثارها .

6) زَروف كثيـر الـزروف ، أي القـفز من مكانـه من شدة سيرهـا ، واتّـقـد : اشتدت حرارتها .

تُشيح على الفلاة فتعتليهــا ... ببَوْع القَدْر إذ قلق الوضين (1)
نَحوص قد تفلق فائلاهــا ... كأن سراتَها أُسٌّ رصيــن (2)
رَباعِيَةٌ أضربهـا رَبــاعٌ ... بذات الجزع مسحاج شنون(3)
تربعت السهاق فجانبيـــه ... ولاقاها من الصمان عـــون
نهزن البقل بالقيعان حتـــى ... تغالى النبت والتفت البطـون
كأن بشواظهن بجانبيـــه ... نحاس الصفر تضربه القيون(4)
فشوقها الى الأَشراف صَعْـلٌ ... كَرَبٍّ الذَّودِ أشأزه الزبون(5)
كأن الهم ليس يريد غيري ... ولو أمسَى بها شَتّى هُدُون (6)

1) « تشيح » يجب أن يضبط بضمة على التاء مُضارع أشاح إذا جد في الأمر. ومنه ما ورد في حديث الكاهن « على جَمل مُشيح » أي تَجد في سيرها. والبوْع : أبعد الخطو في الجري. والقدر: القوة. والوضين: بطان عريض ينسج من سيور جلد. وقلق : اضطرب . وهو كناية عن شحوب بطنها.

2) «نَحوص» بفتح النون الأتان التي لا ولد لها. أراد أتانا وحشية، أي كأتان. وهذا تشبيه بليغ في شدة العَدو لأن التي لها ولد تسير على قدر سيره.
«فائلاها» الفائل لَحمة على الورَك. والسراة بفتح السين: الظهـر.

3) «رباعية» بفتح الراء: الأنثى التي في السنة الخامسة من ذوات الحافر، و«الرَباع» الذكر أي غلبها على السفاد. «مسحاج» كثير السحْج. أي الكدم. «شنون» بفتح الشين: غليظ.

4) الشواظ: الصياح. «القيُون» جمع قين وهو الحداد.

5) كتب «فشوقها» بشين معجمة. ولعله تحريف صوابه: فسَوقها بسين مهملة،أي ساقها سَوقاً شديدا. «الأشراف» بفتح الهمزة : جمع شرف ، وهو المكـان المرتفع. «صعل»: طويل ، أو قليل الوبر.

6) أراد أن الهم يلازمه حتى كأنه لا يطرق غيره. «هُدون» جمع هـادن . أي من هو في هدنة، أي دَعة . «شتّى» اسم جمع شَتيت، أي متفرق، كناية عن الكثرة. وهو هنـا نعت لهدون قدم عليـه فصار حالا ، أي يلازمه الهم لا يريد غيره ولو كان كثير من الناس في دعة فذلك لا يُغري الهمّ بأن يقطع عنهم الدَعة التي هم فيها.

ثم . . بيت معروف وبعده :

حَلَفْتُ بما تُساق له الْهَدايـا على التَّأويب يَعْصمُها الدّرين(1)
بربِّ الراكضات بكُلّ سَهْب بشُعْت القوم مَوْعدُها الحَجُون(2)
أقلّب أظهراً منّي بُطونـا وهل يُغْني عن الخَوْف الغنون (3)

ثم بيتان معروفان وبعدهما :

من المتعرِّضات بعَيْن نخْلِ كأن بياضَ لبّتها سَدِينُ (4)

ثم . . ثلاثـة أبيات معروفة وبعدها :

يَخِبّ بي الكميت قليل وفر أذكّر بالأمور وأستعيـن

* *
*

---

1) «بما تساق» كتب بما، والظاهر أنه بمن تُساق، أي بالله، على أن الأصح أن (ما) الموصولة تستعمل للعاقل وغيره. «الدرين»: اليابس من الشجر.

2) «برب الراكضات» بدل من «ما تساق له الهدايا». و«الحجون» خارج مكة.

3) كتب «عن الخوف» ولعل صوابه من الخوف. وكتب «الغَنون» بغين معجمة فنون، ولا معنى له، فلعل صوابه: العتّون بعين مهملة مفتوحة فتاء مثناة فوقية، وهو السديد. ولعل هذا البيت مزحزح عن مكانه.

4) «سدين» شحم. شبه بياض لبتها ببياض الشحم.

أبيات نُسبت الى النّابغة وهي لغيْره

يقـول محقق الديـوان والمعلق عليه :

هذه أبيات منسوبة الى النابغة الذبياني بعضها نسبت اليه في كتاب شعراء النصرانية ولم يعين مأخذها الا ما أجمله من ذكر مراجع ما جمعه دون تعيين ، وبعضها أثبت في مطبوعة ديوان النابغة طبع المكتبة الاهلية ببيروت في سنة 1347 ولم يبين مراجعها ، وبعضها معلومة النسبة إلى غير النابغة .

قافية الهمزة

نسب اليه في كتاب شعراء النصرانية هذا البيت :

كأن مُدامــة من بيت رأس يكون مزاجها عسلٌ ومــاء

وهذا البيت معلوم النسبة الى حسان بن ثابت وهو في ديوانه من رواية أبي سعيد السُّكَّري المطبوع في تونس 1281 من قصيدة قالها يوم فتح مكة ، والرواية بلفظ : كأن خبيئة ، مكان مدامة .

قافية الدّال

نسب اليه في الديوان المطبوع بالمكتبة الأَهلية ببيروت سنة 1347 :

متى تـأته تعشو الى ضوء ناره تجِدْ خير نارٍ عندها خير مُوقد

وهذا البيت من شعر الحُطيئة من قصيدة مدح بها بغيض بن عامر من بني أنف الناقة كما ذكره في كتاب الأغاني في الجزء الثاني طبع بولاق ص 11، وهو من شواهد النحو في عوامل الجزم .

* * *

ونسب اليه في طبعة الديوان طبعة المكتبة الأهلية ببيروت سنة 1347 هذا البيت :

فملكْتُ أعلاها وأسفلها معـا وأخذتُها كرها وقلتُ لها اقعدي

وفي نسبة هذا البيت إلى النابغة وهْم منشؤه ما في كتاب معاهد التنصيص للعباسي (ص 46 طبع دار الطباعة المصرية سنة 1274) في ترجمة أبي نواس قال : حدث أبو نواس قال : رأيت النابغة في النوم فقلت له : بم حبسك النعمان ؟ ، قال : ببيت قلته ستره النعمان عن النّاس . قلت : أبقولك : سقط النصيف. . . البيت؟ قال : أو هذا مستور؟ قلت : فبقولك : وإذا لمست لمست. . . البيت؟ قال : اللهم غفرا . قلت : فبماذا ؟ قال : بقولي : فملكت أعلاها . . البيت أعلاه. فحدثت بهذا اليزيديَّ فألحق البيت بقصيدة النابغة آه.

فهذا بناء الفاسد على الفاسد، وما كان لليزيدي أن يثبت شعرا لأحد رواه آخر في نومه يقوله ، فتلك أضغاث أحلام ، وإنما يحق ذلك من قول الرائي لا من قول المرئي ، على ما في هذا البيت من اختلال ملاءمته لمن ادّعى أن القصيدة قيلت في المتجردة فإنها ملكة فكيف يقول :

وأخذتها كرها وقلت لها اقعدي

قافية العين

ونسب اليه في شعراء النصرانية:

تعصي الإله وأنت تُظهر حبه   هذا لعمرك في المقال بديع
لو كنتَ تصدق حبه لأطعتَه   إن المحب لمن يحب مطيع

وهما لمحمود الوراق في شرح الخفاجي على الشفاء لعياض (ص 363 جزء 3 طبعة المطبعة العثمانية بالاستانة سنة 1317).

* * *

ونسب اليه في الديوان المطبوع بمطبعة المكتبة الاهلية ببيروت سنة 1347 أبياتا ثمانية أولها:

ما بال عينك لا تهجع   كأن السهاد بها مولع (1)

وتلك الأَبيات ليزيد بن سنان بن أبي خارجة يخاطب بها النابغة وهو الذي عناه باسم زياد وهو اسم النابغة كما ذلك في شرح أبي جعفر (2).

قافية الياء التحتية

نسب اليه في كتاب شعراء النصرانية بيتين هما:

فتى تمّ فيه ما يسرّ صديقه   على أنَّ فيه ما يسوء المعاديا
فتى كملت أخلاقه غير أنه   جواد فما يُبقي من المال باقيا

---

1) كتب السهود وهو خطأ والصواب السهاد.

2) مخطوط بخزنة جامع الزيتونة عدد 4543.

والبيت الاول منهما للنابغة الجعدي كما هو مثبت في ديوان المعاني لأَبي هلال العسكري (طبع مكتبة القدسي بالقاهرة سنة 1352 ص 43 جزء 1) ، ويظهر أن البيت الثاني للجعدي أيضا ، على أننا لم نقف، على نسبته الى النابغة الذبياني.

دِيوَانُ

النَّابِغَةِ الذُّبْيَانِيِّ

حرف الباء

قال يمدح عمرو بن الحارث المعروف (صفة للحارث) بالأَعرج (كذا وقع في شرح البطليوسي وهو قول أبي عبيدة كما في شرح أبي جعفر، والصحيح أن الحارث والدَ عمْرو هو الحارث الأَصغر المعروفُ بابن أبي شَمِر، وأما الأَعرج فهو ابن مارية) حين هرب الى دمشق لما بلغه أن مرة بن قريع وشى به الى النعمان في أمر المتجردة، وقيل المنخِّل بن عبيد اليشكري:

كِلِينِي لِهَمٍّ يا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ
وَلَيلٍ أُقَاسِيهِ بَطِيءِ الكَواكب(1)

---

1) قال ابن أبي الأصبع في كتابه تحرير التحبير في باب حسن الابتداءات: ومن إنشادات ابن المعتز في هذا الباب قول النابغة:

كليني لِهمٍّ يا أميْمَةُ نَاصِبِ   ولَيْلٍ أقاسيه بَطيءِ الكواكب

ولعمري لقد أحسن ابن المعتز الاختيار الخ. قوله (كليني) أي اتركيني فعل أمر مخاطب به أمَيمَة، يقال: وكله أي تركه واللام في (لهم) بمعنى (إلى). والمعنى: خلي بيني وبينَ هم. واتفق الرواة على أن أمَيْمَةَ رُوي مفتوحاً فاعتذر له أبو عبيدة والأصمعي بأن عادة العرب أن ينادوا اسم المرأة بالترخيم وإذ كان الحرف الذي قبل هاء التأنيث مفتوحاً أبدا واحتاج الشاعر إلى إبقاء هاء التأنيث لأجل صحة الوَزن تكلم بها على عادة الترخيم ففتحها كما يفتح آخر المنادى المؤنث المرخم.
(نَاصِب) أي ذي نَصَب، أي ذي تعب، أي مُتعِب.

تَطَـــاوَلَ حتى قلتُ ليس بمنقَـضٍ
وليس الذى يهـدي النجوم بـآيب(1)

وصَـدْرٍ أَرَاح الليـــلُ عـازِب همِّـه
تَضَاعَفَ فِيه الحُزْن من كُلِّ جَانب(2)

عليَّ لِعَمْـرو نِعْمَـــةٌ بعـد نِعْمَـــة
لِوَالِـده لَيْسَتْ بِـذَات عَقَـــارِب(3)

حَلَفْتُ يَمِينـاً غَيْـرَ ذي مَثْنَـوِيَّـة
وَلاَ عِلْمَ إِلاَّ حُسْنُ ظَنٍّ بصـاحِب(4)

---

1) قوله « يهدي النجوم » كذا في أكثر الروايات. وفي رواية «يرعى النجوم» وهي أنسب بقوله « بآيب » . شبه النجوم في الجو بأنعام راعية في المرعى وتخيل لها راعياً لم يرجع بها إلى مراحها. ورواية الذي «يهدي النجوم» ترجع إلى معنى يهديها في سيرها وهو راعيها. ويصح أن يريد بالذي يهدي النجوم النجم المتقدم من النجوم لأنه إذا غاب في ضوء الصبح غابت بقية النجوم بقرب غيابه فجعله مشبهاً بهوادي الوحش وهي التي تمشي قدامها فتتبعها البقيـة، قال امرؤ القيس « فألحقنا بالهاديات » البيت.

2) (وصدر) معطوف على لهَمٍّ، (أراح) أرجع إليه، (عَازب) بَعيد ، (همه) غمه وحزنه ، (تَضَاعَف) تكاثر .

3) (لعَمْرو) هو الممدوح، (عقارب) جمع عقرب، وهو استعارة للأذى ، أي نعمة لا يخالطها أذى مثلُ مَنٍّ أو تَسْوِيف.

4) (مَثْنَوِيَّة) استثناء في اليمين بأن يقول الحالف: إن شاء الله، أي يميناً لا تردد فيما يحلف على وقوعه، أي لما أعرفه من صاحبي الممدوح من طباعه وطباع آبائه.

لَئِنْ كان للقَبْرَيْنِ قَبْرٍ بِجِلَّقٍ وقَبْرٍ بِصَيداء الذي عند حَارب(1)

وللحَارث الجَفْنِيِّ سَيِّدِ قَوْمِه لَيَلْتَمِسَنْ بالجمع أرض المحارب(2)

وثِقْتُ له بالنصر إذ قيل قد غَـــــزَتْ

كتائب من غَسَّانَ غيرُ أشائِـــــب(3)

بنو عمه دِنيا وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب(4)

---

1) هذا البيت والذي يليه تضمنا جوابَ القسم وشرطاً فيه. وجوابُ القسم هو قوله (ليلتمسَنْ بالجيش دار المحارب). واللام في قوله «لئن كان» موطئة للقسم، واللام في قوله (ليلتمسن) لام جواب القسم. ومعنى «كان للقبرين» وُجد للقبرين، أي وجد لصاحبي القبرين، فحذف المضاف لدلالة السياق إذ لا يكون الممدوح منتسباً لذاتي القبرين. واللام الداخلة على قوله «للقبرين» لام الاستحقاق، والمراد استحقاق النسب، أي إذا كان ابنهما وهما أبوه وجده. وفي الحديث «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمل أمامة ابنة ابنته ولأبي العاص». ومثلُ بيت النابغة قولُ علقمة:

فلستَ لإنْسيّ ولكنْ لمَلأكٍ تنزل من جو السماء يَصوب

(جِلَّق) بكسر الجيم وفتح اللام وكسرها اسم دِمَشْق. والقَبر الذي بجلق قبر الحَارث الأعرج جد الممدوح.

(صيداء) اسم مدينة بالشام. والقبر الذي بصيداء قبر والد الممدوح. واسمه يَزيد بن الحارث.

(حارب) مكان من صيداء.

2) (الحارث الجفني) هو الحارث بن أبي شَمر أي جد الممدوح وهو منسوب إلى جفنة بن عمرو مُزَيْقياء بن عامر بن ماء السماء جد ملوك الشام الغساسنة.

(ليلتمسن) اللام لام جواب القسم، والالتماس المبالغة في الطلب، وأصله لمس بمعنى طلب وبحث، وضمير يلتمس عائد إلى عمرو. (بالجمع) وفي رواية (بالجيش).

3) (أشائب) جمع أشابة بضم الهمزة: المختلطة، أي كتايب من قبيلة واحدة.

4) (دِنْيَا) بكسر الدال في الأشهر، ويجوز ضمه فإذا كسر الدال جاز صرفه ومنعه من الصرف، وإذا ضم الدال فهو ممنوع من الصرف، وهذا وصف من الدنو، أي القرب أي بنُو عمه الأقربون.

(وعمرو بن عامر) عطف على (بنو عمه) وعمرو بن عامر هو الملقب مزيقياء، وبنوه قبائل الأزد كلهم؛ ومن فصائلهم آل جفنة أجداد الممدوح.

إذا ما غَزَوْا بالجيش حلّق فوقهم عَصائبُ طير تَهْتدِي بعصائب(1)

يصانعْنَهم حتى يُغِرْن مُغَارَهُم من الضَّاريات بالدماء الدَّوارِبِ(2)

تَرَاهُنَّ خَلْفَ القَوْمِ خُزْرًا عُيُونُهَا
جُلُوسَ الشُّيوخ في ثِيابِ المَرَانِبِ(3)

جَوَانِحُ قد أيْقَنَّ أنَّ قبيلَه إذا ما التقى الجَمْعَان أولُ غالب(4)

لهن عليهم عادةٌ قد عَرَفْنَهَا إذا عُرِّض الخَطِّيّ فوق الكواثِب(5)

---

1) (عصائب) جمع عصابة، وهي الجماعة، أراد الطير الكواسر من النسور والعقبان وشبهها.

2) (يصانعنهم) المصانعة المتابعة أي تتبعهم الكواسر ليقعن على القتلى. (الضاريات) الضراوة غلب إطلاقها على شرب الحيوان الدم، فقوله (بالدماء) يتعلق بالضاريات؛ (الدّوارب) المتعودات، وهو في معنى التأكيد اللفظي بالمرادف.

3) (جلوس الشيوخ) انتصب جلوس على المفعول المطلق الواقع بدلا من فعله. والتقدير: جلسْن كجلوس الشيوخ. والفعل المحذوف جملة حالية من ضمير النصب في قوله «تراهن» والمصدر هنا مفيد التشبيه.
(في ثياب المرانب) هي ثياب تتخذ من جلود الأرانب. يقال: ثوب مَرنباني منسوب إلى الأرنب على غير قياس، وزيادة النون فيه للمبالغة في النسب، كقولهم: رجل شعراني. وهذه الثياب من نوع الفرو كانوا يجعلونها للشيوخ لقلة طاقتهم ببرودة الهواء. وإضافة ثياب إلى المرانب إضافة بيانية. ويُروى «في مُسوك الأرانب» والمُسوك جمع مَسْك بفتح الميم وهو الجلد، والإضافة على هذه الرواية حقيقية. ووقع في القاموس: المرنب: قارة عظيمة، فكتب في نسخ القاموس كلمة قارة بقاف. قال في تاج العروس وهو تصحيف قبيح، وصوابه فارة بالفاء، وحقه أن يذكره عند قوله جرذ قصير الذنب. وذكر في التاج في آخر فصل الميم من باب الباء أن الصواب فِرْنب بالفاء المكسورة، وهو الفأر ومن قال: مرنب فقد صحف وأن هذا التصحيف في كتاب الليث.

4) (جوانح) مميلة أجنحتها إلى الأرض لإرادة النزول على لحوم القتلى.

5) (الخَطّيّ) الرمح منسوب إلى الخط وهو مرسى بالبحرين تجلب إليه الرماح. (الكواثب) جمع كاثبة، وهي ما بين رقبة الفرس وكتفه تكون أمام قربوس السرج كان الفارس يضع رمحه عليها إذا سار إلى لقاء العدو.

عَلى عارفات للطعان عَوَابِسٍ	بِهنَّ كُلُوم بين دَامٍ وَجَالِبِ(1)
إِذا استُنْزِلُوا عنهنَّ للطعن أرْقَلُوا	الى الموت إرقال الجِمال المصاعب(2)
فَهُمْ يتساقَوْن المنيَّة بينهم	بأيديهم بِيضٌ رِقاقُ المضارب
يطير فُضَاضاً بينهَا كلُّ قَوْنَسٍ	ويَتْبَعُهَا منهم فَرَاشُ الحواجب(3)
ولا عيب فيهم غير أنَّ سيوفهم	بهن فُلول من قِراعِ الكتائب(4)
تُورِّثْنَ من أزمان يومِ حليمَةٍ	الى اليومِ قَدْ جُرِّبْنَ كُلَّ التجارب(5)

1) (على عارفات) متعلق بقوله «عرّض الخطي»، و(عارفات) صفة لمحذوف يُعلم من السياق، أي أفراس. ومعنى عارفات للطعن متعودة ولذلك قال بهن «كلوم».

2) اتفقت روايات الديوان على كلمة (للطّعن)، ولعل أصلها (للضّرب) كما يدل عليه قوله بعده:

بأيديهم بيضٌ رقاق المضارب

ولأن الفارس يطعن بالرمح وهو راكب فرسه فإذا تجالد الجيشان والتحما نَزَل الفرسان وقاتلوا بضرب السيوف وذلك حين يدعو بعضهم بعضاً بكلمة «نَزَالِ»، قال ربيعة مقروم الضبي:

فدعَوْا نزالِ فكنتُ أول نازل وعلَامَ أركبه إذا لم أنزلِ

قال عاصم البطليوسي: أول الحرب الترامي بالسهام، ثم التطاعن بالرماح، ثم الضرب بالسيوف، ثم الاعتناق إذا انكسرت السيوف. (أرقلوا) أي اسرعوا المشي. (المصاعب) جمع مُصْعَب وهو البعير الفحل.

3) (فضَاضاً) بضم الفاء ما تفضض. أي تفرق عند الكسر. (قَونس) أعلى البيضة الحديد التي على رأس المقاتل. (فَراشُ الحواجب) عظام رقاق تحت الحواجب واحدها فَراشة.

4) هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم وهو من المحسنات البديعية.

5) (تَورّثْنَ) مطاوع وُرّث مبنيا للمجهول إذا تُرك له ما يرثه، وصيغة المطاوعة هنا لمجرد التأكيد، وروي (تخيّرن) بتحتية بعد الخاء مطاوع خُيِّر. وصيغته المطاوعة كما ذكَرْنا. (يوم حليمة) هو يوم مشهور من أيام العرب كان النصر فيه للغساسنة ملوك الشام على اللخميين ملوك الحيرة. وحليمة هي بنت الحارث بن أبي شَمر الغساني، نسب اليوم إليها لأنها طيّبت جيش غسان قبل خروجهم إلى الحرب. ولها قصة ذُكرت في كتب الأدب. ومن أمثالهم «ما يوم حليمة بِسرّ».

تَقُدُّ السَّلُوقِيَّ المضاعَفَ نسجُهُ وتُوقد بالصُّفَّاح نَارَ الحُبَاحِبِ(1)

بِضَرب يُزِلُّ الهام عن سَكِناتِـــــــــــــه

وطعن كَإيزاغ المَـــخَاضِ الضَّـــوارِبِ (2)

---

1) (السَّلوقي) نسبة إلى سَلوق بفتح السين: بلدة على نهر دجلة بالعراق، سميت باسم بانيها: سَلوقس الرومي. وقوله السلوقي. صفة لموصوف محذوف يعلم من مشهور كلامهم، أي الدرع السلوقي، وكانت تصنع في سلوق دروع متقنة.

(المضاعف نسجه) أي المكرر صنعه أي حلقاته مكررة حلقة فوق حلقة، وذلك أشد لئلا يقطعه ضرب السيوف. وسمّى صنع الحديد نسجا على طريقة المجاز المشهور، كما قال كعب بن زهير:

من نسج داود في الهيجا سَرابيل

(بالصُّفَّاح) بضم الصاد وتشديد الفاء صفايح البَيْض والذراعين من حديد الدروع.

(الحُباحب) بضم الحاء الأولى وكسر الحاء الثانية. شرارة تقتدح من تصادم حديد مع حجر أو مع حديد.

2) (بضرب) متعلق بقوله «يتساقَون المنية بينهم»، أي يتقاتلون بضرب، وهو الضرب بالسيوف.

(يزل) أي يجعلها زالّة، أي كالأرجل إذا زلقت في طين ونحوه، ويروى «يزيل الهام» أي ينحيها.

(الهام) اسم جمع هامة بتخفيف الميم، وهي الرأس.

(عن سكناته) الروايات وقع فيها ضمير (سكناته) هاء ضمير الواحد المذكر، وذلك على تأويله بمعنى الجمع لأن الهام اسم جمع فهو بمنزلة اسم مفرد دال على معنى الجماعة وقد جاء في لسان العرب ثلاثة أبيات نظائر بيت النابغة وثلاثتها بضمير المذكر.

و(سَكِنات) جمع سَكِنة بكسر الكاف، وهي اسم لمحل الرأس من العُنق، وأصلها المكان الذي يستقر فيه الشيء.

(كإيزاغ المخاض) تشبيه الطعن بالإيزاغ صفةٌ لموصوف محذوف. والتقدير: اندفاع دمه كإيزاغ المخاض. والإيزاغ بالغين المعجمة: اندفاع بول الناقة. والمخاض: النوق، قال عاصم ابن أيوب: يقال: أوزعت به إيزاعاً ــ أي بالمهملة ــ وأوزغت به إيزاغاً اهـ وهو متابع في ذلك للجوهري. وقال صاحب القاموس: وأما أوزغت الناقة فبالمعجمة وغلط الجوهري وذكره في الغين على الصحة اهـ.

(الضوارب) جمع ضاربة التي تضرب برجلها إذا أرادها الفحل لأنها حامل.

لَهُمْ شيمةٌ لَمْ يُعْطِهَا اللهُ غَيرهم ... من النَّاسِ والأَحْلامُ غيرُ عوَازِبِ(1)
مَحَلَّتهُمْ ذاتُ الالـه ودينُهم ... قَويمٌ فما يرجونَ غيرَ العواقب(2)
رقاقُ النِّعالِ طيبٌ حُجزَاتُهـم ... يُحيَّونَ بالرَّيْحَانِ يومَ السَّبَاسِبِ(3)
تحييهم بيضُ الولائد بينهـمْ ... وأَكْسيةُ الإِضريجِ فَوْقَ المشاجِبِ(4)
يصونون أجسادًا قديما نعيمُها ... بخالصة الأَردان خضر المناكب(5)

1) (شيمة): طبيعة. (من الناس) بيَان لقوله (غيرَهم). ورواه عاصم البطليوسي من الجود، فهو بيان لشيمة. (والأحلامُ غير عوازب) أي عقولهم غير غائبة عنهم، أي لا يغفلون عما ينبغي التنبه له، وذلك من شدة فطنتهم، والْ في قوله الأحلام عوض عن المضاف إليه، أي وأحلامهم.
وعَكْسُ هذا المعنى في قوله في القصيدة الآتية «ضلت حلومهم عنهم» إلخ.
2) (محلتهم) رُوي بالحاء المهملة، أي بلادهم. ومَعنى ذاتُ الإله التي تنسب إلى الله تعالى نسبةَ يُمن وتشريف وهي البلاد المقدسة المباركة، يعني بلاد الشام لأنها بلاد ظهر فيها أكثر الأنبياء والرسل.
وفي رواية الأصمعي (مَجَلَّتُهم) بالجيم، أي كتابهم كتاب الله، يعني الإنجيل وكان الغساسنة يدينون بالنصرانية. وهذا يدل عليه المصراع الثاني.
3) رقاق النعال كناية عن الرفاهية وعدم سعيهم بأنفسهم، أي هم مُخْدَمون فلا ينتعلون النعال السميكة لتمنع عن الأرجل أذى الحصى عند المشي. (حُجُزاتهم) جمع حُجْزة بضم الحاء المهملة بعدها جيم ساكنة: اسم لمعقد الإزار. وكنّى بطيبها عن العفة مع إرادة المعنى الصريح وهو التلطخ بالطيب في مغابن البدن التي تلازمها الروائح الكريهة.
(الريحان) نبت كالبقل أخضر طيب الرائحة يتيمن به النصارى.
(يومَ السبَاسب) عيد للنصارى، ويسمى السعَانين بسين مهملة مفتوحة وعين مخففة.
4) (الولائد) جمع وليدة وهي الأمة الحديثة السن وأرادَ الإماء. (الإضريج): الخز الأحمر وهو لباس الملوك. (المشاجب) جمع مِشْجَب بكسر الميم، وهو شكل من أعواد توضع عليها الثياب، والجملة حالية.
5) (الأردان) جمع رُدن بضم الراء وسكون الدال: كم القميص. و(خالصة) صفة لمحذوف أي بقُمص خالصة الأردان أي صافية البياض.
(خُضر المناكب) صفة ثانية. واللام عوض عن المضاف إليه أي خالصة أردانها خُضر مناكبُها أي مواضع المناكب.

ولا يحسبون الخير لا شرَّ بعده ولا يحسبون الشَرَّ ضَرْبةَ لازِبِ(1)
حَبَوت بِهَا غَسَّانَ إذ كنتُ لاحقاً بقومي وإذْ أعيت عليَّ مذاهبــي(2)

* * *

وقال النابغة، وقد أحمى حصنُ بنُ حذيفة الفزاري وبنو أسد حمى، ومنعوا النعمان بن الحارث بن أبي شمر من رعيه، وأصابوا من غسان دماء، فأغارت خيل النعمان على بني أسد في الزوراء وهو ماء لبني أَسد فاستاقوا النعم، وأصابوا من وجدوا، فركب النابغة الى الملك الحارث، فكلمه في أسرى بني أسد فأعطاه إياهم، أي أطلقهم له وقال له: ما دمى بني أسد (أي أغراهم على الدماء أي القتل) إلاّ حصن، وقد بلغني أنه لا يزال يجمع الجموع ليغير على أرضنا، وكان النعمان بن الحارث (وهو ابن الملك) شديدا غليظاً فقال النعمان للنابغة: إن حصنا عظيم الذنب الينا والى الملك، فقال النابغة: أبيت اللعن إن الذي بلغك باطل، وفي ذلك يقول

إنِّي كأنِّي لدى النعمانِ خَبَّرَهُ بعضُ الأَوُدِّ حَدِيثاً غيْرَ مَكْذُوبِ(3)

---

1) معنى البيت أنهم أهل عقول حكماء لا يجهلون تقلبات الأحداث.

2) (حبوت) أعطيتُ الحباء، أي أهديت لهم، وضمير (بها) عائد إلى القصيدة المذكورة، أي أكرمتُ بها غسان وأنا بعيد عنهم.

3) (كأني لدى النعمان خبَّرَه) إلخ كأنّ هنا للظن، أي أني أظن النعمانَ خبَّره بعض أهل وده حديثاً صادقاً. وأصل التركيب أنه شبه حالة ظنه بحالة الحاضر مجلسَ النعمان يسمع من يُخبره حديثاً صادقاً. قال ابن السيد البطليوسي إذا كان خبر (كأن) صفةً من صفات اسمها أو ظرفاً أو جاراً ومجرورا كانت للظن.
(النعمان) هو النعمان بن الحارث بن أبي شَمر، ابنُ الملك الحارث وكان قائد جيش أبيه الحارث لقتال بني أسد. (الأود) بفتح الهمزة وبضم الواو وكسرها جمع ود مثلث الواو وهو الودود، أي بعض أودائه.

بأنّ حصْناً وَحَيًّا منْ بني أَسَـد قامُوا فقالُوا حِمانا غَيرُ مَقْرُوب(1)
ضَلَّتْ حُلُومهم عَنْهم وغَرَّهـمُ سَنُّ المعَيْدِيِّ في رَعْيٍ وتَعْزِيب(2)
تأتي الجِيادَ من الجَوْلانِ قائظة منْ بينِ مُنْعلة تُزْجَى ومجْنوب(3)

1) (بأن) متعلق بقوله (خبره). (حيا من بني أسد) أراد: وحي بني أسد كلهم، فحرف (من) بيانية وليست للتبعيض. كقول المعري:

وإن نجلت عن الأحياء كلهـم فاسق المواطر حياً من بني مطر

(قاموا) قام هنا مستعمل في معنى الشروع، وفيه إيماء إلى أن ذلك خاطر خطر لهم عن غير روية ولا تبصر في عواقبه، وقد صرح بذلك في البيت الذي بعده.
(حِمَانا) بكسر الحاء: المرعى الذي ترعى فيه أنعامنا، وسمي حمى لأن أهله يحمونه من أن ترعى به أنعام قوم آخرين.

2) (سن المعيدي) السن بفتح السين حسن الرعي للماشية، والمُعيدي تصغير مَعَدّيّ وهو من ينتمي إلى مَعد بن عدنان، والتصغير مستعمل في التحقير أي هم أصغر من أن يتحدّوْا الملك. (وتعْزيب) بالعين المهملة والزاي المعجمة وهو مَبيت الراعي بماشيته في المرعى لا يروح بها في المساء إلى موضع أهلها، وهذا تهكم عليهم بأنهم غرهم ما هم فيه من الخصب فحسبوا أنهم يستطيعون صد الملك عن حماهم.

3) موقع هذا الكلام موقع البيان لجملة «ضلت حلومهم عنهم». (الجَوْلان) بلد الحارث بن أبي شمر الغساني. وفيه دُفن النعمان بن الحارث كما سيأتي في القصيدة اللامية:

وغُـودر بالجَـوْلانِ حَـزم ونَائـل

ويروى:

قَـاد الجيـاد من الجَولان قائظـة

(قائظـة) أي سائرة في القيظ وهو فصل الصيف، والقيظ: الحر.
(من بين مُنْعَلَـة) إلـخ حال من الجياد، أي هي جياد بعضها مركوب وبعضها مجنوب وهي منعلة، أي مجعولة لها نعال في حوافرها لتقيها ورم السنابك. فذكر حالتين كلتاهما للجياد، وحرف (من) معناه البيان. وهذا أحسن تفسيرا وأوفق باللفظ.
(ومجنوب) أي فرس يسير من غير أن يركبه فارس يجعل بجانب فرس الفارس حتى إذا كل الفرس المركوب انتقل فارسه إلى ركوب الفرس المجنوب.

ومجنوب اسم مفعول من جَنَبَ إذا قادَ القائد فرساً إلى جنب القائد أو إلى جنب مركوب آخر، كما أفصح عنه كلام الجوهري، وغمغمه كلام القاموس واللسان وغيرهما. وقال الأصمعي: كانوا يجنبون الخيل وهي مراحة وعلى الإبل سلاحهم وماؤهم لأنفسهم وللخيل. وقال عاصم البطليوسي: كانوا يركبون الإبل ويقودون الخيل.

حتّى اسْتغاثتْ بأهلِ المِلحِ ما طَعِمَتْ
في منزلٍ طَعْمَ نومٍ غيرَ تأويبِ

يَنْضحْنَ نَضْحَ المزادِ الوُفْرِ أتْأقَها
شدُّ الرُّواةِ بماءٍ غَيْرِ مَشْرُوبِ(1)

قُبُّ الأَيَاطِلِ تَرْدِي في أعِنَّتها
كالخَاضِبَاتِ من الزُّعْرِ الظَّنَابيبِ(2)

شُعْثٌ عليهَا مَسَاعيرٌ لِحَرْبِهمِ
شُمُّ العَرَانينِ مِنْ مُرْدٍ ومِنْ شِيبِ

---

1) (ينضحن) : يَرشحن. شبه عرقهن بنضْح المزادات.
(الوفر) بضم الواو وسكون الفاء جمع وفراء وهي المزادة الضخمة.
(أتأقها) : ملأها، يقال : تَئِقَ السقاء، أي امتلأ، (بماء) متعلق بـ(ينضحن).

2) (قُب): جمع أقب، وهو الضامر.
(الأياطل) جمع أيْطَل وهو الكشح، أي ما بين الخاصرة والضلع الخلف، أي هي ضُمر. (تردي) تسرع السير.
(كالخاضبات) صفة لمحذوف استغنى عن ذكره لأنه مشهور عندهم، أي كالنعامات الخاضبات. فالنعام إذا جاء فصل الربيع تحمر أرجله، ووجه الشبه سرعة السير لأن النعام يضرب به المثل في سرعة المشي، وهو في وقت الربيع أقوى ما يكون.
(من الزعْر) : جمع أزعر صفة مشبهة مضافة إلى فاعلها. والأزعر الذي قل ريشه.
(الظنابيب) جمع ظنبوب بضم الظاء عظم الساق، والنعام في فصل القيظ يقل ريش سوقها فتزداد خفة جريها.

وَمَا بِحصْنٍ نُعَاسٌ إِذْ تُؤَرِّقُـــهُ أَصواتُ حَيٍّ على الأَمرار محروب(1)
ظَلَّتْ أقاطِيعُ أنْعَامٍ مُؤَبَّلَــــــــــــــــــةٍ
لَدَى صليب على الـزَّوْرَاء مَنْصُــــــــوبِ(2)
فَإذْ وُقيتِ بِحَمْدِ اللهِ شِرَّتَهَا فانجِي فَزَارَ الى الأَطوادِ فاللُّوبِ(3)
ولا تُلاقي كما لاقت بنُو أسدٍ فقد أصابتهم مِنْهَا بشُؤبُوبِ(4)
لَمْ يَبْقَ غَيْرُ طَرِيدٍ غير مُنفَلِتٍ أوْ مُوثَقٍ في حِبالِ القِدِّ مَسلوب(5)
أو حُرَّةٍ كمَهَاةِ الرَّمْلِ قَدْ كُبِلَتْ فَوقَ المَعَاصِمِ منها والعراقيب(6)

---

1) (الأمرار) مياه في بلاد بني أسد مِلْحَةٌ أو في بلاد فزارة. (محروب) مسلوب في الحرب أي مُفيَّأ مالهم.

2) (مؤبلة) كثيرة، مشتق من اسم الإبل، فإنه أراد بالأنعام الإبل. (صليب) الصليب عُودان متقاطعان يتخذ النصارى ذلك إشارة إلى معتقدهم صلبَ عيسى عليه السلام لما أراد اليهود قتله، فلذلك يعبدون ذلك الشكل ويتخذون أشكالا منه صغارا يحملونها على أجسامهم وأشكالا كبارا متفاوتة الكبر ينصبونها في البيعات وفي مجامع الناس. فالصليب المنصوب في الزوراء مجعول ليعرفه الجيش فيأتوا بالغنائم يجمعونها عند ذلك الصليب. (الزوراء) مكان به مساكن بني جفنة وهي أقرب بلاد الشام إلى أرض الشيح والقيصوم، وتسمى بعد الإسلام رُصافة هشام.

3) يخاطب بني فزارة قومَ حصن ينصحهم. (شرتها) بكسر الشين: الشدة، والضمير عائد إلى الجياد من قوله قبله «تأتي الجياد»، أي وقيتم غزوها. يريد أن الشرة أصابت بني أسد ولم تصب فزارة فعليهم بالهروب. (إلى الأطواد فاللوب) أي الجبال. و(اللوب) جمع لابة، وهي الحرة، أي الأرض ذات الحجارة.

4) (بشؤبوب) الشؤبوب: دفعة شديدة من المطر. وأراد هنا نصيباً عظيماً من أضرار الحرب.

5) (القد) بكسر القاف: الجلد، كانوا يتخذون حبالا من الجلد لشد الأسرى.

6) (كمهاة الرمل) المهاة: بقرة الوحش، وأضافها إلى الرمل لأنها تكون في الرمال. (كُبلت): قُيدت بكَبْل: والكَبْل: القيد.

تَدْعُو قُعَيْناً وَقَدْ عَضَّ الحديدُ بهـــــا
عَضَّ الثِقافِ على صُمِّ الأَنَابيــــبِ(1)
مُسْتَشْعِرِينَ قَدْ ألْفَوا في دِيَارِهِمُ دُعاء سُوع ودُعْمِيٍّ وأيُّوب(2)

* * *

وقال يعتذر الى النعمان بن المنذر (ملك الحيرة) ويمدحه (3):

أتاني أبَيْتَ اللَّعن أنَّكَ لُمْتَني وتلك التي أهْتَمُّ منها وأنْصَبُ(4)

---

1) (تدعو قعينا) أي تستغيث ببني قعين ليخلصوها من السبي. وقعين من بطون بني أسد ذوو عدد وثروة. ولعلهم ممن لم تصبهم غارة النعمان بن الحارث فكانوا مُرْجَيْنَ للأخذ بثأر بني عمهم. (عَض الحديد بها) أي عضها حديد القيد. والباء زائدة كقوله تعالى «وامسحوا برؤوسكم». (الثقاف) آلة من خشب أو من حديد تسوّى بها قَنوات الرماح لإزالة كعوبها الناتئة. (الأنابيب) جمع أنبوب بضم الهمزة: كَعْب في العصا.

2) (مستشعرين) متداعين بشعارهم، فالسينُ والتاء فيه للطلب لأن الداعي بالشعار يطلب أهل ذلك الشعار لنجدتـه.

والشعار بكسر الشين كلمة يَصْطَلح عليها أهل الجيش لينادي بعضهم بعضاً بها ليعرفوا رفاقهم، ومن شعار بعض العرب في بعض حروبهم «يا جَعْد الوَبْر - يا مُقدَم - يا مُسَلَّم». وكان شعار المسلمين يوم أحد «يا مَنْصُور أمِتْ أمتْ» تفاؤلا بالنصر وإماتة الأعداء، وشعار جيش النعمان بن الحارث سُوع، ودعميّ، وأيوب. وهي أسماء صالحين عند النصارى، وقال عويف القوافي يذكر قوماً انهزموا أمام قضاعة وكانت قضاعة نصارى:

وقد أسلموا استاههم لقبيلةٍ قضاعية يَدْعُون حَنَّا وأصْيَدا

3) هذه الأبيات رويت قبلها سبعة أبيات سنذكرها بعد هذه القطعة. قال الأصمعي: إنها مصنوعة، وقال الأصمعي: إن البيتين الأولين هنا من المصنوع.

4) (أبيت اللعن) كلمة تقولها العرب لملوكهم عند التحية والمكالمة، أي أبيتَ أن تأتي أمرا تذم على فعله. وهذا البيت ورد في رواية الأصمعي هكذا:

أتأني وعبد والتنايف بيننا سخاوية والغايط المتصوب

فَبتُّ كأنَّ العائدات فَرشْنَ لِـي هَرَاساً به يُعلى فراشي ويُقْشَبُ(1)
حَلَفْتُ فَلَمْ أتْرُكْ لنفسكَ رِيْبَةً وليس وراء الله للمرء مذهَبُ(2)
لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خيانَـــــــــةً
لَمُبْلِغُك الوَاشِي أغَشُّ وأكْـــــــــذبُ
ولكنَّنِي كنتُ امرأً لِيَ جَانِبٌ من الأَرضِ فيه مُسْتَرادُ ومَذْهَبُ(3)
مُلوكٌ وإخوانٌ إذَا ما أتيتُهم أُحَكَّمُ فِي أُمْوالهم وأُقَــرَّبُ(4)

---

1) (فبتّ) أي كنت في الليل وأراد بت وأبيت إلى أن يعفو عنه، كما دل عليه قوله الآتي «فلا تتركني» إلخ. (العائدات) النساء اللاتي تقمن على المريض لمساعدته ومناولته الدواء.

وفي ذكر العائدات استعارة مكنية إذ شبه نفسه في تحزّنه من لوم النعمان بمريض مضنى، وحذف المشبه به ورمز إليه بذكر ما هو من لوازمه، أي العائدات على طريقة التخييل، وشبه العائدات التي تخيلها بنساء وضعن له على فراشه هرَاساً. وهذا تشبيه معقول ومتخيل بمحسوس. (هَراساً) بفتح الهاء اسم جمع هرَاسة نبت له شوك. (ويقشب) اي يجدد مرة بعد مرة فلا يزال الشوك قائماً لا يبقى فيه ذابل. وقوله (به يعلى فراشي) أي يجعل فراشي عالياً بذلك الهراس وهذا كناية عن كثرته.

2) (وراء الله) أي بعد الله، أي بعدَ الحلف بالله، لأن الوراء مكان يتركه السائر حين يتجاوزه. (مذهب) طريق يذهب فيه.

3) معنى الاستدراك بقوله (ولكنني) لدفع توهم أن يكون بُعده عن النعمان بباعث خيانة له ولكنه ابتعد عنه لابتغاء صلات ملوك آخرين. وهذا تعريض باللوم للنعمان بن المنذر على قطع عطاياه للنابغة.

(مستراد) مصدر ميمي لفعل استَراد بمعنى رَاد، أي طلب، فالسين والتاء فيه للمبالغة مثل استجاب أي أجاب. و(مذهب) مصدر ميمي للذهاب وفي رواية أبي عبيدة (ومهرب) وهي أولى لتجنب تكرر لفظ القافية قبل سبعة أبيات، فقد عُد ذلك عيباً يسمى الإيطاء. وفي رواية (ومطلب).

4) (ملوك وإخوان) بدل اشتمال من مستراد ومذهب، وعنى ملوك آل جفنة ومن في جملتهم من أصحابهم مثل النعمان بن الجلاح الكلبي.

كفعلك في قوم أراكَ اصطنعتهم فلم ترَهُم في شُكْر ذلك أَذْنَبوا
فلا تترُكَنّي بالوعيد كأنني الى الناس مَطْلِيٌّ به القارُ أجربُ(1)
ألم تر أن الله أعطاك سُـــورَةً ترى كلَّ مَلْكٍ دونَها يتَذَبْذَبُ(2)
فإنك شمس والملوك كواكـب إذا طلعتْ لم يبدُ منهن كوكب(3)
وَلَستَ بمستبقٍ أخاً لا تَلُمُّـه على شَعَثٍ أيُّ الرجال المهذَّب(4)
فإن أكُ مظلوماً فَعَبْدٌ ظَلَمتَـــه وإن تكُ ذا عُتْبى فمِثْلُكَ يُعتِبُ(5)

* * *

---

1) (القَار): القطران تطلى به الإبل إذا أصابها الجرب. فالمطلي بالقار البعير الأجرب. وقوله «مطلي به القار» يجوز أن تكون البـاء للملابسة فيكون ظرفا لغوا متعلقاً بمطلي، و(القار) نائب فاعل (مطلي) ويكون الكلام من قبيل القلب، مثل عرضتُ الناقة على الحوض، ومقتضى الظاهر أن يقول مَطْلي بالقَار. ويجوز أن يكون الباء ظرفاً مستقرا في موضع خبر والقار مبتدأ وجملة المبتدأ والخبر صفة لمطلي، أي ملطخ عليه القار. (أجرب) هو إما خبر ثان لكان وإما صفة ثانية لمطلي.

والمعنى اعف عني واترك وعيدك إياي لأنك إنْ تَوَعَّدْتَني تجنَّبني الناسُ كما يتجنبون الأجرب.

2) (سُورة) بضم السين: فضيلة وحرمة، ومنه سمّي جدار المدينة سُورا لأنه يمنع من يريدها بضر، ومنه سميت السُّورة من القرآن.
(يتذبذب) يضطرب ولا يستقر خوفاً من بطشه.

3) في نسخة رواية الأصمعي بأنك «بباء» موحدة.

4) (بمستبق) أي بمُبْقٍ، فالسين والتاء للمبالغة مثل مستجيب. (أخا): صديقاً. (لاتلمه) أصل اللَّم الجمع، واستعمله هنا مجازا في جمع مختلف الطباع، أي قبول ما يُرضي منها وما يكره، أي تقبل من صديقك اعوجاج خلقـه.
وقوله (أي الرجال المهذب) بيان لما قبله، و(أي) اسم استفهام إنكاري، أي لا رجل كامل التهذيب، قيل كان حماد الراوية يقدم النابغة على غيره من الشعراء فقيل له: لم تَقدمه؟ فقال: باكتفائك بالبيت من شعره بل بنصفه بل بربعه، نحو قوله (حلفت فلم أترك) البيت، كل نصف يغنيك عن صاحبه، وقوله «أي الرجال المهذب» ربع بيت يغنيك عن غيره.

5) (عُتْبَى) بضم العين: الرضى. (يعتب) يقال: «أعتب إذا منح العُتبى» أي الرضى.

وقال النابغة (1) :

فإن يكُ عامرٌ قد قال جَهْلا   فإن مظنة الجهل الشباب(2)

فكُن كأبيكَ أو كأبي بَراء   توافقك الحكومة والصواب (3)

فإنك سوفَ تحلُم أو تناهَى   إذا ما شِبْتَ أو شاب الغراب(4)

ولا تذهبْ بقولك طامياتٌ   من الخيلاء ليس لهن باب(5)

فإن تكن الفوارس يومَ حِسْيٍ   أصابوا من لِقائك ما أصابوا(6)

فما إن كان من نسب بعيدٍ   ولكن أدركوك وهم غِضاب

* * *

1) وقع في ديوان النابغة من رواية الأصمعي وفي شرح عاصم البطليوسي للديوان أن عامر بن الطفيل هجا النابغة بعد وقعة حِسْيٍ بقصيدة قال فيها:

ألا من مبلغ عني زيادا   غداة القاع إذ أزف الضراب

فلما بلغ هذا الشعر شعراء بني ذبيان أرادوا هجاءه وائتمروا له. فلما قدم النابغة بعد وقعة حسي سأل شعراء قومه: ما قلتم لعامر وما قال لكم، فأنشدوه، فقال: إن عامرا له نجدة وشعر ولسنا بقادرين على الانتصاف منه أفحَشْتُم على الرجل وهو رجل شريف لا يقال له مثل هذا ولكن دعوني أجبه وأصغِّرُ له نفْسه وأفضل أباه وعمه عليه فإنه يرى أنه أفضل منهما وأعيره بالجهل والشباب وقال :

فإن يك عامر قد قال جهلا... الأبيات

فلما بلغت عامرا قال: ما هجاني أحد حتى هجاني النابغة. وقال ابن الأثير في الكامل في ذكر يوم الرقم : إن النابغة كان غائباً عند ملوك غسان قد هرب من النعمان (أي ابن المنذر) فلما آمنه النعمان وعاد سأل قومَه إلى آخر ما تقدم.

2) (مَظنة) بكسر الظاء المعجمة على غير قياس وبنون : محل الظن، ويروى (مطيَّة) بالطاء المهملة وتحتية، و(الشباب) بشين معجمة ويروى بسين مهملة مكسورة.

3) أبو براء عامر بن مالك الملقب مُلاعب الأسنة، وهو عم عامر.

4) تهكم، وشيب الغراب لا يكون أبدا.

5) (طاميات) مرتفعات، يقال: طَمَا الماء إذا ارتفع. (من الخيلاء) بيان لطاميات أي خيلاء شديدة، (باب) أي لا مخلص له منهن.

6) (حِسْي) بكسر الحاء وسكون السين: اسم موضع كان به قتال بين ذبيان وبني عامر قوم عامر بن الطفيل، وكان النصر لذبيان.

وقال يعتذر الى النعمان بن المنذر (1):

أَرسْماً جديداً من سعاد تَجَنَّبُ
عَفَتْ روضة الأَجداد منها فتنضُبُ(2)

عفا آيَهُ ريحُ الجنوب مع الصَبا
وأسحمُ دَانٍ مُزْنُهُ مُتَصَوِّبُ

فلم يبق إلا آلُ خَيْمٍ مُنَصَّبٌ وسُفْعٌ على أُسٍّ ونُؤْيٌ معثلِبُ(3)

وأبدت سِوَارًا عن وُشوم كأنَّهَا
بقية أَلْواح عليهن مُذْهَبُ(4)

---

1) الأبيات الأربعة الأول والأبياتُ السابع إلى العاشر قال الأصمعي: هي مصنوعة. وقد أثبتها أبو جعفر في شرح الديوان، ويظهر أنها من رواية أبي عُبيدة وأبي عمرو. وأما البيتان الخامس والسادس فلم يذكرهما أبو جعفر ولا غيره وقد نسبهما إلى النابغة ياقوت في معجم البلدان وصاحب تاج العروس.

2) (أرسما) استفهام إنكار. (روضة الأجداد) موضع. والأجداد جمع جُد بضم الجيم: البئر القديمة. (تَنضُب) بفوقية فنون فضاد فموحدة مفتوحَ الأول ومضموم الضاد: اسم قرية من أعمال مكة، قاله ياقوت. وأغفله اللسان والقاموس والتاج.

3) (آل) عيدان الخيمة، (خَيْم) اسم جمع خيمة. (سُفع) جمع أسفع وهو الأسود، صفة لمحذوف لشهرته، أي أثافي سفع، (على أس) أي أساس الخيمة. وروي على آس وهو الرماد، وهذه الرواية أنسب. (ونؤي) حفير حول الخيمة ينساب فيه الماء. (مُعثلب) بكسر اللام: مهدوم.

4) قوله (وأبدت) كشفت وأظهرت. قال أبو عبيدة: يعني أبدت الرياح أي المذكورة في قوله (عفاء آيه ريح الجنوب مع الصبا). (سِوارا) حال، أي مُساورة في هبوبها تساور الجنوبُ الشمالَ والعكس. (عن وُشوم) أي وشوم الدار، أي آثارها أي عن مثل الوشوم.

وقال أبو عمرو: أبدت سعاد سوارا، أي نُقوشاً على الذراع كانت تنقشها المرأة في الجاهلية. وشبه الوشوم بكتابة في ألواح. وهذا التفسير لا يناسب سياق الكلام. (عليهن مذهب) أي على الوشوم ثوب منسوج بخيوط ذهبية، وهذا لا يليق بما فسر به أبو عبيدة إلا أن يُجعل هذا تتميماً قصدا لتحسين المشبه به.

كأنّ قتودي والنُّسوعَ جرى بها
مصَاكٌّ يُباري الجَوْنَ جابٌ مُعَقْرَب(1)

رَعى الروضَ حتى نَشَّتْ الغُدرُ والتوَتْ
برِجْلاتها قِيعانُ شَرجٍ وأيْهَبُ(2)

دِيارُهُمُ إذ هم لأهلك جيرة
وإذ هي لا يُستطاعُ منها التجنب

ذَكَرْتُ سُعَادًا فاعترتني صَبابة
وتَحتيَ مثل الفحل وجناءُ ذِعلبُ(3)

---

1) هذا البيت والذي عقبه أثبتهما ياقُوت منفصلين دون الأبيات الأخرى، ورأيت هذا الموضع أنسب لهما. (قُتودي) جمع قتد بفتحتين، وهو أعواد الرحل. (النسوع) جمع نسع بكسر النون وسكون السين: سير من جلد ينسج عريضاً على هيئة أعنة النعال يشد به الرحل. (جرى بها مصاك) الجملة خبر كأن، و(مصك) فاعل (جرى). والمصك بكسر الميم وفتح الصاد المهملة القوي، وهو هنا صفة لمحذوف دل عليه قوله (جأب). (يباري) يسابق. (الجَوْن) الأسود. وليس السواد من ألوان الحمر الوحشية. وقد غلب وصف الجون على أفراس مشهورة في العرب، منها فرس للحارث بن أبي شمر الغساني، فلعله ضرب به المثل عندهم في شدة الجري، فأراده النابغة هنا، (جَأبٌ) حمار وحش ضخم. (معقرب) بفتح الراء شديد الخلق مُجتمعه، يقال حمار معقرب، أي مجتمع.
2) (الروض) المكان الذي فيه ماء وشجر، والتعريف هنا للجنس وليس للعهد. والإخبار بأنه رعى الروض كناية عن قُوته لخصب مرعاه. (نشت) نش الغدير إذا أخذ ماؤه في النضوب. (والتَوَتْ) مبالغة في لَوِيَتْ، أي ذوت فيبست. (برجلاتها) جمع رجلة بكسر الراء وسكون الجيم: نبت من نوع العرفج يكون في الماء شديدُ الخضرة. (قيعان) جمع قاع، وهو مكان من الأرض سهل انفرجت عنه الجبال. (شرج وأيهب): موضعان في بلاد بني أسد. وقوله «والتوت برجلاتها قيعان» إلخ هو من باب القلب. والمعنى: حتى ذوت خضرة النبات بقيعان شرج وبأيهب.
3) (وجناء) صفة لمحذوف أي ناقة وجناء أي عظيمة الوجنتين، وذلك محمود في الرواحل لأنه من صفات القوة. (ذِعْلَبُ) بالذال المعجمة أي خفيفة.

مُذَكَّرَةٌ تنفي الحصى بِمُثَلَّــم لها لاحبُ بادي المسافة مُخدب(1)
أتاني وعيدٌ والتنائِفُ دوننــــا سَخَــاوِيُّه والغائط المُتَصَوِّب(2)

* * *

قال النابغـــــة (3) :

لَقَدْ لَحقْتُ بِأولَى الخَيْلِ تَحْمِلُنــــــــــــي
كَبْدَاءُ لاَ شَنَــجٌ فيهــــــــا ولا طَنَــبُ(4)
مَارِيَةٌ مثل مرْي الدَّلو مُرْكَضَةٌ إِذا الحميم على الأَعْطاف ينحلب(5)

1) (مذكَّرة) أي مخلوقة كخلقة الذكور من الإبل في القوة. (تنفي الحصى) أي تنثر الحصى بأخفاف رجليها من شدة السرعة. (بمثلم) أي بخف مثلم، أي ثلمته حجارة الطريق. (لاحب) : طريق. (بادي المسافة) : واضح البعد. والمسافة بعد ما بين: المكانين. (مُخْدب) اسم فاعل من أخدب بدال مهملة إذا صار ذا خَدَب، والخَدَب: الطُول. وهذا تأكيد لقوله «بادي المسافة».

2) (التَّنَايف) جمع تَنُوفَة وهي المفازة الواسعة، يعني أنه يَكره وعيدَه وإن كان آمناً من أن يناله ما توعده به لبعد أرضه عن بلد النعمان.
(سخاويُّه) اسم جمع سَخَاوِيَّة وهي أرض لينة واسعة وهو مرفوع على البدل من (التنتايف)، وأعيد عليه الضمير مذكرا بتأيل التنايف بالمكان (والغايط) الأرض المنخفضة، عطف على (سخاويهُ). وألْ عوض عن المضاف إليه.
(المتصوب) التصوب: المجيء من عَلٍ إلى أسْفَلَ، وهو ضد الإصعاد. والمعنى أن السائر فيه من العدو أو مريد السوء يشعر به النازلون بأسفل المكان فيتهيئون لمدفعه، فوصف الغائط بالمتصوب مجاز عقلي، أي المتصوبُ الماشي فيه.

3) هذه الأبيات مما جاء في شرح النحاس وهي مما أهمله عاصم البطليوسي.

4) (كبداء): عظيمة البطن، صفة فرس. (شنج) : تقبض في الرجلين. (طنب) بفتحتين : استرخاء في الرجلين. وهذه عيوب في الخيل.

5) (مارية) مرت في عدوها أي سريعة خفيفة. (مركضة) اسم مفعول من أركضها فارس، علمها السبق. (الحميم): زبد عرق الخيل. (ينحلب): يخرج من الجلد فترة مثل اللبن من الثدي، أي تركض في وقت شدة تعبها. وهذا البيت دخل بكأوله زحاف الطي.

لاعيبَ فيها إذا ما اغترّ فارسُها   شــأوَ الفُجَاءة إلا أنها تَثِب(1)

تخطــو على مُعُجٍ عُــوجٍ معاقبُهــــا
يحسِبْــنَ أن تــراب الارض مُنْتَهَــب (2)

تَهْــوي هُــوِيَّ دَلاةِ الْبئــر أسْلَمهــــا
بيــن الأَكُفِّ وبيــن الْجَمّــة الْكَــرَب(3)

أو مَــرّ كُدْرِيَّــةٍ حَــذَّاء هَيّجهــا
بَــردُ الشــرائع من مَــرّانَ أو شَــرَب(4)

أهــوى لهــا أمغــرُ الســاقين مُخْتَضِــعُ
خُرطــومه من دمــاء الطير مختضــب(5)

---

1) من تأكيد المدح بما يشبه الذم، (اغترّ) فسره النحاس بقوله «حين يركبها» يريد جاءها على غرة، أي على غفلة، (فارسُها) فاعل (اغتر) والمفعول محذوف، أي اغترها. (شأو): سَبْق. (الفجاءة) أي دون تهيئة، أي ركب مسرعاً لأمر مفاجيء، وانتصب شأو على المفعول المطلق (لاغتر).

2) (مُعُج): قوائم، واحدتها مَعْوَج. (معاقمها): مفاصلها وهو مبتدأ خبره جملة (يَحْسبْن) الخ. ومعنى المصراع الثاني: أن قوائمها تثير التراب من شدة العدو، فشبه ذلك بحال من يغتنم نَهْباً.

3) (دَلاة) بفتح الدال: دَلو صغيرة. (الجَمّة): مجتمع الماء. (الكَرَب) بفتحتين: الحبل الذي تشد به الدلاة.

4) (كُدْرية) نسبة إلى الكُدْرة، وهي لون الغبرة الشديدة. وأراد قطاةً لأن لون القطا الكُدْرة. (حَذاء) صفة من الحذذ وهو قصر الذنب. وذلك مما يعين على سرعة الطيران، وهو من صفات القطا.

(الشرائع): مواضع المياه، جمع شريعة. (مَران): موضع، (أو شَرَب) عطف على (بَرْد)، والشرب بالتحريك حوضُ ماء يكون حول الشجرة. والمعنى هيجها طلب برد الشرائع أو هيجها شرب لأنها ظمئت فهي تسرع إلى أحد المياه التي اعتادتها.

5) (أمغر الساقين) صفة لمحذوف، أي باز أو صَقْر. وأمْغر: لون المَغْرَة بفتح الميم وسكون الغين المعجمة طينٌ أحمر. (مُخْتَضع) يمد عنقه إذا مشى.

حتى إذا قبضَـتْ أظفـاره زَغَبـــــــا
من الذُّنَابَــى لهـا أو كـاد يقتـــــرب(1)

نجَتْ بضــربٍ كَرجْـعِ العيـن أبطــــؤُه
تعلو بجؤجئهـا طـورا وتنقلــــــب (2)

تدعـو القطـا لقصيـر الخَطْـم ليس لـه
أمـام منخَـره ريـشٌ ولا زَغَــــب (3)

حـــذَّاء مُدْبِـرةً سكّـاء مُقبلـــــــةً
للماء في النحـر منهـا نَوْطَـةٌ عَجَـــب(4)

تدعـو القطـا وبه تُدْعى إذا انتسبـــت
يـا صِدقهـا حين تلقاهـا فَتَنْتَســـب (5)

---

1) (الذّنَابى) بضم الذال المعجمة ذَنَب الحيوان .

2) (بضرب) أي بضرب جناحيها، أي شدة خفقهما من سرعة الطيران طلبا للنجاة من الكَاسر . (بجؤْجئها) الجُؤجُؤ بضمتين: الصدرُ .

3) أي تدعو فراخها بصوتها المشبه لفظ قَطَا حين تصل إلى عشها. (الخطم): منقار الطائر. وفرخ الطاير يكون قصير المنقار.

4) (حذاء): قصيرة الذنب. (سَكَّاء) : لا أذنين لها . (نَوْطَـة): حوصلتها تخزن فيها الماء لتزُق فراخها. (عَجَب) صفة بالمصدر ، أي عجيبة .

5) هذه دعوة أخرى وهي تَداعي بعضها بعضا بزقاء يشبه لفظ قَطا الذي هو اسمها ، وهو معنى قوله « وبه تُدعى » . (انتسبت) أطلق على صوتها الانتساب على وجه الاستعارة لشبهه في السمع باسمها، شبَّهه بدعوة أهل القبيلة بعضهم بعضاً باسم قبيلتهم عند الفزع . فجملة «وبه تدعى» معترضة. وقوله «إذا انتسبت» متعلق بقوله «تدعو القطا». (يا حسنها) حرف النداء مستعمل هنا في التعجب بمعنى ما أصدقها.

تَسقي أُزَيْغِبَ تُرْويه مُجاجَتُها وذاكَ من ظِمْئِها في ظِمْئِه شُرُب(1)

مُنْهَرِتُ الشِّدْقِ لم تَنْبُتْ قوادِمُه

في حاجب العين من تَسْبِيدِهِ زبب(2)

* * *

وقال ينتمي إلى بني الضِباب من بني مُرَّة (3):

أسائلتي سفاهتَها وجهلا على الهجران أختُ بني شهاب(4)

1) (أزيغب): تصغير أزغب صفة مشبهة، أي ذا زَغب، وهو فرخها لأنه لا ريش له. (من ظمئها في ظمئه) بكسر الظاء وقْت شرب الماء بعد انتهاء مدة عطشها التي تصبر فيها. (شُرُب) شُرب بإتباع الراء الساكنة لحركة الشين. والمعنى: وذلك شُرْب لها ولفرخها من أجل ظمئها، فحرف (من) بمعنى لاَم التعليل، كقوله تعالى «مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا».

2) (منهرت): متسع المنقار، والفرخ يكون منقاره متسعاً ليقبل زق أمه الطعام والماء.
(تسبيده): طلوع الريش.
(زَبب): كثرة الريش والزغب.

3) هذه الأبيات الثلاثة جاءت في شرح ديوان النابغة لابن النحاس وأغفلها عاصم البطليوسي لأنها ليست من رواية الأصمعي.

4) (سفاهتها) مفعول مطلق مبين لنوع السؤال، أي سؤال سفاهة وجهل منها. فأما كونه سفاهة فلعل سؤالها كان للتعريض بأنه لا ينزل مثله في قومها، وأما كونه جهلا فلدلالة سؤالها على أنها لا تعرف مكانة قومه في العرب، وإضافة سفاهة إلى ضمير المرأة السائلة إضافة لمجرد تأكيد نسبة الوصف إلى المتصف به، ونظيره في إضافة المفعول المطلق قول أبي خالد القتّاني:

والله أسماك سُمًى مباركاً آثرك الله به إيثاركا

أي آثرك إيثارا لك، ومنه في المصدر غير المفعول المطلق قوله تعالى «كذبت ثمود بطغواها» أي بسبب طغيانهم.
(على الهجران) (على) هنا بمعنى (مع) أي تسألني مع أنها تهجرني.
(أخت) بمعنى من القبيلة، كما قالوا: يا أخا العرب، ومنه قوله تعالى «يا أخت هارون» على أحد تأولين.
ولم أقف على (بني شهاب).

فإمَّا تُنْكِري نَسَباً فإنِّـــــــــــــــــي
من الصُّهْب السِّبال بنيِ الضِّبـــــــاب(1)
ضِبــــابِ بنـــيِ الطُّـوالة فاعْلَمِيـــــــــه
ولا يغــرُرْكِ نأيِــــي واغتــرابـــــــي(2)
فإن منــازلي وجبــال قــومـــــــــــــي
جنــوبُ قُنًى هنــالك والهضــــــــــاب

---

1) (تنكري نسباً) أي تجهلي، قال تعالى «قومٌ مُنْكرون». (الضباب) بـكسر الضاد: هو ابن جابر بن يربـوع بن غيظ بن مرة من بني ذبيـان.
(الصّهْب السبـال) الصهب ، جمع أصهب وهو الذي لونه الصهبة ، وهي شقرة الشعر . والسبال : جمع سبلـة ، وهي اللحيـة .
2) (الطوالة) بضم الطـاء . ولم أقف على هذه الفصيلة من بني الضباب.

ملحقات حرف الباء

حكى أبو الفرج الأصبهاني، وأبو جعفر في شرحه ولم يروه: أن حسان بن ثابت قال: خرجت الى النعمان بن المنذر فقدمت ونادمته، فبينا أنا معه في قبة له إذا رجل يرتجز:

أَصَمَّ أَم يسمعُ ربُّ القبه(1) يا أوهب الناس لعيسٍ صُلبه(2)

1) قوله (أَصَمَّ) بفتح الهمزة وهي همزة زائدة وليست همزة استفهام. يقال: أصَمَّ إذا لم يسمع فالصاد مفتوحة والميم مفتوحة والكلمة فعل مُضِيّ. وكذلك ثبت مثل هذه الجملة في شعرٍ لعبد المسيح بن عمرو بن نُفيلةَ الغساني حين توجه إلى سَطيح الذئبي من بني ذئب الذي كان كاهناً في الجاهلية في بلاد الشام لاستعلامه عن حوادثَ حدثت بفارس مدة مَولد النبيء صلى الله عليه وسلم. فقدم عبد المسيح على سطيح وقد أشرف سطيحٌ على الموتَ إذ أنشأ عبد المسيح قوله:

أصم أم يسمع غطْريفُ اليَمَن أم فادَ فازْلمّ به شَأو الشَجَن

فاد: هلك، وازلم: قبض. وشأو الشجن: الموت. فإن كلمة أصم ضبطت بالشكل بفتحة على الهمزة وفتحة على الصاد. فمعنى أصَمّ لم يسمع وليس بمعنى أصابه داء الصمم، فلذلك لا يُتعجب من إسناد النابغة هذا الفعل إلى النعمان. وهذا التركيب مما جرى مجرى المثل وهو مستفهم عنه بحذف همزة استفهام. أي أهو لا يسمعني. ويروى (أنام) عوض أصم كما في كتاب الشعراء لابن قتيبة وشرح أبي جعفر فهو استفهام إذن. (أم يسمع) أم للإضراب، أي بل يسمع إبطالا لقوله « أصم » فقوله يسمع خبر وليس باستفهام فلا تقادر همزة استفهام بعد (أم)، وليست (أم) حرف عطف مُعادلةَ الهمزة لأن (أم) العاطفة إنما تدخل على المفردات مثل قوله تعالى « أفمن يُلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة » ونحو: أدِبْس في الإناء أم عسل.

وجيء في يسمع بالفعل المضارع للدلالة على تجدد سَمعه وأنه مستمر لا يخفى عليه ندائي.

2) (لعيسٍ) أي إبل بيض يخالط بياضها شُقرة؛ وهن من أجود الإبل. (صُلبه) أي قوية.

ضَرَّابةٍ بالمِشْفَر الأَذِبَّـــه(1) ذاتِ هباب في يديها خُلبـــه(2)

في لاحبٍ كأنه الأَطِبَّه (3)

فقال: أليس أَبا أمامة، فأذنوا له.

* * *

وفي لسان العرب قال النابغة يصف فرسا :

بِعاري النواهق صَلْتِ الجَبِيـ ـن يستَنُّ كالتَّيْس ذي الحُلَّبِ(4)

* * *

وأنشد له الراغب في المحاضرات ص 61 جزء 1 :

يُخَبِّرُكم أنــه نـاصـــح وفي نصحه ذَنَبُ العَقْـــربِ

* * *

1) (المشفر): شفة البعير. (الأذبّـة) جمع ذُبـاب مثل غُـراب وأغْربة وهـو مفعـول ضرّابة. والمعنى أنها ناشطـة لا تترك الذباب ينزل عليهـا فهـي تلتهمـه بأفواههـا.

2) (هبات) رسمت هذه الكلمة في طبعة الأغاني البولاقية بتحتية بعد الهاء وفوقية بعد الألف ولم يتضح له معنى. وكتب في نسخة مخطوطة من الأغاني بموحدة بعد الهاء وتاء فوقية بعد الألف فيحتمـل أن يـكون جمع هبـة أي أنهـا مما يوهب ويعطى لأن شأن الكرماء أن يعطوا النفائس. ولعل صواب الكلمة هِباب بموحدة بعد الهاء وموحدة أيضاً بعد الألف. والهباب: نشاط السير. (خلبه) بضم الخاء المعجمة: حبـل يوضع في يدي البعير الصعب يجعلـه يـرسف في مشيه كيلا يهـرب. وذلك كناية عن شبابهـا وقوتهـا.

3) (في لاحب) حال من (عيس)، أي حال كونها سائرة في طريق. فإذا كان لفظ هباب كما توسمناه بموحدتين يـكون «في لاحب» متعلقاً بهبـاب.

(الأطبة): جمع طِباب بـكسر الطاء الذي هو جمع طَبَّة بفتح الطاء، وهي الطريقة المستطيلة في السحاب.

4) (النواهق) جمع ناهق وهو عظم في مجرى الدمع من ذي الحافر يظهر في جبهته، وهمـا اثنان ولكنهـم ثنوه بصيغـة الجمع. ومعنى عـاري النواهق أن نواهقـه شاخصة واضحة، وذلك من الشيات الحسنة. (الجبين): جانب الجبهـة. (يستن) أي يعدو في ركضه. (التيس): ذكر المعز. (الحلب): بضم الحاء فلام مشـددة مفتوحة: نبت ينبت بالقيعان وشطآن الأودية ترعاه الشاء والمعز فتسمن عليه.

وفي كتاب الآداب لأُسامة بن منقذ في باب البلاغة ص377 من بليغ الاعتذار: روي أن المازني قال: أَحسن ما قيل في الاعتذار قول النابغة - الذبياني (1):

سيري اليه فإِمَّا رِحْلَةٌ نفعتْ أَو راحةُ القلب من همٍّ وتعذيب(2)
فإن عفوتَ فعفوٌ غيرُ مُؤْتنفٍ وإن قتلتَ فوِترٌ غيرُ مطلوب(3)

* * *

وقع في معجم البلدان لياقوت عند ذكر (هارب): قال النابغة في بعض الروايات، ولم يصرح بأنه الذبياني، وصرح في تاج العروس بأنه النابغة الذبياني:

لَعَمْرِي لَنِعْمَ المرءُ من آل ضُجْعُمٍ
نَزور ببُصْرَى أو ببُرْقة هارِب(4)

---

1) قال أسامة بن منقذ: نسَب المازني هذين البيتين إلى النابغة وقد وقفت على عدة نسخ من شعر النابغة فما رأيت هذين البيتين. وأقول: كفى بالمازني حجة وعدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود وبعض شعر النابغة غير مروي في بعض مجموعات شعره.

2) الخطاب موجه إلى راحلته. (أو راحةُ القلب) أي بالقتل.
وضمير (إليه) عائد الى مذكور فيما قبل البيتين. والأشبه أنه يعتذر للنعمان بن المنذر.

3) تاء الخطاب التفات من ضمير الغيبة في قوله « إليه ».
ومعنى (فوتر غير مطلوب) أنه لا يطلب بدمه أحد إذ لا قدْرَة لأحد على أخذ الثأر من الملك.

4) (ضجعم) بضاد معجمة وعين مهملة بوزن قُنفذ، وضجعم بطن من بني سليح من قضاعة. قال في جمهرة الأنساب: اسم ضجعم حَماطة. قال: وبنو ضجعم كانوا ملوكا بالشام قبل غسان.

فتًى لم تلده بنت عمّ قريبـــــــــــةٌ
فيضـــوَى وقد يَضْـــوَى سليلُ القَرَائب(1)

* * *

وفي أمالي القالي (ص 192 ج 1) أَنشد للنابغة :

وكيف تُصادِق من أصبحتْ خِلالتُه كأبي مَرْحَب

* * *

في لسان العرب (ص 288 جزء 1) قال النابغة :

ألاَ إنما نيرَانُ قيسٍ إذا شَتَوْا لِطارق ليل مثلُ نار الحُباحِب(2)

* * *

وفيه قال النابغة (ص 332 جزء 1) :

فأرسل غُضْفا قد طواهن ليلة تقيظن حتى لحمهن خبائب(3)

* * *

---

1) ورد هذا البيت في لسان العرب برواية « رديد » عوض (سليل).

2) هذا هجاء لقيس بأنهم يوقدون نيراناً ضعيفة لا يراها البعيد عنها، يعيرهم باللؤمْ، وهذا كقول الحطيئة:

قوم إذا استنبحَ الأضيافُ كلْبَهم قَالوا لإمِّهمُ بُولي على النار

و(نار الحباحب) تقدم بيانها عند قوله :

وتوقد بالصفاح نار الحباحب

وقوله «إذا شتوا» يعني في فصل الشتاء وهو زمن قلة الأقوات وتكاثر ذوي الحاجات.

3) (غضفا) : صفة لمحذوف معلوم من السياق، أي كلاباً غضفا، وهو جمع أغضف، أي ـ

وفي طراز المجالس للخفاجي في المجلس الحادي والأربعين قال النابغة (1)

ولكــن لحى الله ربَّ العبـــــــــاد
جنوب السحال الى يتْــــــــرب(2)

* * *

ـ مُرخى الآذان، وهو من صفات الكلب، فاستغنى به عن ذكر الموصوف، كما قال لبيد:

حتى إذا يَئس الرماةُ وأرسلوا غُضُفاً دَوَاجِن قافلا أعصامها

أي كلابا. (قد طواهن): جعل بطونها طاوية أي فارغات يريد جائعات، والجوع يسمى الطوى. (ليلة) مجرد استعانة في الكلام كقوله:

يوماً بأوسع منه سَيب نافلة... البيت.

وليس المراد معنى الليلة لأنه ينافي معنى المصراع الأخير.

(تقيظن) أي أقمن مدة طويلة تشبه أيام القيظ لأن يوم القيظ طويل.

(خبائب): طرائق ترى في الجلد من أثر ذهاب اللحم من الهزال.

1) المتبادر أنه أراد النابغة الذبياني لأنه الذي يُراد حين يُذكر اسم النابغة دون إضافة.

2) (يترب) بتحتية ثم مثناة فوقية: قرية باليمامة، (والسحال) لم أقف عليه في معجم ياقوت مع احتمال أن فيه تحريفاً فلعله السحول اسم بلد باليمن.

حرف التاء

قال (1):

ألاَ يا ليتني والمرءُ مَيْـــــت	وما يغني من الحدثـــان ليتُ(2)

1) قال ابن النحـاس في شرح الديوان: التقى النـابغة وعامـر بن مالك وزرعة بن عمرو بعكاظ فقال لهما: الا تصالحون إخوتكم يعني بني ذبيان، وكانوا مجدبين فضمنا على عامـر بن صعصعـة - أي قبيلـة بني عامر - وضمن النابغة على بني ذبيان أن لا يتغـاوروا حتى يحيوا، ثم جمعا خيلا فأغارت عليهم، أي على ذبيان، وزعما أن عامـر بن الطفيـل هـو الذي غـدر.

2) (والمرء ميت) جملة معترضة، وموقعها التعليل لتمنيه أن يكون غرم غـرامة، أي ليس الغرم بعظيم فإن موت المرء أعظم، يعني أن حوادث الدنيـا كثيرة بعضها أهون من بعض.

(وما يغني من الحدثان الخ) اعتراض ثـان. و(من) هنـا للبدل، أي بـدل الحدثان، كقوله تعالى « وما أغنـي عنكم من الله من شيء ». (ليت) هنا جعلهـا اسما لحـرف ليت أخت إن التي يتمنى بهـا فإن الحـرف إذا أسند حكـم الى لفظـه جاز أن يعامل معـاملة الاسم فيظهر فيـه أثر الإعـراب فإذا كـان على حـرفين مثـل لـو يضـاعف حرفـه الآخـر ليصير كالأسماء فيقـال: دعنا من اللو أي من قول لـو، ومنه قول المنطقيين البرهـان اللمي نسبـة الى (لِمَ) والبرهان الإنّي نسبة الى (إن) فقولـه هنـا ليتُ فـاعـل « يغنـي » وأصلـه منـون.

كمـا في قول الشـاعـر:

ليت شعري وأين مني ليتُ	إن ليتـا وإن لـوّا عنـاء

فلما وقف عليه في آخـر البيت حذف تنوينـه كما في قول رؤبة:

ليت وهـل ينفع شيئـا ليتُ	ليتَ شبـابا بوع فـاشتـريتُ

ومنه قول الشاعر في المعتـز بالله لما خلعوه:

ما فيـه لو ولا ليتٌ فتنقصه	لـكنه أدركته حُرفة الأدب

غرِمتُ غرامةً في صُلح قيس ولم يتفاسدوا فيما بنيـــت
فأبلغ عامرا عني رســـــولا وزُرعةَ إن دنوْتُ وإن نأيتُ
أعاتب سيِّدَيْ قيسٍ جميعـا وأَخبر صاحبَيَّ بما اشتكيـت
فما حاولتُمـا بقياد خَيْـــل يصون الــوَرْد فيهـا والكُمَيْت
الى ذُبيـان حتى صَبَّحَتْـهُـمْ ودونهمُ الـربائع والخُبَيْــت
أَثُمَّ تَعَذّران إِلَيَّ منهـــا فإني قد سمعتُ وقد رأيتُ(1)
أحاربَني أَميَّة إِنَّ قَيْسًـا أَحلُّوا بالمحارم وادَّعَـيْـت(2)
فإن تغلِبْ شَقاوتكم عليكـمْ فإني في صلاحكم سَعَيْـتُ

---

1) (تَعذران) أي تعتذران، أدغم التاء في الذال بعد قلبها ذالا لتقارب مخرجيهما.

2) (أحاربني) استفهام إنكاري، أي لم يحاربني أمية، وهذا تعريض بأنهم هم الذين حاربوا قوم النابغة. وانظر من هو أمية الذي عناه.
وجملة (إن قيساً أحلوا بالمحارم) إلخ معترضة بين جملة « أحاربني أمية » وجملة «وادعيت». والمقصود التصريح بما كنى عنه بقوله « أحاربني أمية ».
(أحلوا بالمحارم) الباء زائدة للتأكيد، مثل « وامسحوا برؤوسكم » . وأراد بالمحارم الحرمات، وهي حرمات العهود التي بينهم، أي جعلوها حلالا.
وجملة (وادعيت) عطف على (أحاربني أمية) أي أحاربني أمية وادعيت أنا عليكم، فهذه الجملة داخلة في حيز الإنكار.

حرف الحاء

وقال (1) :

وَدِّعْ أُمَامَةَ إنْ أردْتَ رواحــاً وطويتَ كَشْحاً دُونَهم وَجَناحا(2)
بِوَداعِ لا مَلِقٍ ولا مُتَكَــارِهِ لا بل تَعِلُّ تحيــةً وصِفاحا(3)

---

1) ذكر شارح الديوان أبو جعفر هذه الأبيات. وقال: عرّفها ابنُ الأعرابي وأنكرها أبو عَمرو الشيباني. وأما ابن الجصاص فرواها طويلة وقد كتبناها في آخر كتابنا هذا وهي عند أبي عمرو من المنحولات اهـ.

وفي كتاب الصداقة لأبي حيان التوحيدي أن عبد الملك بن مروان تمثل بالبيتين الخامس والثالث متصلين ولم يعْزهما. وفي شعراء النصرانية أبيات منها بعد البيت الخامس، ولم يوضح مستنداته فيما أثبته في ذلك الديوان فلذلك أعرضت عن إثباتها.

2) (أمامة) هي ابنته. وأراد أهلها أي أهل زوجها يزيدَ بن سنان لقوله (وطويتَ كشحاً دونهم) الخ وقوله (واهجرهم) إلخ.

(طويت كشحاً) مثل، يقال: طوى كشحاً على الأمر إذا ستَر عملا. والكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع. وزاد النابغة قوله (وجناحاً) ولا يعرف طوى جناحه، فالواجب تقدير فعل مناسب مثل وقبضتَ جَناحاً، مثلَ ما قال الشاعر:

ورأيتُ زوجك في الوغى متقلدا سيفاً ورمحاً

أي وممسكاً رمحاً، والمعروف ضم جناحه إذا أمسك عن الشر وإذا خضع.

3) (لا) جَعَلَ حرفَ النفي جزْءا من الصفة ليَدُل على معنى غير، كقوله تعالى « زيتونة لا شرقية ولا غربية » (مَلق) من المَلَق وهو الود باللسان دون القلب، والفعل منه من باب فَرِحَ، والجمع بين (لا) و(بل) تأكيد لفظي بمرادف في المعنى.

(تَعل) يقال: عَلَّ إذا شرب شُرباً بعدَ شرب تباعاً. وهو قاصر. والمعنى تكرر التحية. والخطابُ لنفسه على طريقة التجريد.

(وصفاحا) مصافحةً: الأخذ باليد عند التحية كناية عن الملاطفة.

واهْجُرهمُ هجرَ الصديق صديقَـــــــــــــــهُ
حتى تُلاقيَهم عليك شِحـــــــــــاحا(1)
لا خير في عزم بغير رويّـــــة والشك وهْنٌ إن نوَيْت سَراحا(2)
واستبقِ وُدَّك للصديق ولا تكن قَتباً يَعَضُّ بغارِب مِلْحاحا(3)
ضِغْناً تُدخَّلُ تحته أحْلاسُــه شُدَّ البِطانُ فما يُرِيدُ براحا(4)
واليأس مما فات يُعقب راحةً ولرُبَّ مُطْمِعةٍ تكُونُ ذُباحا(5)

* * *

---

1) أي اهجرهم هجرَ عتاب لا هجر بغضاء. (شِحاحاً) جمع شحيح، وأصله البخيل بماله، ويطلق على الضنين بشيء نفيس.

2) (سَرَاحاً) بفتح السين المفارقة، ومنه سراح المرأة، أي إطلاقها.

3) (قَتَبًا) بفتحتين: برذعة صغيرة بقدر سَنام البعير توضع على السنام لتقيه حكّ الرحل. (بغارب) هو ما بين سَنام البعير وبين عنقه. (مِلحاحاً) مبالغة في مُلحّ. والإلحاح: تكرير فعل أو قول على التوالي، أي لا تكن كالقتب إلخ.

4) (ضِغْنا) مفعول لأجله متعلق بقوله «ولا تكن قتباً» أي لا تكن كالقتب ضِغناً منك على صديقك. (تحته أحلاسه) الضميران عائدان إلى (قتبا).
(أحلاسه) نائب فاعل (تُدَخَّل)، والأحلاس: جمع حلس بكسر الحاء وسكون اللام وهو كساء يجعل تحت برذعة البعير مثل اللبد للسرج ليشد الرحل فلا يميل.
(شُد) بضم الشين مبنياً للمفعول.
(البطان) ككتاب هو الذي يكون للرحل كالحزام، يقال: شَدّ بطانَ البعير. وجملة «شُد البطان» في موضع الحال بتقدير قد، أي وقد وشُد البطان منه.

5) (مطمعة) بميم بعد الطاء كما رُسم في نسخة عتيقة موسومة بالصحة من شرح أبي جعفر على الديوان، أي حالة مُطمعة، أي تُطمع من يحسبها نافعةً له فتكون داء له. (ذُباحاً) بضم الذال المعجمة وتخفيف الموحدة هو وجع الحلق، ووقع في كتاب شعراء النصرانية (مَطعمة) بتقديم العين على الميم وهو تحريف.

وقال لحِصن بن حُذَيفة (1):

يقــولون «حِصْنٌ» ثــم تأبــى نُفُوسُـهُــم
وكيف بحِصْن والجِبـال جُنــوح (2)

ولــم تَلْفَظ المــوتــى القبورُ ولم تــزُلْ
نجـومُ السمــاء والأَديــمُ صحيــحُ

فعَمَّا قليــل ثمَّ جَاش نعِيُّــه
فبـاتَ نَدِيُّ القــوم وهْو ينــوح

* * *

1) هذا الشعر رثاء كما دل عليه قوله «فعما قليل ثمَّ جاشَ نعيُّه». واللام للتعليل وليست لتعدية فعل (قال).

2) (يقولون حصن ثم تأبى نفوسهم) كأنه أراد أن الناس ينطقون باسم حصن بقصد نَعْيه فلا يقدرون على إكمال كلامهم لما يخنقهم من العَبرة، أي تأبى نفوسهم إكماله، وهذا معنى لم أره لغير النابغة. (كيف بحصن) في هذا الكلام حذفٌ دل عليه السِياق، أي كيف حصن يهلك، والباء زائدة للتأكيد. والمعنى كيف يهلك حصن ولا تندك الجبال لهُلكه ولا تنشق الأرض ولا تزول نجوم السماء ولا ينشق أديم السماء. (والجبال جُنوح) الجملة حال، وجنوح بنون بعد الجيم في نسخة شرح أبي جعفر، وفسره بقوله «والجبال على حالها لم تُهدم» اه. ولعله مأخوذ من قولهم جنَحَت الناقة أي والجملُ إذا برَكت لأنها إذا بركت تميل على أحد شقيها فتعتمد على جَوانحها وهي الضلوع مما يلي الصدر فهي جَانح. وجنوح: جمعُ جانح مثل قعود جمع قاعد وسجود جمع ساجد. أي والجبال مستقرة في مكانها.

ملحقات حرف الحاء

قال ياقوت في (لباح) : هو موضع في شعر النابغة ، قال :

كأنَّ الظُّعن حين طفَونَ ظُهْرا سفِينُ البحر يَمَّمْنَ القَــراحــا
قفا فتبيَّنا أعُـرَيْتِنـــات توخَّى الحيُّ أم أمُّوا لَباحـــا(1)
كأن على الحُدُوج نعاجَ رملٍ زَهَاهَا الذعرُ أو سمعت صِياحا(2)

---

1) (أعريتنات) عُرَيْتَنَات اسم واد .

2) (زَهاها) استخفهــا .

حرف الدّال

وقال يمدح النعمان بن المنذر ويعتذر اليه مما بلغه عنه (1) :

يَا دار مَيَّــةَ بالعَلْيَــاءِ فالسَّنَــدِ
أقْـوَتْ وطـال عليهـا سالفُ الأَبَدِ(2)
وقفتُ فيهـا أُصيلاَنـاً أُسَائلُهـا
عَيَّتْ جـوابا وما بالرَّبْعِ من أحدِ(3)
إلاَّ الأَواريَّ لأْياً مَّا أبيّنهـا
والنُّؤْيَ كالحوض بالمَظْلُومَـةِ الجَلَـدِ (4)

---

1) أي مما بلغ النعمانَ عن النابغـة وذلك في أمر المتجردة. قال في ديوانه الموجود مع ديوان الشعراء الستة من رواية الأصمعي: كانت عند النعمان المتجردةُ وكان النابغة يجالسه ويسامره ومعه رجل من بني يَشْكُرَ يقال له المُنَخَّلُ وكان جميلا ، وكان يتهم بالمتجردة، فقال النعمان للنابغة: صفها، فقال قصيدتـه :

أمن آل مية رائح أو مغتـد

فوشى بنو قريع إلى النعمـان ورموه بهـا (أي رموا النابغـة بالمتجردة) فـكان ذلك بدء غضـب النعمـان عليه اهـ.

2) «العلياء» بفتح العين وبالمد: رأس الجبل . والسَّنَد: ما علا عن سفح الجبل، وعطف السند بالفاء يفيد أن دار مية بالعلياء ومتصلة بالسنـد .

3) (أصَيْلاناً) : تصغير أصيل بزيادة نون على غير قياس ، والتصغير للتحبيب.

4) (إلا الأواري) استثنـاء من «أحد» وهو استثناء منقطع ولذلك كان منصوباً. (الأَوَاري) جمع أرِيّ بفتـح فكسر وتشديد التحتية وهو عود أعلاه مُعوج كالحلقة ـ

رُدَّتْ عليه أقاصيه ولبَّدَه
ضَربُ الوَليدَةِ بِالمِسْحَاةِ في الثَّأدِ(1)
خَلَّتْ سبيل أتيٍّ كان يَحْبِسُهُ
وَرَفَّعَتْهُ الى السِّجْفَيْنِ فالنَّضَدِ(2)

– يدق لتشد فيه حبال الخيمة، وتعريف الأواري تعريف العهد. (لأيا) أي تعبا أو بُطئا. (مَا) زائدة للتوكيد مثل قوله تعالى «مثلا مّا» أي لا أبينها لعَيني إلا بياناً متعبا لأنها غمّها التراب.

(والنؤيَ) أي حفيرا يحيط بالخيمة ليمنع دخول مياه الأمطار إلى البيت. (بالمظلومة) لباء للظرفية وهي صفة للحوض، والمظلومة صفة لمحذوف يعلم من المقام، أي الأرض المظلومة وهي اليابسة التي انحبس عنها المطر فكأنها منعها المطر حقّها إذ انقطع عنها. وقيل المظلومة التي حَفَر فيها السائرون في البرية حَوْضاً وليست بموضع تحويض لمّا أصابهم مطر فحفروا حوضا ليشربوا، فسميت مظلومة لأنها حفرت وليست موضع حفر، (الجَلَد) الصلبة اليابسة التي يصعب الحفر فيها فلا يحفرون إلا بمقدار الاحتياج لأن الحفر فيها مُجهد. والمعنى أنه نؤي واسع كأنه حوض صغير.

1) معنى هذا البيت والذي بعده تخيُّل لحالة النؤي حين كان أهل المنزل يحفرونه وليست تلك حالته حين رآه الشاعر.

وقوله (ردت عليه أقاصيه) روي بضم الراء على البناء لما لم يسم فاعله، وروي بفتح الراء على أن ضمير الفاعل عائد إلى الوليدة فينشأ من ذلك ضرورتان: إحداهما عود الضمير إلى ما بعده في غير المواضع الخمسة الجائز فيها ذلك. والثانية تسكين ياء أقاصيه وحقها النصب.

والأقاصي: جمع أقصى، أي أباعد النؤي، أي زيد على تُرابه تراب بعيد عنه ليعلو الجدر فيمنع فيضان الماء منه إذا اشتد وابل المطر.

(بالمسحاة) المسحاة بكسر الميم حديدة غليظة لها يد من عود تحفر بها الأرض.

(في الثأد): الطين المبتل، وهو متعلق بـ(ضرب).

2) (خلت) الضمير عائد إلى الوليدة، أي تركت الوليدة، السبيل أي طريق الماء إذْ كان منحسباً حول الخيمة فأزالت التراب المتعرض له فاندفع ماء السيل في جريه فلم يتسرب إلى داخل الخيمة.

(أتي) مَجرى الماء.

أضحَتْ خَلاءً وأَضحى أهلُها احتَمَلُوا
أَخْنَى عليها الذي أخنى على لُبَد(1)
فَعَدِّ عما ترى إذ لا ارتجاعَ له
وانْمِ القُتُودَ على عَيْرَانةٍ أُجُد(2)

ـ (كان يحبسه) أي كان الثَّأدُ وهو الطين يحبس الماء فيصير غديرا حول الخيمة. فضميرًا الرفع في (كان) وفي (يحبسه) عائدان إلى (الثأد). وضمير النصب في (يحبسه) عائد إلى (أتي).
(إلى السجفين) بكسر السين وسكون الجيم: تثنية سجف. وهما ستران يكونان في مقدّم الخيمة، أي أعلت حائط النؤْيِ إلى أن لاصَقَ السجفين بحيث لا يصل السيل إليهما. (فالنضَد) متاع البيت وهو خلْف السجفين.

1) (أضحت) هو هنا بمعنى صارت، ويروى (أمست)، وهو بمعنى صارت، وكذلك نظيره. (احتملوا) أي رحلوا عنها لأن الراحل يحمل متاعه، يقال: حمَل واحتمل.
(أخنى عليها) قيل معناه أفسدها لأن الخَنى الفساد. ولعل تعديته بحرف (على) لتضمينه معنى الاستيلاء والتغلب. وقيل معناه أتى عليها، أي مضى عليها زمن.
(الذي أخنى على لبد) صفة لمحذوف وهو الزمان.
(ولبد) علَمَ لنَسْر من نسورَ لقمان بن عاد. يزعم العرب أن لقمان بن عاد أعطيَ التعميرَ مدة حياة سبعة نسورَ فكان يأخذ فرخ نسر فيلقيه في جُونَة من الجبل فيعيش خمسمائة سنة أو نحوَها فإذا مات اتخذ فرخاً آخر فجعله مكانه فكان السابعَ اسمه لُبد وكان أطول النسور عمرا فلما مات لُبَد هلك لقمان. ومن أمثال العرب «طَال الأمَد على لُبَد».

2) انتقال اقتضاب كما يقال: دَع ذَا واذكر كذا، ومنه قولهم: هَذا وإنّ الأمر كذا وكذا، والشاعر يخاطب نفسه. أي أمسك عن رؤية دار مية إذ لا يرتجى رجوعها كما كانت مأهولة.
(وانْم) أمر من نَمَى الشيء إذا زاد وهمزته همزة وصل لا محالة.
(القُتود) جمع قَتَدَ وهو عود من أعواد الرحل. (عَيْرَانة) عيرانة وصف اشتق من اسم جامد وهو عَيْر، أي حمار وحش لاشتهاره بالقوة.
(أجُد) بضمتين: عظيمة فَقار الظهر، أي مقتدرة على حمل راكبها مدة طويلة.

مَقْذُوفَةٍ بدخيسِ النَّحْضِ بَازِلُهَا — لَهُ صريفٌ صريفَ القعو بالمسد(1)

كأنَّ رَحْلي وقد زال النهارُ بنا — يومَ الجليل على مُسْتأنِسٍ وَحَد(2)

مِنْ وَحْش وَجْرَةَ مَوْشِيٍّ أكارِعُه — طاوي المصير كسيف الصيقل الفَرَد(3)

سَرَتْ عليه من الجَوْزَاء سَارِيَةٌ — تُزْجي الشَّمالُ علَيْه جامِدَ البَرَد(4)

فارتاعَ من صوتِ كَلَّاب فباتَ لَـه — طَوْعَ الشَّوامتِ من خَوْفٍ ومن صَرَد (5)

1) (مقذوفَة): مرمى عليها. استعار القذف لإعطاء الشيء. (دَخيس) مدخوس. والدخْس الامتلاء بالسمن. (النحض): اللحم. (بازِلها) البازل: ناب الإبل في أول ظهوره. (صريف): صوت قوي، وانتصب (صريفَ القعو) على المفعول المطلق. (القَعو) بفتح القاف وسكون العين بَكْرَةُ السقي. (المسد): الحبل.

2) (الجليل) موضع، أي يوم نزولي بهذا الموضع. (على مُستأنس) خبر كان صفة لمحذوف، أي ثور وحشي أحس بإنسان يطلب أن يصيده فهو يمعن الهروب.

3) (وجرة) فيفاء متسعة بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل، فوحشها شديد النفور شديد الجري في الفرار. (موشي أكارعه) صفة مستأنس وهو نعت (سيف). والوشي: النقش بألوان لأن الثور الوحشي مخططة أكارعه بخطوط سود في لون جلد الفهد.

و(موشي) اسم مفعول من وشى الثوب بتخفيف الشين إذا خطط فيه خطوطاً يكون مخالف لون جلده. وأصله موشوي فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون قلبت الواو ياء وأدغمت الياء في الياء وكُسرَ الشين لمناسبة الياء. و(أكارعه) نائب فاعل لموْشيّ. وحقه أن يقول مَوْشية أكارعه فجرد مَوْشي من علامة التأنيث لأن هاء التأنيث يجوز حذفها إذا كان المرفوع جمع تكسير كقوله تعالى «وقال نسوة في المدينة». (طاوي): ملتصق بعضه ببعض. (المصير): المَعَى، وجمعه مُصْرَان، كنّى به عن جوفه. (الفَرَد) بمعنى المفرد، وهو مثل (وحد) المتقدم قلبه. قال شارح الديوان: قال بعض أهل اللغة: لم يسمع الفَرد إلا في هذا.

4) (الجوزاء) منزلة من منازل الشمس الربيعية، وهي من الأنواء، إذا نشأ السحاب من جهتها كان شديد المطر. (سَارية) سحابة ليلية.

5) (كلاب): صائد يصيد بكلابه. (الشوامت): جمع شامتة. وهذا تخييل، تخيّله إنساناً له أعداء يشمتون بما يصيبه من ضر.

فَبَثَّهُنَّ عليه واستمرَّ بــــه صُمْعُ الكعوب بريئاتٌ من الحرد(1)
وكان ضُمْرانُ منه حيثُ يوزِعُــــــــه
طَعْنُ المُــــعارِكِ عند المُحْجَــرِ النَّجُــدِ(2)
شَكَّ الفريصةَ بالمِدْرَى فأنْفذَهــــــــا
شَكَّ المُبَيْطِرِ إذ يَشْفَى من العَضَـــــدِ(3)
كأنَّه خارجــا من جَنْب صفحتــــــه
سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوه عنـــدَ مُفْتَــأدِ(4)

---

1) (فبثهن) نشرهن متفرقات، أي أرسلهن لطلب الثور. وضمير النصب عائد إلى غير مذكور لكنه مفهوم من قوله «فارتاع من صوت كَلاّب» أي فأرسل الكلاّب كلابه على الثور. (واستمر): مرّ، والسين والتاء للمبالغة مثل استجاب، أي أجْرَتْه الكلاب، كما يقال ذَهب به، أي أذهبه. (صُمْع الكعوب) فاعلُ استمر. (وصُمع) جمع أصمَع وهو الذي به صَمَع، أي ضُمور العظام. والكعوب: المفاصل. (الحَرَد) استرخاء الأعضاء.

2) (ضُمران) بضم الضاد وبفتحها اسم كلب مشتق من الضمور. (حيثُ يوزعه) خبر كانَ، أي كان بالمكان الذي يوزعه.

وفاعل (يوزعه) على أظهر الاحتمالات هو قوله «طَعْنُ المعارك» أي حيث يدفع طَعْنُ الثورِ الكلبَ. (المعارك) المُقاتل. والمراد به ضمران. (منه) الضمير للثور، ومن اتصالية مثل التي في قولهم «لست منك ولست مني». (المحجر) ضبط فيما طبع من الديوان بضم الميم فحاء ساكنة فجيم مفتوحة. ولم أدر وجه هذا الضبط. وقد فسر الشارح المحجر بالملجأ فيتعين أن يكون بفتح الميم وفتح الجيم، وهو الحمى يحميه الملك لا يرعاه غيره، فالمعنى طعن هذا المقاتل عند حماه وملجئه.

(النَّجُد) بفتح النون وضم الجيم: الشجاع، وهو نعت لـ(لمعارك).

3) (شك) أنفذ وشق. (الفريصة): لحمة من الكتف إلى الخاصرة، أي شق الثور فريصة الكلب. (بالمدرى) بكسر الميم والقصر: القرن.

(المبيطر) البيطار: وهو طبيب الدواب. (العَضَد) بفتحتين مرض يصيب عَضُد الحيوان.

4) (كأنه) أي المدرى، (خارجاً) حال (من جنب صفحته) أي الكلب. (سفود): حديدة كالعود يشوى فيها اللحم. —

فَظَلَّ يَعْجِمُ أعلى الرَّوْقِ مُنْقَبِضـــــــاً
في حالك اللونِ صَدْقٍ غيــــــرِ ذي أَوَدِ(1)

لمــا رأى واشقٌ إِقْعــاص صاحبــــــــه
ولا سبيـلَ الى عَقْـلٍ ولا قَـــــــوَدِ(2)

قالتْ له النفس إنِّي لا أَرى طمعـــــــا
وإنَّ مَوْلاكَ لم يَسْلَمْ ولَمْ يَصِـــــدِ(3)

فتلك تُبْلغُني النُّعمانَ إنَّ لـــــــــه
فَضْلاً على الناس في الأَدنى وفي البُعُــدِ(4)

ـ (مفتَأد): محل شَيّ اللحم، اشتق من اسم الفؤاد لأنهم يبتدئون بشيّ الكبد والقلب وما معهما.

1) (يعجم) من باب، كتب وضرب: يلوك ويمضغ، أي ظل الكاب يعض أعلى قرن الثور. (في حالك اللون) حال ضمير ظل، أي حال كون الكلب في قرن الثور، والظرفية مجازية مستعارة لشدة الاتصال وإلا فإن القرن في الكلب وليس الكلب في القرن أو هو من قبيل القلب، كما يقال: أدخلت الخاتم في أصبعي وأدخلت القلنسوة في رأسي، ومثل قول النابغة:

إلى الناسِ مَطْليٌّ به القار أجرب

أراد مطلي بالقـار.

(صَدْق) بفتح الصاد: صُلب. (أود): اعوجاج.

2) (وَاشق) اسم كلب ثان للصائد. (صاحبـه): رفيقـه، الكلب ضُمرانَ.

3) قالت له النفس أي قال لسان حاله. (مولاك): حليفك، أي رفيقك ضمران. والمعنى تمثيلُ حالِ واشق في إحجامه عن معاركة الثور بحال من فَكَّر فعَلم أن لاَ طائل في المعاركة.

4) (في الأدنى وفي البعد) يجوز أن يكون الأدنى والبعد وصفين للمكان فتكون في للظرفية الحقيقيـة. ويجوز أن يكونا وصفين للناس فيكون (في) للظرفية المجازية أي فضله ملابس للأقارب والأباعد.

ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ولا أحاشي من الأقوام من أحد
إلاّ سليمانَ إذ قــال الإله لــه قم في البرية فاحدُدْها عن الفَنَد
وخَيِّسِ الجِنَّ إنّي قد أذِنتُ لهم يَبنون تَدْمُــر بالصُّفَّاح والعَمَد
فَمَن أطاعك فانْفعـه بطاعته كما أطاعك وادلُلْــه على الرَّشَــد
ومن عصاك فعاقبْه معاقبــةً تنهى الظَّلومَ ولا تَقْعد على ضَمَد
إلا لمثلك أو من أنت سابقه سَبْقَ الجَواد إذا استولى على الأَمد(1)
أعطى لِفــارِهَةٍ حُلْوٍ تَوَابِعُها من المواهب لا تُعطى على نكد(2)

---

1) (الاّ لمثلك) أشكل موقع هذا البيت وهو من رواية الأصمعي ولم يروه أبو عبيدة وقال شارح الديوان : قال المازني النحوي : موضع هذا البيت بعد قوله (هذا الثناء البيت (يريـد الذي في آخر القصيـدة) .

وعلى حسب الظاهر من رواية الأصمعي ووضعه هنا أن يكون عطفاً على قوله «إلاّ سليمان» لحذف حرف العطف، أي والا لمثلك واللام زائدة، ولعلها من لام التقوية لبعد العامل في المستثنى عن معموله . وكلمة مثل هنا مراد به نفس المخاطب من بَاب قولهم « مثلُك لا يبخـل » أي أنت لا تبخل. (أو من أنت سابقـه) أي أو مَلك آخر أنت أفضل منه، وهذا من الإدماج أدمج تفضيل النعمان على غيره من الملـوك أمثاله. (استولى على الأمد) أي ملك وأخذ، والأمد: الغاية المجعولة لخيل السباق، وهي راية تركز في الأرض إذا بلـغ إليها السابق اقتلعها من الأرض وأخذهـا .

2) (أعطى) مفعول آخر لفعل أرى في قوله « ولا أرى فاعلا في الناس يشبهه ». عدّد المفعول الثالث لأرى كما يعـدد خبر المبتدأ وما بين ذلك اعتراض.
او«أعطى» اسم تفضيل والتقدير: ولا أرى فاعلا أعطى منـه لفارهـة.
(لفارهـة) مفعول أعطى واللام للتقوية لضعف العامل في المفعول لأن اسم التفضيل فرع عن الفعل في العمل. و(فارهة): حاذقة، والفراهة: حذق ذي العمل في عمله، يقال جارية فارهة وراحلـة فارهـة وفرس فاره وفارس فاره.
(حلْو توا بِعُهـا) استعار الحلاوة لإدخال المسرة، وأراد بالتوابع العطايا التي تتبع الفارهة ولذلك أجرى عليهـا صفة التأنيث إذ جمعها على توابع

الْــواهبُ المــائــةَ الأَبكــارَ زيَّنهــــــــــا
سعــدانُ تُوضحَ في أوبارهــــا اللِّبَــــــد(1)
والراكضات ذُيولَ الريْط فَانَقَهــــــــــا
بَرْدُ الهَـــواجِرِ كالغِزلانِ بالجَــــــــرَد(2)
والخيلَ تمزع غَرْباً في أعِنَّتِهَــــــــــا
كالطَّير تنجو من الشُّؤبُوبِ ذِي البَـــــرَد(3)

---

1) هذا البيت والأبيات الثلاثة بعده تفصيل لما في البيت قبله. (الأبكار) أي من النوق المتخذة للولادة والحلب والمكاسب، وفي رواية (المعكاء) عوض الأبكار أي الغلاظ، قال عاصم بن أيوب في شرحه وهو اسم يقع للواحد والجمع على لفظ واحد اه. وفي رواية (الجرجور) قال أبو جعفر في شرحه: الجرجور العظيمة. وهذا اسم يجوز في الواحد والجمع اه. وفي القاموس: الجرجور العظيمة، والجراجر الضخام من الإبل اه. (سَعدانُ تُوضِحَ) السعدان نبت ترعاه الإبل فتسمن وله حَسَكٌ يتعلق بأوبار الإبل. ومن الأمثال «مَرعى ولا كالسعدان». وتوضح موضع مشهور ذكره امرؤ القيس في معلقته وهو من حمى ضريَّة. (اللبد) بكسر اللام وفتح الموحدة جمع لبدة بكسر فسكون، وهي القطعة المتجمعة من وبر وشعر، ومنه لبدة الأسد.

2) (الراكضات ذُيول الريْط) أي الجواري اللابسات الريْط، وهو جمع رَيْطة ثوب أبيض ناعم، أي الجواري اللاتي إذا مَشين وَطئن ذيول ثيابهن لأنها ثياب سابغات. (فانقها) نعَّمها، ويروى فنَّقها، وهو مشتق من الفَنَق بالتحريك، والفُنَاق بضم الفاء، وهو نعمة العيش. (بَرْد الهَواجر) أي لا يلفح حر الهاجرة أجسادهن لأنهن متخذات لغير الخدمة. (بالجَرَد) الموضع الذي لا ينبت.

3) (تمزع) المزع: سرعة السير، وهو أقل من العدو.
(غربا) كذا رواية الأصمعي والبطليوسي في شرحه، والغَرْب: الحدة، وروي (مزعاً) مصدر تمزع مؤكد للفعل وهي رواية شارح الديوان. ويروى (رَهْوا) قاله البطليوسي، والرهو: الساكن، ولم يذكر الشارح المعنى. ويظهر أن المعنى أنها لا يشعر الراكب بحركتها لانتظام سرعتها، وقريب منه قولهم: فَرس سَبوح، قال الشارحان: وروي (قُبّاً) وهو جمع أقب وهو الضامر.
(في أعنتها) حال من الخيل.

والأُدْمَ قد خُيِّسَتْ فُتْـلا مرافقُهـــا
مَشْدُودَةً برحال الحِيـرةِ الجُـــدُدِ(1)
احْكُم كحكم فتاةِ الحيّ إذ نظـــرت
الى حَمام شِراع وَاردِ الثَّمَـــد(2)

---

1) قال شارح الديوان: هذا البيت ليس بمعروف في رواية الأصمعي.
(والأدم): الأدم البيض من النوق.
(خُيست) ذُللت، أي هي مرتاضة غير نافرة. (فُتْلاً) بضم الفاء جمع فتلاء، والفتَل بفتحتين بُعْد بين مرفق الناقة وإبطها بحيث يحك أحدهما الآخر فهي سالمة من حدوث سلخ أو جرح هنالك يمنعها من سرعة السير. (مرافقها) مرفوع على الفاعلية لقوله «فتلا».
(الِحيرة): مدينة بالعراق هي مقر الملك النعمان بن المنذر.

2) هذا انتقال إلى المقصود من الشعر وهو التبرؤ مما ينسب إليه.
(احكم) هكذا في رواية عاصم بن أيوب بدون واو وهي رواية الأصمعي في ديوان الشعراء الستة ووقع في رواية أبي جعفر «واحكم» بواو العطف.
قال أبو جعفر: قال الأصمعي معنى احكم كن حكيماً كفتاة الحي، وقال عاصم بن أيوب لم يرد بقوله (احكم) حُكْمْ شيء من أحكام القضاء وإنما أراد كن حكيماً اهـ، أي فهو فعل أمر من قولهم حَكُم بضم الكاف يحكُم إذا اتصف بالحكمة. وأنشد الأصمعي قول النمر:
وأبْغِضْ بغيضك بُغضاً رُوَيْدا إذَا أنتَ حَاولتَ أن تَحْكُمَا
أي كحكمة فتاة الحي. فالحكمة يُطلق عليها حكم، قال تعالى «وآتيناه الحُكم صبيا» وفي الحديث «إن من الشعر لحُكْماً».
(فَتاة الحي) امرأة، قال أبو عبيدة: تدعَى زرقاء اليمامة، واسمها عَنْز، وقيل يمامة امرأة من بقية طسم وجديس كانت لها حمامة فمر بها ذات يوم سِرب من حمام بين جبلين فقالت: ليت هذا الحمام لي ونصفه إلى حمامتي فتتم لنا مائة فنزل السرب على الماء فعده الذين سمعوها فإذا هو تسع وتسعون. وقال الأصمعي أراد النابغة: ابنة الخُسّ وأراد بالحي حي الفتاة.
(شِراع) روي بالشين المعجمة: جمع شارع، أي قاصد شريعة الماء. وروي سراع بالسين المهملة: جمع سريع.
(الثمَد) بفتحتين: الماء القليل الذي يجف في الصيف.

يَحفُّه جَانِبَا نِيقٍ وتُتْبِعُـــــــه
مِثلَ الزجاجةِ لَـم تُكْحَلْ من الرَّمَـــد(1)
قالتْ ألا ليتَمَا هذَا الحَمَامُ لَنَـــا
الى حَمَامَتِنَا أوْ نِصْفَـــه فَقَـــدِ(2)
فَحَسَّبُوه فَألْفَوْهُ كَمَـــا حَسَبَـــتْ
تِسْعاً وَتسْعِينَ لَم تَنْقُص ولَمْ تَـــزِدِ(3)
فَكَمَّلَـــتْ مائةً فيها حَمَـــامتُهـــا
وأسرعت حِسْبَــةً في ذلك العَــــدَدِ
فَلاَ لَعَمْرُ الذي مَسَّحْتُ كَعْبَتَـــــه
ومـــا هُريـــقَ على الأنصـــاب من جَسَـــدُ(4)

---

1) (نيق): جبل. (مثلَ الزجاجة) أي عيْنَنا كالزجاجة في الصفاء. (لم تكحل) أي لم تمرض بالرمد حتى تكحل بكحل دواء وهذا كناية، كقول أمرىء القيس:

على لاحب لا يهتدى بمنـاره

أي طريق لا منار فيه فيهتدى بـه.

2) (ليتما هذا الحمام لنا) (ما) زائدة بعد ليت، ووقوع ما الزائدة بعد إن وأخواتها يبطل عملها غالباً. وروى الحمام بالرفع وروي بالنصب على الوجه المرجوح.
(أو نصفـه) أو بمعنى الواو، ويرْوى ونصفه بالواو.
(فقد) أي فحسب، وقدْ هنا اسم فعل.

3) (كما حَسَبَت) هكذا رواية الأصمعي والشارح عاصم بن أيوب. ووقع في شرح أبي جعفر «كما زعمتْ».

4) (فلا) تفريع على قوله «احكُم كحكُم فتاة الحي» الأبيات، و(لا) حرف نفي والمنفي هو قوله في البيت بعده «ما قلت من شيء» إلخ. وافتتاح القسم بحرف النفي إيذان بأن القسم على شيء لم يقع وكثيرا ما يفتتحون الكلام المشتمل على نفي بحرف النفى ثم يأتون بالكلام المنفي عقب ذلك فيكون أحد الحرفين تأكيدا للآخر كقوله تعالى «فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم» الآية، وما بين حرف النفي —

والمُؤْمنِ العائـذاتِ الطَّيـرَ تمسَحُهـــــــا
رُكْبان مَكَّة بين الغَيْـــل والسَّنَـــــــد(1)

ما قلتُ من سيّءٍ ممَّا أُتيتَ بــــــــــه
إذًا فلا رفعَتْ سَـوطـــــي إليَّ يـــــدي(2)

إذًا فعاقبني رَبِّي مُعَاقَبَـــــةً قَرَّت بها عينُ من يأتيك بالفَنَد(3)

إلاَّ مقالة أقوام شَقِيتُ بهــم كانتْ مقالتهم قرْعا على كَبِدي(4)

ـ الأول والكلام المنفي اعتراض. (مَسَّحْت كعبته) كذا رواه الأصمعي، ومسحت مبالغة في مسحت. وفسره عاصم بن أيوب بمعنى زرت وطفت. ورواها أبو جعفر (قد زُرته حججا). (هريق): لغة في أريق. (الأنصاب): حجارة الأصنام، وهي دماء القرابين التي ينحرونها على أصنامهم. وهذا القَسَم يدل على أن النابغة لم يتنصر خلافاً لما درج عليه صاحب كتاب شعراء النصرانية.

1) (والمؤمن) الواو واو القسم، والمؤمن اسم فاعل من آمنه إذا جعله آمناً، أي والله يريد الذي أمن الطير العائذة بحرم مكة.
(الغَيل) بفتح الغين: ماء يخرج من جبل أبي قبيس، ورواه أبو عبيدة بكسر الغين، وأنكر الأصمعي الكسر وقال: الغيل بالكسر: الغيضة.
(الغيل والسند) جمتَّان بين مكة ومنى ويروى «والسَّعَد».

2) هذا جواب القسم. وروي المصراع الأول في شرح أبي جعفر (ما إن أنست بشيء أنت تكرهه).

3) (بالفَنَد) بالكذب.

4) هذه الرواية المشهورة ووقع في شرح أبي جعفر:
هَذَا لأبرَأ من قول قُذفْت به صارتْ نوافذه جَمْرا على كَبَدي
وقال: ويروى المصراع الأخير:
كانت مقالتهم قَرعاً على كبدي
والاستثناء في قوله «إلا مقالة أقوام» إلخ استثناء منقطع من قوله «ما قلتُ من سَيِّء» إلخ أي لكن مقالة أقوام كاذبة.

أُنْبِئْتُ أنَّ أبا قابوس أوْعَدني
ولا قَرارَ على زَأْرٍ من الأَسَد(1)

مَهْلاً فِداءا لك الأَقْوام كلُّهم
وما أُثَمِّرُ من مال ومن وَلَد

لا تَقْذِفَنِّي برُكْن لا كفاء له
وإن تَأَثَّفَك الأَعداءُ بالرِّفَد(2)

فَما الفُراتُ إذَا جَاشَتْ غَواربُه
تَرْمي أَوَاذيُّهُ العِبْرَيْن بالزَّبَد(3)

يُمِدُّهُ كلُّ وادٍ مُتْرَعٍ لَجِب
فيه رُكَام من اليَنبُوت والخَضَد(4)

---

1) هذا البيت وقع في رواية أبي جعفر بعد قوله الآتي:
هذا الثناءُ فإن تسمع به حسناً... البيت
والمعنى لا يقَرّ أحد في مكان يسمع فيه زئير الأسد، وهذا اعتذار عن هروبه من مملكة النعمان.

2) (لا تقذفني): لا ترمينّي أراد لا تقطعني من جُملتك. (بركن) بجانب. (كفاء له) بكسر الكاف: لا مثيل له. (تأثفك) أي أحاطوا بك إحاطة الأثافي بالنار. (بالرفد) جمع رفدة، وهي الإعانة، أي يعين بعضهم بعضاً.

3) (جاشت) فارت وارتفعت.
(غواربه): أعالي مائه. (أوَاذيُّه) أمواجه واحدَه: آذي.
(العبرين) بكسر العين وبفتحها ضُفتا النهر وشطّاه، ويروى:
فما الفرات إذا هب الرياح له

ويروى:
فما الفرات إذا مدّتْ حوَاليُه
والحوالي: ما يصب في النهر من واد أو نهر آخر.

4) (يُمده) بضم التحتية وكسر الميم، يقال: أمده إذا أعانه وزاده.
(كل واد) كل هنا مستعمل لمعنى الكثرة وهو استعمال كثير في الكلام، أي تمده —

يَظَلُّ من خَوْفه الملاَّحُ معتصماً بالخيزُرانة بَعْدَ الأَيْنِ والنَّجَدِ(1)
يَوْماً بأَجْوَدَ منه سَيْبَ نافلَةٍ ولا يحُولُ عَطَاءُ اليَوْمِ دُونَ غَدِ(2)
هَذَا الثناء فإن تسْمَعْ به حَسَناً فلم أعرِّض أَبيْتَ اللَّعْنَ بالصَّفَدِ(3)

— أودية كثيرة. (مترَع) بفتح الراء، أي مملوء. (لَجب) أيْ له صوت قوي (رُكام): المتراكب بعضه على بعض. (الينبوت): شجر الخشخاش. (والخضد): ما خُضد وتكسر من أعواد الشجر فحمله ماء النهر.

1) (بالخيزرانة) بفتح الخاء المعجمة وسكون التحتية وضم الزاي: خشبة من شجر الخيزران تتخذ من عروق له ممتدة في الأرض، تنبت في بلاد الهند تتّخذ منها الرماح ويتخذ من غليظها سُكّان يكون في مؤخر السفينة ويسمى المُردِي أيضاً والكوثل وهو عود في مؤخر السفينة يحركه المَلاّح ليُعدل انصرافها عن طريقها.
(الأين): الإعياء. (والنجد): العرق من التعب.
وروى أبو عبيدة المصراع الثاني:
بالخَيْسَفُوجَةِ من جَهد ومن رِعد
والخيسَفُوجة: شراع السفينة. والجهد: التعب. والرعد بكسر الراء وفتحها: جمع رِعدة، وهي اسم مصدر ارتعد إذا اضطرب.

2) (يوما) كلمة معترضة لمجرد استعانة الشاعر في شعره إذ لا فائدة في ذكرها وذلك مثل لفظ غُدوة في قول طرفة:
كأنّ حدوج المالكية غُدوَةً خلايا سفينٍ بالنواصف من دَدِ
(سَيْب نافلة) انتصبَ (سيبَ) على نزع الخافض، والتقدير في سيب نافلةٍ.
والسيب: العطاء. والنافلة: الزيادة، أي عطاء أوفر من عطاء غير النعمان.
وروى أبو عبيدة (فَاضلة) عوض (نافلة)، والفاضلة التي فضلت، أي زادت. والمعنى مثل الرواية الأولى.

3) (فإن تَسمع به) جملة معترضة بين (الثناء) وبين (حَسَنا). والباء زائدة للتأكيد. والتقدير: فإن تسمعه. ومعنى تسمعه تَقبله. والمعنى هذا مديحي لك.
(حَسَنا) حال من اسم الإشارة.
(أبيت اللعن): كلمة يخاطب بها العرب ملوكهم، وتقدمت في القصيدة الثالثة.
(أعرِّض) التعريض: كلام يكنى به عن شيء مما يستلزمه معناه.
(بالصفد) بالعطاء، أي لم أقصد بمديحي عطاء بل أردت رضاك. وروي المصراع الأول:
هذا الثناء فإن تسمع لقائله

ها إنَّ ذي عِذْرَةٌ إلاَّ تكُنْ نَفَعَـــــــــتْ

فإنَّ صاحبها مُشَـــــارِكُ النَّكَـــــد(1)

* * *

وقال لما أغار النعمان بن وائل بن الجُلاَح الكلبي على بني ذبيان، وكان النابغة حينئذ عند الملك الحارث بن جَفْنَة ، وأخذ منهم وسبى سبيا من غطفان ، وأخذ عقرب ابنة النابغة فسألها : من أنت ؟ فقالت : أنا بنت النابغة، فقال : والله ما أحد أكرم علينا من أبيك ولا أنفع لنا منه عند الملوك ، فجهّزها وخلاَّها. ثم قال : والله ما أرى النابغة يرضى بهذا منا، فأطلق له سَبْيَ غطفان وأسراهم ، فقال النابغة يمدحه :

أهَاجَكَ من سُعْدَاك مَغْنَى المعَاهـــــــد

بروضــة نُعْمِيٍّ فَذَاتِ الأَسَـــــــاوِدِ

تَعاورها الأَرواحُ ينْسِفْنَ تُـرْبهَـــــــا

وكلُّ مُلِثٍّ ذي أهَــاضيــبَ رَاعــــد(2)

---

1) (عِذرة) بكسر العين : العُذر. (مشارك) : مخالط وملابس. ومعنى البيت إن لم يقبل هذا العذر فإني لا يفارقني الحزن، ويروى (مشارك البلد)، أي لا أبرح بلدي ولا آتي الحيرة، ويروى «قد تاه بالبلد».

2) (تعاورها) أصله تتعاورها فحذفت إحدى التائين اختصارا، أي تتداولها، مشتق من عاره يعوره، إذا أخذه، فيقال أعاره إذا جعله عايرا، أي أعطاه.
(الأرواح) جمع رَوْح وهو الريح. (كل مُلث) كل هنا مستعملة في معنى الكثرة دون الإحاطة لتعذر ذلك. والملث: المطر الدائم.
(أهَاضيب) جمع هَضْبة وهي الدفعة من المطر.

بها كُلُّ ذيَّالٍ وَخنْسَاء ترْعوي
الى كلِّ رجَّافٍ من الرمل فَارد(1)

عهِدْتُ بها سُعْدى وسُعْدى غريرَةٌ
عَروبٌ تَهادَى في جَوارٍ خرَائد(2)

لَعمْري لَنِعْمَ الحَيُّ صبَّح سِرْبَنَا
وأبياتَنا يومـاً بذاتِ المَراودِ(3)

يقُودُهُم النُّعمَانُ منه بمُحْصَف
وكيْدٍ يَغُمُّ الخَارجيَّ مُناجدِ(4)

وشيمةِ لا وانٍ ولا واهنِ القُوى
وَجدٌّ إذا خاب المُفِيدُون صاعِدِ(5)

---

1) (كل ذيال) كل ثور وحشي لأنه طويل الذيل وهو الذنب، وكل مستعملة في الكثرة أيضاً. (وخنساء): بقرة وحشية لأنها ذات خنَس، وهو تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل في الأرْنبَة.

(ترعوي): تنعطف. (رجَّاف): مضطرب، أي غير قار. (فَارِدِ) بعيد منقطع عن السابلة فيألفه الوحش.

2) (غريرة): حديثة السن. (عَروب): مَزّاحة متحببة. (خرائد) جمع خريدة، وهي الحسنة.

3) (يوما) كلمة استعانة في الشعر إذ لا فائدة فيها بعد قوله «صبَّح». وقد تقدم مثلها قريباً. (بذات المَراود) كذا وقع في الرواية، ولا يعرف موضع بهذا الاسم. ووقع في رواية أبي جعفر في شرحه «بذات المرابد» بباء موحدة ولعله هو الأصح. وذات المرابد موضع بعقيق المدينة قاله ياقوت، وليست تلك الجهة بديار لذبيان، فلعل اسم ذات المرابد سميت به عدة مواضع، ومثل ذلك كثير في أسماء المواضع المنقولة عن صفات ونحوها فإن المرابد جمع مربد وهو موضع جمع التَّمْر وموضع جمع الإبل.

4) (بمحْصَف) وصف لمحذوف، أي برأي حَصيف متين، أي ثابت. (الخارجي) الخارج عن طاعة الملك. (مُناجد) صفة لكيد، أي قَوي النَّجدة، أي الشدة.

5) (لا وان ولا واهن) جُعلت (لا) مقحمة بين الاسم الذي قبلها والذي بعدها، ويجوز ذلك إذا تكررت لا، كقوله تعالى «زَيْتُونَةٍ لاَ شَرْقيَّةٍ ولا غَرْبيَّةٍ».

فثَاب بأبكارٍ وعُون عقـــــائـــلِ
أُوانِسَ يَحْميهــا امــرؤٌ غيـــرُ زاهدِ
ويخْطُطْن بالعيــدان في كل مَقْعَـــــــدِ
ويخْبأن رُمَّان الثُّــدِيِّ النَّـــواهِــد(1)
ويَضْرِبْنَ بالأَيــدِي ورَاءَ بَراغـــــــزٍ
حِســانِ الوُجُــوهِ كالظِبـاء العـواقِــدِ(2)
غـرَائــرَ لـمْ يلْقيْن بأسـاءَ قبلَهـــا
لدى ابن الجُـلاحِ مَـا يثِقْــن بـوَافِـدِ(3)
أَصَابَ بني غَيْظٍ فأضَحوْا عبَــــادَه
وجلَّلهـا نُعمـــى على غير وَاحِـــد
فلا بُدَّ من عوْجاءَ تَهْوِي براكـــــب
الى ابن الجُلاح سَيْرُهَـا اللَيـلُ قاصِـد

---

1) أي هن مأسورات ، فهن لحزنهن وتفكرهن في أمرهن يخططن الأرض بأعواد ليتلهين عن النظر للناس، ومثلُ ذلك العبث بالحصى.
(رمّان الثُدِي) من إضافة الصفة إلى الموصف. وشبه ثُديِّهُنّ بالرمان تشبيها بليغاً، أي يسترن أثداءهن حياء.

2) (ويضربن بالأيدي) أراد أنهن يزجرن صبيانهن بالتصفيق لهم دون أن يكلمنهم لأنهن تستحيين من الجيش الذين أسروهن أو إمساكاً عن الكلام من فرط الكمد. وفي الحديث: التصفيق للنساء، أي دون التفسيح حين يخطىء الإمام في الصلاة. (وراء براغز) أي إذا ولت عنهن صبيانهن فبعدوا منهن فصرن وراء لهم ، والبراغز جمع برغز كجعفر ، وقُنفذ: ولد البقرة الوحشية . شبه الصبيان بها في الحسن.

3) أي لا يظنن وافدا يفد إلى ابن الجلاح يكلمه في إطلاقهن يشير إلى أن النعمان الجلاحي منّ عليهن دون شفاعة .

تخُبُّ الى النعمان حتى تَنَـالَه فِدًى لك مِنْ رَبٍّ طريفيٍّ وتالدِي
فسَكَّنْتَ نَفْسِي بعْدَما طار رُوحُها وألبسْتَني نُعْمَى ولستُ بشاهـد
وكنتُ امرأً لا أمدح الدّهرَ سُوقةً فلستُ على خير أتاك بحاسِدِ(1)
سبقْتَ الـرجالَ الباهشيـنَ الى العُـــلى
كَسَبْقِ الجَـوَادِ اصْطَـاد قبـلَ الطـوَارد(2)

---

1) ثبت هذا البيت في نسخ الديوان ولم يظهر تناسب معناه مع بقية القصيد. ولعله من قصيدة أخرى للنابغة تلاشى ما معه فأثبت في هذه القصيدة لاتحاد البحر والقافية.
(سوقة): دهماء الناس وعامتهم. قيل: سُموا سوقة لأن الملوك يسوقونهم كما يشاؤون. يعني لا أمدحُ إلا السادة والملوك.
ولم يتضح ارتباط المصراع الثاني بأوله وقد يتكلف لمعناه بأني أراك أهلا للمدح وأمدحك وأنا راض بمدحك ولست بحاسد على مكارمك حتى أمدحك عن كراهية.

2) (الباهشين): الطالبين برغبة. (الطوارد): كلاب الصيد لأنها تطرده.
قال عاصم بن أيوب في شرح الديوان وأبو جعفر في شرحه: دخل النابغة على النعمان ابن المنذر ففاجأته المتجردة فسقط نصيفها وهو خمارها، فغطت وجهها بمعصمها، فقال النابغة يذكر ذلك وكنى عن المتجردة. وقيل إن هذا هو السبب الذي عاداه النعمان من أجله وقد اتهمه بها. وذكر أبو جعفر وجهاً آخر وهو أن النابغة قال هذه القصيدة يعتذر إلى النعمان مما وشت به بنو قريع من أنه هجاه بقوله:

خبروني بني الشقيقة ما يمـ نع نفعاً بقرّ قران يـزولا

(يعني الأبيات الأربعة التي تأتي في حرف اللام.)
وكان لمُرّةَ بن ربيعة بن قريع التميمي سيف يقال له ذو الرّبْقَة من كثرة فرنده وجودته، فحسده النابغة فدل النعمانَ على السيف فأخذ النعمان السيف من مُرّة فأضمر مُرّة على النابغة وأرصد له الشر (يعني فوشى به مرة إلى النعمان بتهمته بالمتجردة).
واعلم أن الروايات مختلفة في ترتيب أبيات هذه القصيدة وقد اعتمدت على ما في رواية الأصمعي في ديوان الشعراء الستة، وهي الرواية التي توافق ترتيب شرح عاصم ابن أيوب:

«فقال النابغة»:
أمن آل ميّة رائـح أو مغتـد عجلان ذا زاد وغيره مزود

عَلَـوْتَ مَعَـدًّا نَائِـلا ونِـكَايَـة

فأنت لغيث الحمد أولُ رَائِـد

أَفِدَ التَّرَحُّلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَـا لَمَّا تَـزُلْ برحالنا وكأنْ قد(1)

زَعَمَ الغُدافُ بِأَنَّ رِحْلَتَنَا غَدًا وبذاكَ خَبَّرَنَا الغُـرَابُ الأَسودُ(2)

لاَ مَرْحَباً بِغَدٍ ولاَ أَهْلاً بـه إن كان تَفْرِيقُ الأَحِبَّةِ فِي غَـدِ

---

1) (أفد) : قرب ، وفي رواية : أزف ، وهو بمعناه .
(وكأنْ قد) كأنْ أصلها كأنّ بالتشديد، فلما خففت حذف اسمها، والتقدير: وكأنها قد زالت برحالنا. وجعل ابن هشام هذا الحذف جائزا للقرينة.
وهذا الحذف اكتفاء . أراد تشبيه ما لم يقع بالأمر الواقع أى أشبهت الزائلة، ووجه الشبه تحقق الزوال .
وكسرة دال (قدِ) لأجل حركة الروي ، وعن ابن جني أن الرواية قَدِي بالياء بمعني حسبي فالياء ضمير متكلم . وهذا البيت وقع رابعاً في الرواية التي جرى عليها أبو جعفر .

2) (زعم الغداف) رواه عاصم بن أيوب وهي رواية الأصمعي، والغداف بضم الغين: الغراب، أي أنذر نعيق الغراب بالفراق، وكانوا في الجاهلية يتشاءمون بحركات الغراب وصوته ويضيفون الغراب إلى البين فيقولون: غراب البين .
ورواه أبو عبيدة :
وبذاك خبرنا الغداف الأسود
(والغداف) بوزن الغراب ومعناه .
وعن ابن الأعرابي بلغنا أن النابغة أقوى، (أي حيث قال: «وبذاك خبرنا الغراب الأسودُ» فقال الأسود مرفوعاً فخالف حركة حرف القافية إذ هو مخفوض في جميع القصيدة، وذلك يسمى الإقواء وهو عيب في الشعر. قال: وإنه ورد يثرب فأنشدهم كذلك فهابوه أن يعيبوه فالقَوا البيت لقينة وقالوا لها : رتليه ومُديه فلما أنشدته فطن النابغة فقال وبذاك تَنعاب الغُراب الأسود. وعليه يكون التغيير هو الرواية وقد شرحه أبو جعفر على هذا التغيير فكأنه ثبتت عنده الرواية .
ورواية أبي جعفر للمصراع الأول «زعم البوارح» إلخ. والبوارح : الظباء والطير والوحش التي تجيء من يمين السائر إلى يساره، وضدها السوانح. وأهل نجد يتيمنون بالبوارح، وأهل الحجاز يتشاءمون بها، والنابغة من عرب الحجاز .

حَانَ الرَّحِيلُ ولم تُوَدِّعْ مَهْدَدًا والصبحُ والإِمساءُ منها مَوْعِدى(1)
فِي إِثْرِ غَانِيَةٍ رمتك بسهمهـا فأصابَ قلبك غير أن لم تُقْصَدِ(2)
غَنِيَتْ بذلك إِذ هم لك جيرةٌ منها بعطف رسالةٍ وتَـوَدُّدِ(3)
ولقد أصاب فؤادَه من حبِّهـا عن ظهر مِرْنانٍ بسهمٍ مُصْرَدِ(4)

---

1) هذا البيت ثبت في رواية الأصمعي وعند البطليوسي ولم يثبته أبو جعفر في شرحه.
(ولم تودع) خطاب لنفسه.
(مَهْدَدا) بدالين وبفتح الميم والدال الأولى كما في نسختين صحيحتين من الديوان رواية الأصمعي. وفسره بأنه اسم جارية ولم يذكر في القاموس ولا اللسان في شرح البطليوسي أنه من أسمائهن. وعلى قول الأصمعي فحقه المنع من الصرف فيكون صرفه ضرورة. ووجدت في تعليقه على الديوان «يجوز أن يريد بمهدد ميةً فقد يسمون المرأة في الشعر باسمين» اهـ.
وفي طبعة شرح عاصم بن أيوب بالمطبعة الوهبية سنة 1293 وكتاب شعراء النصرانية (مهدرا) براء بعد الدال، ولعل ذلك تحريف.

2) (غانية): غنيتْ بفرط حسنها عن الزينة، ويروى (جارية). (لم تُقصد) يقال: أقصده إذا رماه فقتله.

3) (غَنيتْ) أقامت. ومنه سمي المنزلُ مَغْنَى. (بذلك) الباء للظرفية والإشارة إما إلى زمان إقامة مية مجاورةً له كما دل عليه قوله (إذْ هُمُ لك جيرة) فإذْ اسم زمان للماضي في محل جر على البدل من اسم الإشارة، وإما أن تجعل الإشارة إلى مكان نُصب عينيه حين خاطب نفسه وتُجعل (إذْ) في محل نصب على الظرفية متعلق بغنيت.
(منها) (منْ) ابتدائية والضمير عائد إلى غانية والجار والمجرور حال من رسالة وتَوَدُّد. (بعَطْفِ) الباء للمصاحبة، وهي متعلقة بغنيت، أي أقامت إقامةً مصاحبة لِحسنِ الملاطفة.

4) (من حبها) (من) للتعليل كقوله تعالى «مما خطيئاتهم».
(مِرْنَان) صفة لمحذوف يدل عليه السياق أي قوس مِرنان، أي في صوتها أنين حين خروج السهم، والقوس مؤنثة ومفْعال لا تلحقه هاء التأنيث.
(بسهم) فاعل أصاب والباء زائدة في الفاعل للضرورة.
(مصرد) بسكون الصاد اسم مفعول أصْرَدْت السهم إذا أنفذته.

نظرت بمقلة شادن مُتَرَبَّبٍ أحْوى أَحَمِّ المُقْلَتَين مُقَلَّد(1)
والنظم في سِلْكٍ يُزَيِّنُ نَحْرَهَا ذَهَبٌ تَوَقَّد كالشهاب المُوقَد
صَفْرَاءَ كالسِيَرَاءِ أُكْمِلَ خَلْقُهَا كالغُصْنِ في غُلْوَائِه المُتأوِّد(2)
والبطنُ ذُو عُكَنٍ لَطِيفٌ طَيُّهُ والنحْرُ تَنْفُجُه بِثَدْيٍ مُقْعَد(3)
وتَخَالُها في البيت إذْ فاجَأْتَها قد كان محجوبا سِرَاجَ المُوقِد(4)

---

1) (شادن): جَدي الظباء إذا ترعرع. (متربَّب) بفتح الباء، أي مُربَّى في البيت. (مقلَّد) مجعولة له قلادة. ويروى «فبدت ترائب شادن» إلخ «ويروى أبدت ترائبَ» إلخ.

2) (صفراء) ضبط بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف تقديره هي صفراء. وضبط بالنصب على الحال من ضمير نَظَرتْ.
(كالسيراء) السيراء: ثوب من حرير مخطط بألوان. شبه وجهها وزينةَ ما احتوى عليه بزينة السيراء. (في غُلوائه) غلواء الغصن: طوله وارتفاعه.
(المتأود) المتثني بتحريك النسيم صفة لغصن. ويروى «كالغُصن في قنوانه المتورد» والقنوان مثلث القاف. جمع قنو على غير قياس والقنو بكسر القاف وفتحها: كباسة العرجون. والمتورد: المتدلي. أراد أنها في نعمتها وتثنيها كالغصن اللين.

3) (عكن) بضم العين وفتح الكاف جمع عُكْنة بضم العين وسكون الكاف: وهي ما انطوى من لحم البطن من السمن.
(تنفجه) ترفعه عن بقية الصدر فيعلو بسبب نهود ثدييها، فهما يرتفعان فيرتفع النحر، وأسند النفج إليها على سبيل المجاز العقلي لأنها محل النفج. (مُقْعَد) بضم الميم وفتح العين ناهد. ويروى «والإتب تنفجه» والإتب: برد مشقوق من غير جيب ولا كُمَّيَن، وهو من لباس النساء، أي يرتفع الإتب بنهود ثديها وعدم ارتخائه.
4) هذا البيت لم يَثبت في رواية الأصمعي ولا فيما شرحه عاصم بن أيوب وثبت فيما شرحه أبو جعفر.
وجملة (قد كان محجوباً) حال من البيت، أي قد كان مظلماً. (سراجَ المُوقد) مفعول ثان ل(تخالها). والمُوقد بضم الميم وكسر القاف، ويروى برفع سراج على أنه نائب فاعل محجوباً، والجملة في محل المفعول الثاني لتخالها أي تخالها كأن السراج محجوباً بها لأنك إذا رأيتها حجب حسنُها حسن السراج. ويروى (المَوقد بفتح) الميم وسكون الواو أي آلة الوقود، يعني القنديل.

مَحْطُوطَةُ المَتْنَيْنِ غَيرُ مُفَاضَةٍ
رَيَّا الروادف بَضَّةُ المُتَجَرَّدِ (1)

قامتْ تراءَى بين سَجْفَيْ كِلَّةٍ
كالشمس يوم طلوعها بالأَسْعُدِ (2)

أو دُرَّةٍ صَدَفِيَّةٍ غَوَّاصُها
بَهِجٌ مَتَى يَرَهَا يُهِلَّ ويَسْجُدِ

أو دُمْيَةٍ من مَرْمَرٍ مَرفُوعَةٍ
بُنِيَتْ بآجُرٍّ يُشَادُ بقَرْمَدِ

سَقَطَ النَّصِيفُ ولم تُرِدْ إِسقاطَهُ
فتناولته واتَّقَتْنَا باليَدِ

---

1) (محطوطة) بحاء مهملة وطائين، الحط: دلك الأديم بآلة تسمى المحط بكسر الميم وفتح الحاء، وهي خشبة يدلك بها الأديم ليلمع، والكلام تشبيه بليغ، أي كأنها محطوطة في بريق بشرتها. وفسر الأزهري البيت بأنها مستوية المتنين لأن الضمور في غير الروادف من المحاسن.

(المتنين): تثنية متن، وهو الظهر وأراد لحمتي جانبي الفقار.

(غير مفاضة) غير ضخمة البطن.

(ريّا) : رَاوية، كما يقال مشبعة. (الروادف): العجيزة.

(بضة) : رَخصة . (المتجرد) بفتح الراء: ما تتجرد عنه أي تنزع عنه الثوب وهو ما لا تكشفه من جسدها إلا في الخلوة.

2) (بين سَجفي كلة) السَّجف بفتح السين وكسرها: الستر الرقيق المشقوق الوسط. والكلة بكسر الكاف قبة من الثياب تجعل على سرير النوم لتقي من البعوض وغيره. (بالأسعد): جمع سَعْد، وهو اسم لطائفة معينة من النجوم سمي كل عدد منها سعداً وأضيف أو وصف بما يميزه وهي عشرة أسعد: سعد الذابح. سعد السعود، سعد بُلع. سعد الأخبية. سعد نَاشرة. سعد المَلك. سعد البُهام. سعد الهُمام. سعد البَارع. سعد مَطَرَ. وهي متعاقبة من آخر الربيع حين تسكن الرياح ولا يكون في الجو غبار، فأحسن ما تكون الشمس في أيام طلوع هذه السعود.

بِمُخَضَّبٍ رَخْصٍ كأنَّ بَنانَه
عَنَمٌ يكادُ من اللطافة يُعْقَدُ (1)

نَظَرَتْ إليك بحاجة لم تقضها نَظَرَ السَّقيم الى وجوه العُوَّد(2)
تَجْلو بقادِمَتَيْ حَمَامَةِ أيْكَةٍ بَرَدا أُسِفَّ لِثاتهُ بالإثمَد(3)
كالأُقحوان غداة غِبِّ سَمَائه جَفَّتْ أعاليه وأسفله ندي
زَعَمَ الهُمَامُ بأنَّ فاها بَارِدٌ عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ شَهِيٌّ المَوْرِدِ(4)

---

1) «عَنَم» زهر أحمر مستطيل مثل الأصابع واحدته عَنَمة وهو يخرج من شجر اسمه عنم أيضاً ينبت في جوف شجر السمر.

«يكاد من اللطافة يعقد» ذكر أبو جعفر في شرحه عند كلامه على قول النابغة «وبذاك خبرنا الغراب الأسود» عن ابن الأعرابي أن النابغة لما قال ذلك البيت وقال:

عَنَم يكاد من اللطافة يُعْقَدُ

ألقَوا الشعر على فم قينة لهم فقالوا لها رتّليه ومُديه ففعلت ففطن النابغة اه.

وزاد أبو الفرج في كتاب الأغاني أن أهل يثرب لما أتاهم النابغة أمروا قينة أن تغني في شعره فلما سمع قوله « واقتنا باليد – وقوله – يكادُ من اللطافة يعقدُ » تبين لما مدت بـ(اليد) فصارت الكسرة ياء، ومدت (يعقد) فصارت الضمة كالواو ففطن فغيَّر هذا المصراع وجعله لقوله:

عَنَم على أغصانه لَم يُعْقَدا. ه

وبهذا التغيير أثبت أبو جعفر هذا المصراع

2) «نظرْت إليك بحاجة» أي نظرا يُنبئ عن حاجة ولم تتكلم كما ينظر المريض غير القادر على الكلام «لم تقضها» لم تتمها بالقول.

3) «تجلو» تُظهر وتَصقل، أراد أنها تستاك.

«بقادمتَيْ حمامة» تشبيه بليغ أي أن أصبعيها في الطول وسواد الحناء عليهما حين تأخذ بهما المسواك يشبهان قادمتي جناح حمامة. والقادمتان: الريشتان اللتان في مقدم الجناح وهما سواداوان في الحَمَام المعروف عندهم.

«أيكة» غيضة من الشجر ملتف بعضه ببعض.

«بَردًا» مفعول تجلو. أراد أسنان ثغرها مثل البَرد.

4) «الهمام» لقب النعمان بن المنذر.

زعَم الهمام ولم أذقه أنّــه عذب إذا ما ذقتَه قلتَ ازْدَدِ

زَعَم الهمام ولم أذقه أنــه يُشفَى بِريَّا ريقها العطشُ الصدِي(1)

أخذ العذارى عِقْدها فنظَمنهُ من لؤلؤ متتابع مُتَسرِّدِ

لوْ أنها عرضتْ لِأَشمطَ راهــــــبٍ

يخشى الإِله صرورةٍ مُتعبــــــدِ(2)

لرنا لــرؤيتهـا وحســن حديثهــــا

ولخــالَــهُ رشَـدًا وإن لم يَـرْشَـــد

بِتكلُّــمٍ لــو تستطيـع كلامــــه

لــدنــت له أروى الهضــاب الصُّخَّــد (3)

وبفــاحِمٍ رجِـلٍ أثيــثٍ نبتُــــــه

كالكرْمِ مال على الدِّعام المُسْنَــــد

وكأنهــا حين اسبكــرّت مــزنـــــةٌ

وسط الغمــام صبيرُهـــا لم ترعُــــد

---

1) «بَرَيّا» الريّـا طيب الرائحـة، وأراد يشفى بريقها ذي الريا فجعل الريا سبب الشفاء على طريقـة المجاز العقلي للملابسة بين ريقها وطيب رائحته وفيه محسن الإدماج.

2) «صرورة» بالجر نعت راهب. والصرورة الذي لا يتزوج لئلا تشغله امرأته عن مداومة العبادة.

3) «أروى» بفتح الهمزة جمع أروية بضم الهمزة وكسرها: أنثى الوعول، وهو فاعل يتنازعه كل من فعلي (تستطيع ودنت)، أي أن الوعول مع سد منقارها لو استطاعت مـكالمة هذه المرأة لنزلت من الهضاب لتأنس به،أي حسنها يدركه أبعد ذوات الإدراك. «الهضاب» جمع هضبة، وهي الصخرة العظيمة الراسية في الجبل وهو موضع الوعول. «الصخد» جمع صخداء أي ملساء.

وروى ابن الأعرابي: لو تستطيع حواره وحويره أي محاورتـه.

وإذا لمستَ لمستَ أخْثمَ جاثماً متحبّـرا بمكانه مـلءَ اليَـد(1)
وإذا نظرْتَ رأيتَ أقمرَ مشْرِقـاً ومركّناً ذا زرْنب كالجلْمـد(2)
وإذا طعنتَ طعنْتَ في مسْتهْدِف رابي المجسّةِ بالعَبير مقرْمـدِ(3)
وإذا نزعتَ نزعتَ عن مستحصف نزْع الحزوّرِ بالرِّشاءِ المُحْصَد(4)
وإذا يعَضُّ تشدُّه أعْضـــاؤه عضَّ الكبير من الرجال الأدردِ(5)
ويكاد يُنزَع جِلدُ منْ يصلَى به بلوافحٍ مثل السعير المـوقَـد
لا واردٌ منها يجوز لمصـدر عنها ولا صدرٍ يجوز لموْرِدِ(6)

* * *

1) «أختم» بخـاء معجمة بعدهـا ثاء مثلثة: عريضاً ضخماً والموصوف محذوف يقبح التصريح به. وهذا البيت وقع في رواية أبي جعفر عقب قوله « ريا الروادف بَضّة المتجرّد » وهو أشد مناسبة به دون ما في رواية الأصمعي التي جرينا عليهـا.
والتاء من « لمستَ » وأخواته في هذا البيت والأبيات الثـلاثة بعده مفتوحة في الروايات واختار المعري في رسالة الغفران أن تـكون مضمومة التاء على أنها حـكاية عن النعمان ابن المنذر، أي كما قال قبله «زعم الهمام بأن فاها بارد» إلخ ص 33 رسالة الغفران طبع هندية بمصر سنـة 1321.

2) هذا البيت لم يثبت في رواية الأصمعي ولا عند عاصم بن أيوب وثبت عند أبي جعفر. «أقمر» شديد البياض، «ومركّنا» ضخما له أركان. «زَرنَب» لحم ظاهر الفرج.

3) «مُستهدف» مرتفـع كالهدف. «رابي المجسة» مرتفـع.
«بالعبير» بالزعفران «مقرمد» مطلي من قولهـم حوض مقرمد إذا كان مطليا بالطين.

4) «مستحصف» ضيق. «الحَزور» بفتح الحاء والزاي وتشديد الواو : الغلام اليـافع الذي لا يقوى على متح الدلو من البئر. «بالرشاء المحصد» الباء زائدة لتأكيد ما تعلقت به . والرشاء: الحبـل . والمحصد بفتح الصاد: المفتول فتلا قويا .

5) «الأدرد» الذي لا أسنـان لـه .

6) «لا وارد» الوارد الذي يمشي إلى الماء ليستقي. «يجوز» أي يخرج عن الماء. «المصدر» هذا مصدر ميمي لفعل صدر أي رجع عن الماء بعـد أن استقى . وضميرا (منهـا وعنهـا) عائدان إلى المتجردة. مثل حال من يقرب منها بحال الوارد الذي لا صدر له عن الماء لأنـه لـم يـــرو .

وقال يمدح النعمان بن الجلاح الكلبي، ويذكر إغارته على ذبيان (1):

أصاحِ ترى برقاً أُريك وميضَه يُضيءُ سَنَاه عن رُكامٍ مُنَضَّد(2)

أجَشَّ سِمَاكِيًّا كأنَّ رَبَابَه
أرَاعِيلُ شتَّى من قلائِصَ أُبَّدِ(3)

تُكَرْكِرُه رِيحٌ يجود بصَوبها
وتَعْدِلُه أخْرَى شَمَالٌ فيهتدي(4)

سَقَى دارَ سُعْدَى حيث حلت بها النوى
فأفْعَمَ منها كلُّ ريعٍ وفَدْفَد(5)

---

1) هذه القصيدة لم ترد في رواية الاصمعي ولا فيما شرحه عاصم بن أيوب البطليوسي وأثبتها أبو جعفر في شرحه.

2) المصراع الأول استرفده النابغة من شعر امرىء القيس في المعلقة.
«عن ركام»: مركوم بعضه على بعض يريد السحاب.
«منضد» مصفف متراكب، وهو توكيد لفظي لركام.

3) «أجش» أي أجش الصوت، والجُشّة بضم الجيم وتشديد الشين غِلَظ الصوت. أراد أنه سحاب ذو رعْد. «سماكيا» منسوب إلى نَوْء السّماك، والسماك هيئة طائفة من النجوم محسوبة من منازل القمر تسمى السماك الأعزل وهو من الأنواء الصيفية. وطلوع نجوم السماك في شهر تشرين الاول (اشتمبر) وهو نوء غزير الأمطار.
قال لبيد:

أخشى على أربد الحتوف ولا أرهب نوء السماك والاسد

«أراعيل» جمع رعيل وهو طائفة من الناس أو الأنعام. شبه السحاب بذود من النوق.

4) «تُكَرْكِرُه» تعيده مرة بعد أخرى، أي تذهب الريح بالسحاب ثم تردده.
«يجود» أي يمطر مطرا جوْدا وهو الغزير.
«شَمال» لما وصف أخرى بأنها شمال علم أن الأولى ريح جنوب.

5) «ريع» مرتفع من الأرض. «وفدفد» الأرض المستوية.

وناجيــةٍ عَدَّيتُ في متن صَحْصَــــــــحٍ

الى ابن الجُـلاح ما تروح وتغتــــدي(1)

الى ماجدٍ ما ينقض البُعْدُ هَمَّــــــــه

خَرُوجٍ تروكٍ للفِراش المُـمَهَّــــــــد

وأرْعَنَ مثل الليل يستلب القطا ... أفاحيصَه بالجوّ في كل مَهْجَد(2)

مَطَوْتَ به حتى تصون جياده ... ويرفضُّ من أعلاقها كل مِرفَد(3)

صبحتَ بني ذبيان منك بغارة ... جرت لك منها السانحات بأَسعُد(4)

أصابهم قسرا فأضحوا عباده ... فجلَّلها نعمى ولم يتشـــدَّدِ

---

1) «ما تروح» ما مصدرية أي رواحها وغـدوها.

2) «وأرعَن» الواو واو رب أي وكثير من الجيوش. وأرعن صفة لمحذوف أي جيش أرعن أي مثل رَعن الجبل وهو مقدّمه.

«أفاحيصه» جمع أفْحُوص وهو الموضع الذي تفحصه القطاة أي تعينه لتبيض فيه. أراد أنه يسير في جوانب الأرض ولا يسعه الطريق الذي تسير فيه الركبان لأن القطا تبيض في جوانب غير مطروقة للسابلة.

«في كل مهجد» أي كل مكان يُهجد فيه أي يحطون رحالهم وينامون.

3) «مطوت به» سرت راكباً سيرا سريعاً. وفعل مطوت مشتق من اسم جامد وهو المطا أي الظهر، والباء في قوله (به) للمصاحبة وضمير الغائب عائد إلى (أرعن).

«تصون» صان الفرس إذا قام على طرف حافره من وجَع في حافره.

«ويرفض» يسقط متكسرا. «من أعلاقها» من بمعنى عن والأعلاق جمع عَلق بالتحريك ما يعلق به من سير أو جلد أو خيط. «مرفد» ضبط بكسر الميم وفتح الفاء وفسره أبو جعفر بالقَدَح. وفي القاموس واللسان المرفد القدح العظيم اهـ. وكانوا إذا ارتحلوا يعلقون القدح في مؤخرة الرحل ليشربوا به إذا عطشوا. وفي الحديث «لا تَجعلوني كقَدَح الراكب».

4) «السانحات» كناية عن دلائل السعادة عند أهل العيافة. والسانحات طير أو وحوش تمر من اليمين إلى اليسار، وضدها البارحات وهي دلائل شُؤم عندهم. هذا اصطلاح عرب الحجاز وغيرهم يعكس السانحات والبارحات.

ملحقات حرف الدال

روى أبو الفرج الاصفهاني عن أبي عبيدة بيتا بعد البيت السادس من القصيدة التى أولها :

أمن آل ميَّةَ رائح أو مغتد

وهو :

بالدُّرِّ والياقوت زُيِّن نَحْرُها ومفصَّلٍ من لؤلؤ وزبرجد(1)

* * *

في رسالة الغفران للمعري أن مما نسب الى النابغة الذبياني قوله في المتجردة :

ألمّا عَلى المَمْطُورة المتأبِّدَهْ أقامت بها في المربع المتجردَه(2)

مُضَمَّخَةً بالمسك مخصوبةَ الشوَى بدُرٍّ وياقوت لها مُتقلِّدَه(3)

كأن ثناياها وما ذقت طعمها مُجَاجَةُ نحل في كميت مُبَرَّدَه

ليَقْرَرْ بها النعمانُ عيناً فإنها له نعمة في كل يوم مجدَّدَه

وقال المعري : لعلها لرجل من بني ثعلبة بن سعد قصد القدوم بها على النعمان

---

1) «ومفصل» مفصول أحد النوعين بالنوع الآخر المذكور معه.
(من) بيان لمُفَصَّل.
«لؤلوء» : در. «وزبرجد» اسم حجر من الحجارة الكريمة أخضر اللون شفاف، ويسمى الزمرد بثلاث ضمات متتابعة وتشديد الراء.

2) «الممطورة» صفة لمحذوف أي الأرض التي أصابها المطر أي أرض مخصبة. «المتأبدة» لعله يعني أنها أنبتت الأبيد وهو نبات مثل زرع الشعير وسنبله كسنبل الدخن مسمِّن للإبل. «المتجردة» فاعل أقامت.

3) (الشوى) أطراف الأعضاء يعني الكفين والقدمين. «بدر» متعلق بقوله (متقلده).

حرف الراء

كان زرعة بن عمرو بن خويلد من بني كلاب ، لقي النابغة بعكاظ فأشار عليه أن يشير على قومه بقتال بني أسد وترك حلفهم ، فأبى النابغة ، فبلغه أن زرعة يتوعده فقال يهجوه :

طالَ الثواء على رسوم ديـــار　　قفرٍ أسائلها وما استْخباري(1)

دَارٌ تَعَفَّتْ لاَ أنيس بجوهـا　　إلا بقايـــا دمنـــة وأواري(2)

قَفَّتْ عليها فاضمحل طُلُولُها　　هُوجُ الرياح ودِيمَـة الأَمطار(3)

دَارٌ لِمَيَّة إذ هُمُ لك جِيـرَةٌ　　هَيْهَات منك منازل الـــزوار

1) هذا البيت والأبيات الستة المذكورة بعده ليست من رواية الأصمعي وثبتت عند أبي عبيدة وشرحها أبو جعفر. وأول القصيدة عند الأصمعي قوله «نبئت زرعة والسفاهة كاسمها» إلخ وكذلك هي في شرح عاصم بن أيوب مع اختلاف في ترتيب الأبيات وزيادة أبيات ثلاثة ليست من رواية أبي جعفر.

2) «بجوها» الجو ما انخفض من الأرض. «إلا بقايا دمنة» استثناء منقطع، والدمنة أثر الحي في المنزل من رماد وأوتاد وأثاف ونحو ذلك مما لا يرفعونه معهم إذا ارتحلوا. «أواري» أصله بتشديد الياء فخففهُ للوقف. وأواري جمع أرِيّ وهو عود أعلاه معوج تشد به الخيمة، وتقدم في القصيدة الأولى من قافية الدال. وإضافة بقايا إلى دمنة وأواري إضافة بيانية

3) «قفّت» أتبعت أي اتبعت رياحٌ وأمطار تلكَ الرسوم فزادتها اضمحلالا.

(عليها) أي على الدار، وضمّن (قفت) معنى زادت فعداه بحرف على .

«هوجُ الرياح» فاعل (قفْت)، وهوج جمع هوجاء وهي الريح الصرصر وإضافة هوج إلى الرياح من إضافة الصفة إلى الموصوف. «وديمة» مطر يستمر طويلا وهو وصف مشتق من الدوام فياؤه منقلبة عن الواو لأجل كسرة بِنْية الفعْلة.

فتحملوا زُجُلاً كأنّ حُمُولَهُم
دَوْمٌ بِبِيشَةَ أو نخيل وبارِ (1)
ولقد أسَلِّي الهَمّ حين ينوبني
بنجاء مُضْطَلَع السُّرى موّارِ(2)
يَسْتَنُّ في ثني الجديلِ وَيَنْتَحي
فِعْلَ الخَلِيَّةِ في الخليج الجاري(3)

---

1) « زُجلا » حال من ضمير (تحملوا)، والزجل الجماعات واحدة زُجْلة بضم فسكون.
« دَوم » بفتح الدال وسكون الواو اسم جمع دَوْمة وهي شجرة المَقل والنبق.
« ببَيْشَة » غَيضة تكثر فيها الأسود.
« وبار » اسم لأرض من ديار عاد بين اليمن ويبرين.

2) « أسلي الهَمّ » تركيب يجرى مجرى المثل في كلامهم يريدون به أتسلى عن الهم، واستعمله امرؤ القيس في قوله:

فدع ذا وسل الهم عنك فجسرة ذمول إذا صام النهار وهجرا

وكثر في كلام الشعراء، ومنه قول الحريري في المقامة الثانية: وسَلّ الهمُوم ببنت الكُروم. وهو من المجاز العقلي المكنّى عنه فإن فيه جَعْل الهم محزونا تطلب تسليته والحقيقة أن المحزون المهموم وأما الهم فسبب حزنه.
« بنجاء » بسرعة السير. « مضطلع » المضطلع المطيق القوي وهو هنا وصف لمحذوف أي جمل. « السرى » ضبط في نسخة شرح الديوان بضمة على السين أي السير بالليل أي هو جمل قوي على السير ليلا وتحتاج إضافة مضطلع الى السرى الى اعتبار الحذف والإيصال. والتقدير: مضطلع بالسرى. ولو جعل السرى بفتح السين وهو الظهر لكان أولى أي قوي الظهر شديد ضلوعه.
« موار » شديد المَوْر والمور سرعة السير.

3) « يستن » يعدو. « في ثني » قال أبو جعفر: الثني: الزمام. « الجديل » الزمام المفترل من أدم، فإضافة ثني إلى الجديل بيانية.
« ينتحي » يعتمد في سيره على جانبه الأيسر، وذلك من سير الإبل، وهو الانتحاء.
« فعلَ الخلية » حال والمصدر مؤول باسم الفاعل، أي فاعلا فعل «الخلية». والخلية السفينة العظيمة. « الخليج » النهر.

نُبِّئتُ زرْعَة والسَّفاهةُ كاسمها ... يُهْدي إِلَيَّ غَرَائبَ الأَشْعَار(1)
فحَلَفْتُ يا زُرْعَ بن عمرو إنني ... رَجُلٌ يَشُقُّ على العَدُوِّ ضِرَارِي
أرأيتَ يومَ عُكَاظَ حين لَقيتني ... تَحْتَ العَجَاج فما شَقَقْتَ غُبَارِي
إنَّا اقْتَسَمْنَا خُطَّتَيْنَا بَيْنَنَا ... فَحَمَلْتُ بَرّةَ واحْتَمَلْتَ فَجَارِ(2)
فلَتَأْتِينْك قصائد وليدفعنْ ... جَيْشا إليك قوادمُ الأَكْوار(3)
جَمْعٌ يَظل به الفَضَاء مُعَضِّلا ... يَدَعُ الأَكام كأنهن صَحَارِي(4)

1) «والسفاهة كاسمها» جملة معترضة والخبر مستعمل في التعريض بأن زرعة سفيه، والمعنى أن السفاهة لا تعرّف بأكثر من اسمها لشهرة مدلوله.
«غرائب الأشعار» كذا روَاه الأصمعي، والغرائب المنفردة التي لا شبيه لها قال الشاعر:
وقصيدة تأتي الملوك غَريبة ... قد قلتُها ليقال مَن ذَا قالها
وهذ اتهكمً. ويروى (أوابد الأشعار) والأوابد الوحوش، أي قصيدة نافرة وحشية.

2) «بَرّة» علَم للبر. و«فجار» بُني على الكسر وهو علم على الفجور.
«واحتملت» هو بمعنى حملتَ وأصله مطاوع حَمَّلَه فاحتمل فتنُوسي معنى المطاوعة بكثرة الاستعمال فصار بمعنى حمل، فذكره مع «حملتُ برة» مجرد تفنن، ومثله قوله تعالى « لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ». وابتدىء بالمجرد لأنه الأصل يبنى عليه مرادفه.

3) قال أبو جعفر: هذه رواية الأصمعي. وروى أبو عبيدة (فلتُعْلَمنّ ندامةً ولَيرْهكن ألفٌ) وفسره يدفعن. وروى ابن الأعرابي:
فلتشعرن ندامة وليدفعن ... ألفاً إليك قوادم الأكوار
والمعنى ليَاتينك جيش عظيم ولأهجُونَّكَ بقصائد. «قوادم» جمع قادمة الرحل وهي خشبة مما يلي الغارب، وللرحل خشبة أخرى مما يلي عجز البعير تسمى آخرة وبينهما يجلس الراكب «الأكوار» جمعُ كُور وهو الرحل.

4) «معضلا» بكسر الضاد أي غاصًا لا فسحة فيه وهذامستعار من قولهم عضّلت المرأة بولدها إذَا تعسر خروجه حين الولادة. «كأنهن صحاري» أي لكثرته يغطي الأكام وهي المرتفعات من الأرض فيظهر مكانها كالصحراء.

رهْطُ ابنُ كُوزٍ مُحْقبِو أدْرَاعِهمْ — فيهم ورهط ربيعة بن حُذار(1)
ولِرَهْط حَرَّابٍ وَقَدٍّ سُـــورَةٌ — في المجد لَيْسَ غُرَابها بمُطارِ(2)
وَبَنُو قُعَين لاَ مَحَالة أنَّهُــم — آتُوكَ غَيْرَ مقَلَّمِي الأَظْفَار(3)
سَهِكِينَ مِن صدَإِ الحديد كأنهم — تَحْتَ السَّنَوَّرِ جِنَّةُ البَقَّـــار(4)
وَبَنُو سُوَاءةَ زائروك بوفدهــم — جيْشاً يقُودُهُمْ أبو المِظْفَــار(5)

1) «رهط ابن كوز» رهط الرجل عشيرته أراد حياً من بني أسد وأضافهم إلى ابن كوز لأنه قائدهم كما قال في البيت الآتي «يقودهم أبو المظفار». وكذلك ربيعة بن حذار وحراب وقد وكل هؤلاء من بني أسـد.
«مُحقبي أدراعهم» أحقبوها أي جعلوها في الحقائب، والحقيبة ما يشد في مؤخر الرحل.

2) «حرّاب» قائد طائفة. وفي نسخة عتيقة موسومة بالصحة من شرح أبي جعفر وضع على الحاء فتحة وعلى الراء شـدّة.
«وقَدّ» وَضع في النسخة فتحـة على القاف وشدة على الدال.
«سورة»: فضل ورفعـة.
(ليس غرابها بمطار) يقال: ما يطار غرابه، وهو مثل لما لا يزول ولا ينال منه لأن الغراب إذا حل مكاناً خصباً لا ينتقل عنه أو لأن الموضع إذا كان ذا منعة لم يقدر أحد أن ينفر الغراب النـازل به.

3) استعار الأظفار للسلاح لشبه السلاح بأظفار السباع في الإهلاك بها، وأتبـع ذلك باستعارة تقلم الأظفار للتجرد من السلاح، فالكلام استعارتان تصريحيتان. وليس الكلام في تشبيه بني قعين بالسباع لأن ذكر تقليم الأظفار ينافي ذلك إذ ليس للسباع تقليم لأظفارهن. وهذه الاستعارة لا تبلغ مبلغ قول أبي ذؤيب الهذلي:
وإذا المنيـة أنشبت أظفارها — ألفيت كل تميمـة لا تنفع

4) «سهكين» السهـكة الرائحـة الكريهـة.
«السنور» بفتحات ثلاث وتشديد الواو: السلاح.
«جنة البقار» البقار: موضع منقطع صعب برمل عالج قريب من جبلي طيء كانوا يزعمون أن فيه جنا. والمعنى أنهم في الشجاعة والقوة كالجن، كما قال لبيـد:
جـن البـدي رواسيـاً أقـدامهـا

5) «أبو المظفـار» هو مالك بن عوف النـاشري، وقيل عبد الله بن عوف أحد بني سواءة.

وبنو جَذيمة حيٌّ صِدق سادةٌ غلبوا على خَبْت الى تِعْشَار(1)
متكَنِّفِيْ جنْبَي عُكَاظَ كليهما يدعو بها ولدانهم عَرْعَـارِ(2)
قوم إذا كثر الصياح رأيتهم وُقُرا غداة الروع والإنفـار(3)
والغاضِريُّون الذين تحملـوا بلوائهم صَبْرا بدار قـرار(4)
تمشي بهم أُدْمٌ كأنّ رحالهـا عَلَقٌ هُريقَ على مُتون صوار(5)
شُعُبُ العِلافيات بين فروجهـم والمُحْصَنَاتُ عوازبُ الأَطهار(6)

---

1) «جذيمـة» بفتح الجيم وفتح الذال المعجمـة.
«على خبت إلى تعشار» موضعان، خبت بفتح الخاء المعجمة، وتعشار بكسر التاء.

2) «عرعار» مبني على الكسر كلمة يتداعى بها صبيانهـم للعب. وسمعت قديما صبيان المرسى بضاحية تونس يتداعون للعب «عَرْعَرَارِ» براء أخرى بعد العين الثانية.

3) ويروى (إذا كثر الضجاج) بضاد معجمة مكسورة وبجيم فألف وجيم والمعنى واحد.
«وقرا» جمع وَقُور وهو الذي به وقار أي ثبات جأش.

4) «صبرا» مفعول لأجله أي تحمل جيشهم باللواء للقرار بالارض التي تحملوا لغزوها. قصد من هذا تحذير من يحاول غدرهم. ورواية أبي جعفر (سيرا) عوض (صبرا) فيكون مفعولا مطلقاً لتحملوا مؤكدا لـه.

5) «علَق» دم. «صوار» بكسر الصاد اسم لطائفة من بقر الوحش. شبه الرحال الحمر على متون الإبل بدم على متون بقر وحش عندما يرميها الصائدون بسهامهـم.

6) الجملة حال من رهط ابن كوز وما عطف عليه أو من «جيشاً» في قوله «وليدفعن جيشاً إليك قوادم الأكوار». «شعب» جمع شعبة وهي فرجة بين أعواد الرحل. ويروى نُحُت بضمتين جمع نحيت أي منحوت لأنها تصنع من خشب منحوت، «العلافيات» بكسر العين منسوبة إلى علاف قبيلـة من قضاعـة تعرف باسم جدهـا علاف بن حلوان اشتهروا بصنع الرحال الجيدة. «بين فروجهم» الكلام من قبيل القلب. والمعنى فروجهم بين شعب العلافيات.
«والمحصناتُ عوازب الأطهار» جملة حالية. «عوازب» بعيدات وهو كناية عن بعدهن في أيام أطهارهن التي هي أيام المباشرة لو كان أزواجهن بينهن.

بُرْزُ الأكفِّ من الخِدَام خَـــــوَارِجٌ
من فرج كلِّ وصيلـــــة وإزار(1)

شُمْسٌ مَوَانعُ كلِّ ليلـةِ حُرَّةٍ يُخْلِفْنَ ظَنَّ الفاحش المغيار(2)

لم يُحْرَمُوا حسن الغِذاء وأُمُّهُمْ طَفَحَتْ عليك بناتقٍ مِذْكار(3)

حَوْلِي بَنُو دُودَان لا يُعصونني وبنو بغيضٍ كلُّهم أَنصَـــاري

---

1) هكذا ثبت البيت في ديوان الشعراء الستة وعليها شرح عاصم البطليوسي ولم يبن. «برز الأكف» خبر ثان عن المحصنات وبرز جمع بارزة. «الخدام» جمع خدمة وهي الخلخال. ورواه أبو عمرو والأصمعي (خرزُ الجزيز من الخدام) وعليها درج أبو جعفر ولم يذكر غيرها. والخرز جمع خرزة وهي حجارة من الجزع يتحلى بها النساء فتكون الخدام مرصعة بها، والجزيز بزاءين ضرب من الجزع وقال الأصمعي عهن ذو ألوان كانوا يتخذونه مكان الخلاخيل. «من فرج» الفرج مفتق كم الثوب. «وصيلة» ثوب أحمر يجلب من اليمن. و(ال) في الخدام عوض عن المضاف إليه أي من خدامهن، فتصير جملة (خرز الجزيز) إلخ خبرا ثانياً عن المحصنات لأن ال تتضمن ضميرا يعود على المحصنات.

2) «شمس موانعُ كل ليلة حرة» خبر عن المحصنات وهو جمع شامس يوصف به الفرس الصعب إذا كان يَمنع ظهره من أن يُركب. استعارهُ الشاعر للمرأة التي تمنع الزوج من قربانها ليلة بنائه بها كناية عن قلة رغبتها. وفسره بقوله (موانع كل ليلة حرة) أي عادتهن ذلك. و(ليلة حرة) من إضافة الموصوف إلى الصفة يقولون: باتت المرأة بليلة حرة أي لم تمكن الزوج من قربها ليلة البناء بها فإذا غلبها الزوج وتمكن من قربانها قالوا باتت بليلة شيباء أي ومن كن بهذه المثابة لا يملن إلى غير أزواجهن فهن عفائف في غيبة أزواجهن وهذا مراد الشاعر.

3) «لم يحرموا حسن الغذاء» أي هم في خصب وسعة في العيش فهم أقوياء، وهذا تهكم على زرعة بأنه يحسب بني أسد ضعفاء البنى.
«وأمهم طفحت» أي أمهاتهم يلدن الذكور فيكثر الرجال فيهم. و(طفحت) فاضت.
«بناتق مذكار» الباء زائدة. والتقدير ناتقاً مذكارا، والناتق التي تنفض الجراب. شبّه الولادة بنفض ما في الجراب. والمذكار التي تلد الذكور وعكسها المئْناث التي تلد الإناث.

زيدُ بنُ بدر حاضر بعُرَاعِر وعلى كُنَيْبٍ مالك بن حمار(1)
وعلى الرُّمَيْثة من سُكَينٍ حُضَّرٌ وعلى الدثينة من بني سَيَّار(2)
فيهم بناتُ العَسْجَدِي ولاحَقٍ وُرْقاً مراكلها من المضْمار(3)
يَتَحَلَّبُ اليعضيد من أشْداقهـا صُفْرًا مناخرها منَ الجَرْجَار(4)
تُشلى تَوَابعها الى أُلاَّفهـا خَبَبَ السباع الوُلَّه الأَبكار(5)
إن الرميثة مانعٌ أرماحُنـا ما كان من سَحَم بها وصُفار(6)

1 ـ 2) (عراعر، وكنيب، والرميثة، والدثينة) مواضع لبني فزارة. وسُكين رهط من فزارة.
3) «بنات العسجدي ولاحق» أي أفراس من نسل العسجدي ولاحق، وهما فرسان فحلان من خيل بني غني بن أعصر في الجاهليـة.
وعبر عن الأفراس ببنات لأنها مما لا يعقل فيسوغ أن يخبر عنها بالتأنيث.
«ورقاً» جمع أورق وهو ما لونه الوُرقَة وهي الغُبرة القاتمة، لون كلون الرماد.
«مراكلها» جمع مركل بكسر الميم هي الأعقاب.
«من المضمار» من للتعليل مثل «مما خطيئاتهم اغرقوا». والمضمار ركض الخيل ليحصل لها الضمور، وكانوا يكلون ركضها في المضمار إلى الولدان فيتسلقون إليها من خلف فتفرع أرجل الولدان مراكل الخيل فيتحات شعر المراكل فإذا طرّ شعر جديد ظهر ضعيف السواد إذ لا يكون في بادىء ظهوره مثل لون الشعر الذي زال.
4) «يتحلب» يسيل ماؤه الشبيه بالحليب. «اليعضيد» بقلة رطبة. «الجرجار» نبت له نُوار أصفر.
5) «تُشلى» تدعى تقول أشليتُـه إذا دعوتَه. «توابعُهَا» أولادها لأنها تتبعها. «ألافهـا» جمع آلف، أراد أمهاتها، وجرده من علامة التأنيث لأنه بالنسبة للأولاد لا ينصرف إلا لآلفاتها الأناث فصار آلف منصرفاً إلى الأنثى مثل مرضع.
«خَبَب السباع» مفعول مطلق نائب عن الفعل أي تخب التوابع خب السباع.
«الوُلَّه» نعت (ألافها). والولَّه جمع والهة من الولَه وهو اضطراب العقل من العطف والمحبة. (الأبكار) جمع بِكر التي ولدت أول بطن فهي أشد حنيناً.
6) «مانع أرماحُنا» الجملة خَبر إنّ وأرماحُنا فاعل (مانعٌ) وضمير (بها) عائد إلى الرميثة وخص الرميثة بالذكر من بين بقية المواضع التي قَدم ذكرها لأن الرميثة ذات مياه كثيرة فهي دائمة الخصب. وهذا البيت لم يثبت في رواية أبي جعفر هنا وثبت عنده عقب الأبيات الثلاثة التي أولها «من مبلغ عَمرو بن هند» إلخ في حرف الراء.
«سَحَم بها وصُفار» من العشب من أجودها للماشيـة

فأصبنَ أبكارا وهُنَّ بآمــــة أعْجَلْنَهُنَّ مَظِنَّةَ الإعــــذار(1)

* * *

وقال يمدح عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني (2):

وقد تَلَفَّفَ لي عَمرو على حَنق عَن قول عَرْجَلة ليسوا بأحرار(3)

فَجِئتُ عَمْرا على ما كان من أضَم وما اسْتَجَرْتُ بغير الله من جار(4)

1) «فأصبن» تفريع على قوله «وليَدْفعَنْ جيشاً إليك قوادم الأكوار» والضمير عائد إلى بنات (العسجدي ولاحق). أي فأصابت خيل الجيش الأسدي دياركم، يريد زرعة بن عمرو ومن معه من بني كلاب. وأراد فيصبن فعبر عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيهاً على تحقيق وقوعه، كقوله تعالى «أتى أمر الله فلا تستعجلوه». ويروى (فنكحن) أي سبوا الأبكار فتزوجوهن. «بآمة» أي بعيب يريد اللحمة الناتئة. ويروى بإمة بكسر الهمزة فميم مشددة أي نعمة وحضارة عيش أي سَبَوْهُنَّ قبل الخفاض أي أصبن جواريكم صغيرات الأسنان قبل وقت الإعذار. (مَظِنَّة) اسم زمان مشتق من الظن يطلق على الزمان والمكان والمصدر وهو هنا للزمان أي وقت ظن الشيء وهو بكسر الظاء على غير قياس.

(الإعذار) الختان، وهو للجارية يسمى خِفاضاً بكسر الخاء المعجمة. ولعلهم لم يكونوا يختنون الجواري إلا إذا قاربن البلوغ.

2) هذه الأبيات أثبتها أبو جعفر في شرحه بهذا العنوان ولم تثبت في رواية الأصمعي ولا في ما شرحه عاصم البطليوسي.

3) (وقد) وجود الواو يقتضي أن هذا البيت مسبوق بكلام قبله سقط للرواة. «تلفف» التف في ثوبه. (على حَنَق) متعلق بتلفف أي كان ثوبه فوق حنق في صدره. وهذا كناية عن حصول الحنق كقولهم «المجد بين ثوبيه والكرم بين برديه» كناية عن اتصافه بالمجد وبالكرم.

(حنق) شدة غيظ وفعله من باب فرح.

(عن) عن للتعليل، كقوله تعالى «وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك».

(عرجلة) جماعة من الناس.

(ليسوا بأحرار) أي ليسوا بأهل صفات الأحرار إذ الأحرار شأنهم الكمال قال الشاعر:

أمَا والله أن لو كنتَ حُــرا وما بالحر أنتَ ولا العتيق

4) (على ما كان) على بمعنى مع. (أضم) بفتحتين: الغضب الشديد.

أثوى فأكْرم في المثوى ومتّعنـــــــــي
بجِلّةٍ مائةٍ ليستْ بأبكـــــــــــار(1)

يريشُ قوما ويبري آخرين بهـــــــــم
لله من رائش عمرو ومن بـــــــــار(2)

كم قد أحَلَّ بدار الفَقْر بعد غِنًـــــــى
عمرو وكم رَاشَ عمرو بعد إقتـــــار

وكم جزانا بأيد غير ظالمـــــــــــة
عُرْفا بعرف وإنكارا بإنكـــــــــار

فشيمتاه زعاف السمّ واحـــدةٌ وشيمة للمؤاتي شُهْدَ مُشْتــار(3)

*

* *

---

1) (أثوى) أضاف وأسكن.
(بجلـة) جمع جليلـة وهي العظيمـة من النوق.
(ليست بأبـكار) أي بل تلـد.

2) (يريش قوماً ويبرى آخرين) أي يمنح قوماً وينعشهم كما يراش السهم بريشات في أعلاه ويسلب آخرين وهم أعداؤه، فأطلق على السلب البَري لأن البري نحت عود السهم لتقويمـه. (لله من رايش إلخ) دعاء مستعمل في التعجب وهو تعجب من رَيشـه وبَريه. وحرف (من) بيانيـة لأن مجرورها بمنزلة التمييز لنسبـة التعجب منـــه.

3) (زعاف) وصف للسُم أي قاتـل فإضافة (زعاف) إلى (السم) بيانيـة.
(للمؤاتي) بهمـزة بعد الميم ولا يقـال بالواو والمؤاتي المطاوع.
(شُهد) الشُهد بالضم وبالفتـح العسـل. (مشتار) الذي يشتار العسـل، أي يستخرجه من الوقْبَـة وهي خليـة النحـل.

وقال يمدح النعمان بن الجلاح الكلبي من بني عامر بن عوف ويذم بني العبيد بن عامر بن عوف :

شكَرْتُ لك النعمى وأثنيتُ جاهدا
وعطَّلتُ أعراض العُبيد بن عامر(1)

ولولا أَبو الشقْراء ما زال ماتحٌ
يُعالج خُطَّافا بإحدى الجرائر(2)

بخالةَ أو ماء الذُّنابة أو سُوى
مظنَّة كلب أو مياه المناظر(3)

---

1) قال أبو جعفر: غزا النعمان بن الجلاح بني مرة؛ بعثه النعمان بن الحارث الغساني فظفر وسبى نساء من بني مرة فيهم عقرب بنت النابغة فلما انتمت إلى أبيها قال: إن ذلك رجل له بنا حرمة وأنه لنا لمداح فخلاها وخلى من معها فقال النابغة هذه الأبيات يمدحه.
(وعطلت أعراض العبيد بن عامر) أراد بني العبيد أي جعلت أعراضهم عاطلة عن الشكر والمدح. والتعطيل ترك تحلية المرأة بالحلي فاستعاره لترك مديحهم ولم أقف على سبب ذمه لبني العبيد بن عامر. وهذه القصيدة ليست من رواية الأصمعي ولا توجد في شرح عاصم بن أيوب وقال أبو جعفر: قال الأصمعي لا ينسبه: هذا شعر النابغة ولم أسمع الأعراب.

2) (أبو الشقراء) هو النعمان بن الجلاح الكلبي وأبو عبيدة يسميه النعمان بن جبلة.
(ما زال ماتح) الماتح المستقي من البئر بالدلو.
(يعالج) أي يعمل بجهد.
(خطافاً) بضم الخاء وتشديد الطاء والخطاف اسم لحديدتين تكتنفان البكرة التي عليها الحبل المنوط بالدلو.
(الجرائر) جمع جرور: البئر البعيدة القعر.
والمعنى لولا النعمان بن الجلاح أطلق أسرانا لبقوا يمتحون على الماء يستقون للذين أسروهم.

3) (مظنة كلب) مظنة بكسر الظاء على غير قياس اسم مكان الظن أي حيث يظن شيء. ومعنى «مظنة» كلب ديار كلب وهم رهط النعمان الجلاحي.
(المناظر) اسم موضع.

له بفناء البيت سوْداءُ فخْمـــــةٌ
تلقَّمُ أوصال الجزور العُراعـــــر(1)

بقيةُ قِـدْرٍ من قُـــدور تُورِّثَـتْ
لآل الجُـلاح كابراً بعد كابـــــر

تظل الإمــاء يبْتدِرْنَ قديحَهــــا
كما ابتدرت سعد مياه قُراقـــر(2)

* * *

1) (له) ضميره عائد إلى المخاطب وهو النعمان الجلاحي على طريقة الالتفات من الخطاب إلى الغيبة وهو التفات حسن لأنه يومىء إلى تعريف الناس بكرم الممدوح.
(سوداء) صفة لمحذوف أي قدر يدل عليه قوله إثره «تلقم أوصال الجزور العراعر»
(تَلَقَّم) أصله تتلقم فحذفت إحدى التاءين لكثرة الاستعمال. ومعناه تجعله لقمة لها والمعنى أنها تسع طبخ جزور لسعتها.
(العُراعر) بضم العين الأولى وكسر العين الثانية البعير السمين ويجمع على عَراعر بفتح العين الأولى وله نظائر معدودة.

2) (قديحها) المعروف فعيل بمعنى مفعول أي مرق القدر اسم مشتق من اسم جامد وهو القدح لأن المرق يجعل في القدح. (كما ابتدرت سعد) ثبت في نسخة شرح أبي جعفر الموسومة بالصحة كلمة سعد ولا يعرف بنو سعد في أرض قراقر. والمعروف بنو سعد جذمٌ من أجذام قيس عيلان أبوهم سعد بن قيس عيلان ومن فروعهم غطفان، فلعل بني سعد أغاروا على غطفان في سالف الأيام فأشار النابغة إلى ذلك.

ووقع في هذا البيت في معجم البلدان (كما ابتدرت كَلْب) وهو الظاهر لأن مياه قراقر من أرض الكلبيين وهم قبيلة النعمان بن الجُلاح. قال ابن الكلبي : اختصمت بنو القين وكلب في قراقر كل يدعيه فقال عبد الملك بن مروان أليس النابغة يقول:
يظل الإماء يبتدرن قديحها كما ابتدرت كلب مياه قراقر
فقضى بها لكلب بهذا البيت. وكفى بهذا تصحيحاً.

وقال يعني عمرو بن المنذر ماء السماء وكانت تغْلَبُ أنصار لخم بالحيرة (1) :

من مبلغٌ عمرَو بنَ هند آيـةً ... ومن النصيحة كثرةُ الإنـذار
لا أعرفَنَّك عارضا لرماحنـا ... في جُفِّ تغلب واردي الأَمرار(2)
ومُعلِّقون على الجياد حُليَّهـا ... حتى تصوبَ سماؤُهم بقطار(3)

* * *

1) هذه الأبيات الثلاثة لم تثبت في رواية الأصمعي ولا في شرح عاصم بن أيوب وأثبتها أبو جعفر في شرحه وجعلها صدرا لأبيات من القصيدة التي أولها :

طال الثواء على رُسوم ديـار

والوجه أن تكون هذه الأبيات مستقلة لاختلاف الغرض بينها وبين أبيات القصيدة الماضية على أن أبا جعفر قال في آخر هذه القصيدة: قال الأصمعي: لم يدرك النابغة عمرو بن هند لأن عمرا كان ملكاً قبلَ المنذر أبي النعمان وملك عشر سنين وملك النعمانُ ابنُه ثمانياً وثلاثين سنة والنابغة مات وعمره خمسون سنة ولا يجوز أن يكون مدَح عمرو بن هند وهو أي النابغة ابن سنتين.

2) (في جُف تغلب) من إضافة الصفة إلى الموصوف. والجُف معظم الشيء أراد ذوي العدد الكثير. وروى الأصمعي تغلب بمثناة وغين مُعجمة وقال كانت تغلب وبهراء مع عمرو بن هند وكانت له كتيبتان إحداهما تغلبية والأخرى بَهراوية أي فقوله «في جف تغلب» حال من الكاف في أعرفنك. وقال أبو عبيدة: ثَعلبَ أي بالمثلثة وعين مهملة ثعلبة بن سعد من ذبيان فقال ثعلبَ على الترخيم أي فيكون «في جف ثعلب» حالا من ضمير رماحنا (الأمرار) المياه المرة مياه فزارة.

3) (ومعلقون) كذا في شرح أبي جعفر فالواو عاطفة الجملة ومعلقون خبر مبتدإ محذوف. قال أبو جعفر: وروي عن أبي عبيدة (ومعلقين) على الحال يعني عطفاً على (واردي الأمْرار) الذي هو حال (حُليها) بضم الحاء في رواية الأصمعي وفسره بلُجُم الخيل أي لأنها كالحلي للخيل، وفي رواية أبي عبيدة بفتح الحاء قال: الحَلْي علف الخيل إذا يَبس فإن كان رطباً قبل أن ييبس سمي نَصِياً بفتح النون وكسر الصاد.

(حتى تصوب سَماؤهم بقطار) غاية لقوله «واردي الأمرار». «وتصوب» تمطر يقال: صابت السماء، ويسمى المطر صَوْباً يريد أنهم يغزونه في فصل الصيف لرعي أنعامهم فإذا أمطرت السماء بلادَهم رعى كل قوم في بلادهم. وعلى رواية أبي عبيدة هو غاية لقوله «ومعلقين على الجياد حَلْيَها» أي يَعلفونها اليابس حتى يقع الربيع فيعلفونها الأخضر.

وقال في مرض النعمان بن المنذر وذكر له أنه عليل :

كتمْتُك ليْلاً بالجمومين ساهـــــــرًا
وهمَّيْن همًّـــا مُسْتكِنًّــا وظــــــاهرًا(1)

أحاديثَ نفس تشتكي ما يَريبهــــــــــا
ووِردَ هموم لن يجِدْنَ مصـــــــــادرا

تُكلِّفُني أنْ يفْعل الدَّهر همّهـــــــا
وهلْ وجدتْ قبْلي على الدهر قـــادرا(2)

ألَمْ تر خيْر الناس أصبح نعْشُــــــــه
على فتْية قد جاوز الحيَّ سائــــــــرا(3)

ونحْنُ لـديه نسْألُ الله خُلْـــــــدهُ
يردُّ لنا ملْكاً وللأَرض عامـــــــرا

ونحن نُرجِّي الخُلْد إنْ فاز قِدْحُنـــــــا
نرْهبُ قِدْح الموْت إنْ جاءَ قـــــامرا

1) (كتمتك ليلا) أي كتمت عنك ما بي في ليل. والخطاب لغير معين فانتصب (ليلا) على المفعول به. وتعدية الكتمان إلى الليل مجاز عقلي وإنما الليل وقت الأحوال التي كتمها، أي ساهرا صاحبه. (بالجمومين) بفتح الجيم تثنية جموم وهي البئر الكثيرة الماء وهو اسم موضع. (ساهرا) صفة ليلا على طريقة المجاز العقلي أي ساهرا الكائنُ فيه يعني نفسه.

2) (تكلفني) أي النفس. (أن يفعل الدهر همها) أي تشير عليّ نفسي أن يفعل الدهر ما تهم به وتبتغيه. فهَم مصدر همّ بالأمر. وفي نسخة شرح أبي جعفر «أن يغفل» بغين معجمة ففاء أي أن يتناسى الدهر همّ النفس أي فالهم على هذه الرواية واحد الهموم وهو الكدر ولا يبعد أن يكون لفظ يغفل تحريفاً في نسخة شرح أبي جعفر.

3) (نعشه) سرير يحمل عليه المريض. كان الملك إذا مرض يحملونه على سرير على أعناق الرجال يخرجون به إلى المواضع النزهة لأنه لا يستطيع المشي.

لك الخيرُ إنْ وارتْ بك الأَرض واحــــــــدًا

وأصْبح جدُّ الناس يظْلعُ عاثـــــــــــرا(1)

ورُدَّتْ مطـايـا الراغبيــــن وعُرِّيـــــــــتْ

جيادُك لا يُحفي لها الدهر حافـــــــــــرا(2)

رايتُك ترعاني بعين بصِيــرة وتبْعثُ حُرَّاسًا عليَّ وناظـرا

وذلك مــن قــولٍ أتــاك أقُــولُـــــــــــه

ومن دسِّ أعْدائي إليْــك المــآبـــرا (3)

فــآليْــتُ لا آتيك إنْ كُنتُ مُجْرمـــــــــا

ولا أبْتغي جــارًا ســواك مُجــــــــاورا

فأهْلي فداءٌ لامْرىء إنْ أتيْتُه تقبَّل معْروفي وسدَّ المناقرا

---

1) (لك الخير إن وارت بك الأرض) دعاء للنعمان، وهو جملة يقولونها عند الإخبار بخبر مكدر أو مشفق أو عند توديع المسافر يقصد بها التفاؤل أودفع التشاؤم، ومنه قول أبي الفضل عياض :

لك الخير عندي لهذا البُعاد عقل يهيم وقلب يُـراع

أنشده له في قلائد العقيان أي إذا دفن بأن يلقى خيرا، وهذا يقتضي الإيمان بالحياة الآخرة جرى فيه النابغة على عقيدةالنعمان إذ كان النعمان مُتَنَصّرا. ويحتمل أن جملة «لك الخير» تَحيَّةُ المسافر فتكونهذه الجملة مُجَرّد تكرمة كما كانوا يقولون للميت إذا دفنوه «لا تَبْعَدْ »والخطاب التفات من الغيبة إلى الخطاب .

(إن وارتْ بك الأرض) الباء زائدة كقوله تعالى «وامسحوا برؤوسكم» أي إن وارتْكَ الأرض أي متّ ودفنتَ. (واحدا) أي فذّا في المَجْد. (جَدّ الناس) سَعْدهم. (يظلع عاثرا) جعل سعد الناس كفرس مريض الرجل وهو تمثيلُ معقول بمحسوس وهم إذا ركبوا الخيل نَجَوْا مما يكرهون فشبه حال اختلال الأمر بعد موت النعمان بحال راكب فرس ظالع عاثر فلا يبلغ مراده.

2) (وُردت مطايا الراغبين) أي أرجعت مطايا الوافدين العُفاة إذ لا يجدون من يعطيهم عطاء النعمان. (وعرّيت جيادك) أي عُريت من السروج التي كنت تركبها.

3) (المآبر) جمع مِئْبَرَة وهي النميمة.

سأكْعَمُ كلْبيَ أنْ يَريبَك نبْحُه
وإنْ كُنْتُ أرْعى مُسْحلانَ فَحامرا (1)

وحلَّتْ بُيُوتي في يفَاعٍ مُمنَّع
يُخَالُ بهِ راعي الحَمُولَةِ طَائرا (2)

تَزلّ الوُعُول العُصْمُ عن قَذَفَاتِه
وتُضْحي ذُراهُ السحاب كَوافِرا (3)

---

1) (سأكعم) كَعَمَ كمنع شد فَمَه لئلا يعض، ورواية أبي جعفر (سأربط). (كلبي) تمثيل، أراد سأمسك لساني عن ذمك، يقال: فلان حاضر الكلب إذا كان حاضر الشر.
(وإن كنت أرعى) إنْ وصليَّة يعني ولو أني نازل بهذين المكانين البعيدين عن بلاد النعمان بن المنذر فإن بلاد الشام وأطرافها لملوك غسان.
(أرعى) أنزل. كَنَّى عن النزول بالرعي لأنهم إذا نزلوا مكاناً لم يخلُوا من أن تكون لهم إبل وغنم يرعَونها. (مُسْحَلان) قال أبو جعفر: مُسْحَلان وحَامر واديان بأرض الشام.
(فَحَامرا) عَطَفَه بالفاء، وذلك يقتضي أن حامرا مجاور لمسحلان كما هو الشأن في عطف الأماكن بالفاء. وكذلك وقع في قول الحُطيئة:

عفا من سلمى مسحلان فحامره　　تُمشّي به ظُلْمانه وجآذره

وحامر: اسم وادٍ في طرف السمَاوة، بادية بين الكوفة والشام بها بنو كلب.

2) (وحلت بيوتي) عطف على «وإن كنت أرعى مسحلان» إلخ أي ولو وقعت بيوتي في يفاع لا ينالُ، أي لا أذمك ولو كنت في مأمن من أن تنالني عقوبتُك. وجمع بيوته لأنه أراد بيوت نسائه وأولادِه، أو أراد بيوت عشيرته فأضافها إلى ضميره لأنها ملابسة له.
(يفاع) مرتفع من الأرض كالجبل. (ممنع) ممنوع من وصول العدو إليه. (راعي الحمولة) راعي الإبل: الجملُ الكبير فيها سمي راعياً لأن الإبل تتبعه حيثما رعى، كما سمى لبيد المتقدم من الوحش هادي الصوار. (الحمولة) الإبل الضخمة التي تطيق حمل الأثقال أي يظن الناظر الجمل بمقدار طائر حمام أو نحوه، ويجوز أن يراد براعي الحمولة الآدمي الذي يرعى الإبل في ذلك اليفاع، يقال: رعتْ الماشية ترعى ويقال رعى فلانٌ الماشية.

3) (الوعول) جمع وَعل بوزن كَتِف وهي التيوس الوحشية.

حِذَارًا علَى أَلاَّ تُنَـالَ مقَـادتـــــي
ولاَ نِسْوَتي حَتَّى يَمُتْنَ حَرَائــــرا(1)
أَقُولُ وإِنْ شَطَّتْ بيَ الدارُ عَنْكُـــمُ
إِذَا مَا لَقِينَـا منْ مَعَـدٍّ مُسَافـــرا
أَلِكْنِي الى النعمان حيث لقِيتَـــــه
فَأَهْدى له اللهُ الغيوث البَـوَاكـــرا(2)

– (العُصم) جمع الأعصم وهو الذي في أيديه بياض ، وهو وصف كاشف لأن الوعول كلها عصم .
(قُذُفاته) روي بضمتين جمع قذفة بضمة فسكون : فا أشرف فن رأس الجبل ، وروي بفتح القاف وفتح الذال جمع قُذفَة بفتحهما وهي جانبه.
(ذراه) بضم الذال جمع ذروة بالكسر وبالضم أعلى الشيء .
(كوافرا) جمع كافرة أي ساترة . نفسها ، يقال : كفر فلان بالدرع إذا لبسها يعني إن الذرى محتجبة بالسحاب من ارتفاعها .

1) (حذارا) مفعول لأجله أي أكون نزلت هذه البلاد دون بلادك خوفاً من أن أغلب ، فجعل قوله (تنال مقادتي) تمثيلا للمغلوب المكره .
(ولا نسوتي) أراد أزوجه وبناته من أن يسبيْن ويصرن إماء .

2) (ألكني) فعل أمر من ألاكه إذا بلَّغ عنه ألُوكَة وهي الرسالة. وهذا فعل مشتق من اسم جامد من الألوكة بفتح الهمزة: الرسالة بالقول أو بالكتابة.
وقوله « ألكْني » أراد ألكْ عني فهو من باب الحذف والإيصال. وروى أبوجعفر المصراع الأول :

ألا أبلغ النعمان حين لقيتَه

يريد حين تلقاه .
(فأهدى له الله الغيوث) إلخ هذه هي الرسالة، وهي دعاء له بمجامع قوام بلاده وسلامة ذاته. والفاء تفريع على قوله « ألكني ».
(الغيوث البواكرا) أي المبكِّرة بالأمطار في أول الأوقات المطلوبة ، لتكون أوفر نفعاً.

وَصَبَّحَهُ فَلْجٌ ولا زَالَ كَعْبُه   على كلِّ من عادى من الناس ظاهرا(1)
وَرَبَّ عليه اللهُ أحْسَنَ فَضْلِه   وكان له على البرية ناصرا(2)
فَألفيتُه يوما يُبيد عَــدُوَّهُ   وبَحْرَ عَطَاء يَسْتَخِفُّ المعابرا(3)

* * *

قال عاصم بن أيوب وأبو جعفر: أحمى أي النعمان بن الحارث الأصغر الغساني ـ كذا قال أبو جعفر ـ وقال عاصم: حمى النعمان ابن الحارث الاكبر ذا أقر وهو وادٍ نجلٌ أي واسع، فاحتماه الناس فتربعه بنو ذبيان فنهاهم النابغة وخوفهم إغارة الملك فعيروه خوفه

---

1) (وصبحه فلج) أراد جاءه الفلج صباحاً أي عاجلا غير متأخر عن وقت الحاجة إليه لأن الصباح أول النهار فالحاصل فيه حاصل في أول الزمان يقولون «صبحك الله بخير». ورواه ابن الأعرابيّ «وأصبحه فلجاً» أي أعطاه الله فلجاً عاجلا. (فَلْج) بفتح الفاء وسكون اللام وجيم هو الفوز والظفر ورواه أبو جعفر «وصبحه رُشداً».
(كَعْبُه) الكعب العظم الذي في مفصل الساق. وهو هنا كناية عن الذات كلها، يقال: علا كعبه إذا ارتفع قدره لأن الكعب من آخر عظام الجثة فعُلوه يستلزم علو بقية الجسد بالأحرى.
(ظاهرا) غالباً، يقال: ظَهَر على فلانٍ إذا اغلبه، ومنه قيل لمن يعين أحدا: هو ظهير له.

2) (ورَبّ) يستعمل فعل رَبّ بمعنى أصلح كما في اللسان وهو المراد هنا. دعا له بأن يصلح الله فضله عليه ويجعله فضلا شديد الحُسْن. وضَمَّن (رب) معنى أضفى فعداه إلى ضمير المدعو له بحرف (على) فجمع في هذا المصراع الدعاء له بأربعة نعَم: إعطاء الفضل، وكونه أحسن فضل، وإتقان ذلك الفضل بتوطيده، وتوفير ذلك الفضل.

3) (فألفيته) عطفه بالفاء على (فأهدى له الغيوث) أي أعطاه الله ما دعوت له فأجدُه يبيد أعداءه. وفي شرح أبي جعفر (وألفيته) بالواو. (يُبيد) في رواية الأصمعي بالدال من أباد إذا أفنى. وفي رواية أبي جعفر (يبير) بالراء أي يهلك.
(يستخف المعابرا) جمع معبر بكسر الميم وهو السفينة. والمعنى تكون السفينة فيه خفيفة السير أي سريعته وذلك لعمق مائه. وهذا تخييل لعدم نفاد عطائه على كثرة النازلين عنده كما تكون السفن في البحر.

النعمان ، وكان النابغة منقطعا اليه . وقال النقري: بل أغار حصن بن حذيفة في بني أسد وغطفان على بعض أهل الشام ثم نزلوا ذا أقر فنهاهم النابغة وحذرهم إغارة الملك، فبعث اليهم النعمان الغساني جيشاً عليهم ابن الجلاح الكلبي فأغار عليهم بذي أقر فقال النابغة في ذلك :

لَقَدْ نَهَيْتُ بني ذُبْيانَ عن أقُرٍ وعن تربُّعهم في كل أصفار(1)

وقُلْتُ يا قَوْمِ إنَّ الليثَ مُنْقَبِضٌ على براثنه لِوَثْبة الضَّاري

لا أعرِفَنْ رَبْرَبًا حُورًا مَدَامِعُهَا كَأنَّ أبْكَارَهَا نِعَاجُ دُوَّارِ(2)

يَنْظُرْنَ شَزْرًا الى من جاء عن عُرُضٍ

بِأوْجُهٍ مُنْكِرَاتِ الرِّق أحرار

---

1) (عن أقر) أقر: جبل. وأراد عن ذي أقر لأن ذا أقر واد لبني مُرة بجنب أقر. (وعن تربعهم) أي نزولهم في فصل الربيع في ذي أقر. ورواه أبو عبيدة «وعن تربعه». (في كل أصفار) جمع صَفَر. قال الأصمعي: إن شهر صفر عامئذ في الربيع. وقال أبو عبيدة : أصفار حين تصفرّ الإبل في آخر الصيف. وقال أبو زيد : أصفار جمع صفري وهو المطر الذي يأتي في الحر.

2) (لاأعرفن) هذا من القول المحكي بقوله «وقلت يا قوم» إلخ «ولا أعرفن» جملة تستعمل في المبالغة بالنهي بطريق الكناية عن تجنب ما إذا حصل يعرفه المتكلم. فحرف لا ناهية والنون للتوكيد يأتون بها في مثل هذا التركيب خفيفة وثقيلة يقولون لا أعرفنَّك تفعل أي لاتفعله فأعرفه منك ومثله قولهم: لا أراك هنا أي لا تحضر هنا. (ربرباً) قطيع بقر الوحش. أراد التشبيه البليغ أي نساء مثل الربرب . والمصراع الثاني رواية الأصمعي وأبي عبيدة وابن الأعرابي فوقع في قوله «نعاج» زحاف الخبن وهو حذف الساكن الثاني من مستفعلن الثاني من بحر البسيط، وفي رواية أبي جعفر:

كأنهن نعاج حول دوار

وفيه الخبن في فاعلن الثاني .

(دُوار) بضم الدال رمل مستدير.

خَلْفَ العَضارِيطِ لا يُوقَيْنَ فَاحِشَـــــةً
مُسْتَمْسِكَات بِأقْتَـابٍ وَأكْــــــوَارِ(1)
يُذْرِينَ دَمْعًا على الأَشْفَـارِ مُنْحَــدِرًا
يَأمُلْنَ رِحْلَةَ حِصْنٍ وابن سَيّــــار(2)
إِمَّـــا عُصِيتُ فإِنِّـــي غيــــرُ مُنفلت
مِنّي اللِّصَابُ فَجَنْبا حَرَّةِ النَّـــــارِ(3)

---

1) (العضاريط) جمع عُضروط كعُصفور وهو الخادم.
(لا يُوقَيْن فاحشة) لا يقيهم أحد من سماع كلمات فاحشة أي من شتم وزجر. وقيل أراد لا يوقين أن يفحشوا بهن.
(بأقتاب) جمع قتَب أعواد الرحل. (وأكوار) جمع كور وهو الرحل، وهذا من عطف العام على الخاص، أي هن راكبات وراء الرجال مردَفات. وروي هذا البيت هكذا:

خلف العضاريط من عَوْذَى ومن عَمَم مردّفات على أحناء وأكوار

وعَوذى بفتح العين وفتح الذال المعجمة مقصورة بطن من لخم. وعمم بالتحريك بطن من لخم، كذا قال أبو جعفر وأهمله في القاموس واللسان وجمهرة الأنساب. لعل خدم اللخميين يكونون من هذين البطنين.

2) (رحلة حصن وابن سيار) هما حصن بن حذيفة بن بدر ومنظور بن سيار وهما من سادة فزارة. أراد النابغة التكهم على قومه أي غرهم الطمع أن يرحل جصن وابن سيار لافتكاك السبايا من الأسر وما هما بفاعليْن.

3) (إما) هما حرفان إن الشرطية وما الزائدة فلما أدغمت في النطق كُتبت على الصورة التي ينطق بها ولو كتبت منفصلة كان أحسن وأبعد عن اللبس. وما زائدة لتوكيد الشرط. والمعنى إن عصتني ذبيان فيما نهيتهم عنه. وهذا من جملة القول الذي قاله لهم. ورواه أبو عبيدة (فإن عصيت) بفتح العين وبتاء الخطاب والخطاب لغير معين من قومه.

ووقع عند أبي جعفر (فإن عصيت) ولكنه جعل هذا البيت عقب قوله «وعيرتني بنو ذبيان خشيته». (غير منفلت مني) أي غير مبتعد عني. يريد أنه لا بد له من نزول هذا المكان فهو خطاب للملك على طريقة الالتفات.

أَوْ أضعُ البيت في سوداءَ مظلمةٍ   تقيِّد العَيْرَ لا يسري بها الساري(1)
تُدافِــعُ الناسَ عنّا حين نركُبها   من المظالمِ تُدْعى أمّ صبّار(2)

ـ (اللِّصاب فجنبا حرة النار) اللِّصاب: جمع لَصَب، وهو شعب ضيق في الجبل. وحرة النار حرة لبني مرة وقيل لبني سليم وهي بين المدينة ووادي القرى قرب حرة ليلى التي هي لبني مرة وغطفان وهي قرب خيبر وتبعد عن المدينة بنحو عشرة أميال ودل العطف بالفاء على أنها مجاورة اللصاب التي عناها.

1) (أو أضع البيت في سوداء) عطف على « فإني غير منفلت مني اللصاب » إلخ، أي أو في حرة أخرى هذه صفتها. وأراد أنها أبعد مما ذكره قبلها وأمنع ولذلك أطنب في وصفها بما يقتضي ذلك وأل في البيت عوض عن المضاف إليه أي بيتي.
وقوله (سوداء) صفة لمحذوف يدل عليه قوله (أضع البيت). والتقدير في حرة سوداء إذ الأرض السوداء هي الحرة. (مظلمة) أي من شدة سواد أرضها.
(تقيد العير) أي تجعل حمار الوحش فيها يمشي كالمقيد إذ يصعب عليه المشي فيها لصلابة حجارتها. وإنما خص العير لأنه أصلب الدواب حافرا وهذا كناية عن تعذر أن يصل إليه أحد في تلك الحرة.
(لا يسري بها الساري) جملة مبينة للجمل التي قبلها وهي حوصلة وفذلكة، وأراد بالساري الماشي مطلقاً.
ورواه أبو جعفر:

فموضع البيت في صحاء مظلمة   تقيد العيْر عن شد وتكرار

على أنه تفريع على قوله « فجنبا حرة النار ».
ومعنى « صَحّاء » أنها لا يسمع فيها صوت إنسان فوصفها بصحاء مجاز عقلي أي أصَم من يدخلها أي كالأصم. والشد سرعة السير وهو سير حمار الوحش. والتكرار إعادة المشي فيها. وذكر أن الأصمعي روى خرساء عوضاً عن سوداء ومعنى خرساء لا يسمع فيها صوت فشبهت بالأخرس وذكر أن الأصمعي روى له (تكسر العير) عوض (تقيد العير) أي تكسر حوافره إذا مشى فيها.
وفي قوله «أو أضع البيت» زحاف الطي وهو حذف الساكن الرابع من مستفعلن الأول في البيت.

2) (تدافع الناس عنا) أي لا يغزونا فيها أحد لما في غزوها من المشقة.
(من المظالم) صفة صماء وهي مؤكدة لصفة مُظلمة. أو أراد أنها من المظالم المعهودة المشهورة في نوعها.

ساقَ الرُّفيداتِ من جَوْشٍ ومن عِظَـــــــمٍ
وماشَ من رَهْطِ رِبعيٍّ وحجّـــــــــار(1)
قَرْمَيْ قُضَاعَةَ حَلاًّ حول حُجرتـــــــــه
مدًّا عليه بسُلاَّفٍ وأنفـــــــــار(2)

– (تدعى أم صبار) أي توصف بذلك وتعرف لأن أرضها ذات صُبْرَة وهي الحجارة الغليظة فكأنها ولَدت الحجارة فكُنيت بأنها أم صبَّار.

1) (ساق) الضمير المستتر عائد إلى الملك النعمان بن الحارث الغساني الذي عناه بالليث في قوله « إن الليثَ منقبض على براثنه ». ومعنى ساق أرسل إلى غزو ذبيان جيشاً. وهذه الجملة استئناف بياني لأن الكلام السابق يثير سؤالا في خاطر السامع أن يقول: فما ذَا كان بعد أن نهيت بني ذبيان. وفي الكلام إيجاز يدل عليه السياق، والتقدير نهيتهم فلم ينتهوا وعصوني فساق الملك لهم جيشاً وغزاهم.
(الرفيدات) بضم الراء بصيغة التصغير وصُورةِ الجمع بألف وتاء اسم حيّ من قضاعة بنو رفيدة بن ثَور . (من جَوْش) صفة للرفيدات وحرف (من) ابتدائية. (وجَوش) بجيم مفتوحة أرض لبني القين بن جسر من قضاعة
(ومن عظم) كتب في نسخة ديوانه الذي مع الشعراء الستة موسومة بالصحة (غَطم) بغين معجمة مفتوحة وجعلت كسرة تحت الطاء ولم أجده في كتبُ اللغة وفي طبعَة شرح البطليوسي (عظم) بعين غير منقوطة وبظاء معجمة وفي القاموس « عَظْم: موضع » فلعل الظاء حركت في البيت للوزن فإن تحريك الوسط الساكن جائز وكثير.
ورواية أبي جعفر «ومن حدد»، وعن ابن الكلبي أنه اسم أرض لكلب، وعن أبي عبيدة أنه جبل على الحد فيما بين جَوش والجَناب . وفي شرح البطليوسي أنه روى «ومن خرد» قال: وخرد أرض لكلب (وماش) خلَط. أراد وماش الرفيداتِ أي خلطهم بجيش. (من رهط ربِعي وحجار) من رهط هاذين الرجلين وهما من بني الحارث بن سعد بني عم عذرة بن سعد. ورهطهم قومهم أو الجيش الذي يقودانه كما في قوله في القصيدة الرائية السابقة:
رهط ابن كوز محقبي أرداعهم ...... البيتين

2) (قَرْمَي قضاعة) صفة ربِعي وحجار. والقرم: الجمل الذي لم يُحمل عليه ولم يستخدم فهو مكرم. والكلام تشبيه بليغ.

حتى استقلَّ بجمعٍ لا كَفَاء له ينفي الوحوش عن الصحراء جَرّار

لا يخفض الرِّزَّ عن أرض ألمّ بها ولا يضِل على مصباحه الساري(1)

وعيَّرتْني بنُو ذبيان خَشْيَتَهُ وهل عليّ بأن أخشاك من عار

* * *

ـ (حَلاَ حَوْل حجرته) أي نزلا حول بيته بجيشهما ليغزوا مع جيش النعمان. فضمير (حجرته) يعود إلى ما عاد إليه ضمير «ساق الرفيدات».

(مدا عليه) أي أمداه بجيشهما. وضمير (عليه) عائد إلى النعمان وضمير (مدا) عائد إلى ربعي وحجار. وفسره أبو جعفر بمعنى مَدا على السبايا يُريد شفعاً عند الملك فأطلق السبايا. وفسر مدا عليه بأنهما مدا على جمع السبايا أي ستراهن بسبب ذكر الآباء أي أن السلاف والأنفار هم الآباء الأولون والأدْنَوْن. والضمير المفرد عائد إلى الرفيدات بتأويل الرفيدات بجمع من الناس. وفسر عاصم (مدا عليه) بأنهما توسلا إلى النعمان بسلفه الأولين والآخرين.

(بسُلاف) أي سابقين غيرهم من الجيش. (وأنفار) جمع نفر وهو الجماعة القليلة أي جماعات متلاحقين. ورواه أبو جعفر «قرما قضاعة» على أنه مبتدأ والجملة استئناف ابتدائي. وفسر القرمين بأنهما حِصن بن حذيفة بن بدر ومنظورُ بن يسار يعني اللذين ذكرهما بقوله:

يأمُلْنَ رحلة حِصن وابنِ سيار

وهذا لا يلائم ترتيب قوله عقبه:

حتى استقل بجمع لا كفاء له

وروي «قرما فزارة» فيتعين أنهما حصن ومنظور.

1) (الرز) الصوت أي أصواتهم مرتفعة، وهذا إطناب للتهويل فإن هذا شأن كل جيش. (ولا يضل على مصباحه الساري) كناية عن كثرة نيران هذا الجيش، وكثرتها كناية عن كثرة عدده، فهذا كقولهم فلان كثير الرماد، أي كثير الأضياف. والمعنى أن الماشي في الليل في الفيافي يمشي على ضوء نيران هذا الجيش والمراد بمصباح جنس المصابيح، والمصباح النار المضيئة.

وفي قوله «الساري» إيطاء لأنه كرر لفظ الساري هنا بمعناه السابق بعدَ أقل من سبعة أبيات وهو عيب.

قال أبو جعفر: قال الأصمعي. لما قال النابغة:

يأملن رحلة حصن وابن سيّار

غضب ناس من بنى سيار لقوله: رحلة حصن وابن سيار، وغضب بدر بن خوان وابن حزان أو ابن حوار - اضطربت النسخ ولم أجد اسما لهذه الأسماء في أسمائهم في القاموس - من بني عويج ابن مرة بن فزارة، فقال أبياتا يرد على النابغة فروى خريم وزبان ابنا سيار شعر بدر، قال البطليوسي: فقال النابغة يرد على بدر ويذكر خريما وسيارا:

أَلا من مُبْلغٌ عني خُرَيْماً   وزبَّانَ الذي لم يَرْعَ صِهْرِي(1)
فإياكم وعُورًا دامِيات   كأن صلاءهن صِلاءُ جمر(2)
فإني قد أتاني ما صنعتم   وما رَشَّحتمُ من شعْر بدْر

1) (خريماً) بخاء معجمة وراء مهملة هو ابن سيار. (وزبَّان الذي لم يرع صهري) زبان هو ابن سيار والصهر الذي كان بين النابغة وزبان هو أن أم زبان أو امرأته من بني مُرة وأمها من بني مرة وأمها أيضاً من بني مرة والنابغة مُري فكان بينهما صهر متسلسل.

2) (وعُورا) جمع عوراء صفة غلبت على الكلمة القبيحة، قال وداك بن ثميل المازني من شعراء الحماسة:

وأحلام عاد لا يخاف جليسهم   وإن نطق العَوْراء غَرْبُ لسان

(داميات) شبهها بالجراح العميقة فيما يحصل بها من ألم لمن تُوَجَّه إليه.

فلم يك نَوْلُكم أنْ تقْذَعُوني ودُوني عازبٌ وبلادُ حَجْر (1)
فإن جوابها في كلّ يوم أَلَمّ بأنفُسٍ منكم ووَفْر (2)
ومَن يتربَّصْ الحدَثَانِ تنْزِلْ بموْلاه عَوانٌ غير بِكْر (3)

* * *

قال أبو عبيدة: أَراد النعمان بن الحارث غزو بني حُنٍّ وكان النابغة عنده فنهاه عن ذلك وأخبره أنهم فى حرة بلاد شديدة فأبى عليه، فبعث النابغة إلى قومه يخبرهم بغزو النعمان لهم ويأمرهم أَن يمدوا بني حُنٍّ، فلما غزاهم النعمان في بني غسان

1) (فلم يك نولكم) بمعنى لا ينبغي لكم، يقال: نولك أن تفعل كذا أي ينبغي لك أن تفعل. (أن تقذعوني) القذع الكلام القبيح ويقال قذعه إذا شتمه أو شافهه بكلام قبيح. وروي أن تشقدوني أي تطردوني والإشقاد الطرد. أراد الطرد المجازي وهو المعاملة بما يفضي إلى العداوة. قال أبو جعفر: ورواه الأصمعي (أحقي منكم أن تقذعوني). (ودوني عازب) كلمة (ودوني) تؤذن بأن (عازب) مكان يعرفونه. وفي معجم البلدان: عازب جبل من وراء اليمامة. (وبلاد حَجْر) قال عاصم بن أيوب مدينة اليمامة اهـ. قلت: فهو بفتح الحاء ولعل بلاد اليمامة كانت في حدود بلاد عذرة وقد قال عمرو بن كلثوم:

وأعْرَضَت اليمامَةُ واشمَخَرّتْ كأسْيَاف بأيدي مصلتينا

2) (في كل يوم) أي يتكرر ذلك مدة طويلة. فكل مستعمل في الكثرة ورواه. أبو «جعفر مع كل ركب».
(ألم بأنفس منكم) أي ينزل جواب أبياتكم بينكم ويتناشده الناس (ووفر) الوفر المال. يريد أن جوابها يكون سبباً في ذهاب أموالكم أراد تهديدهم بأنه يغري بهم من يغير عليهم فتذهب أموالهم.

3) (ومن يتربص الحدثان) التربص انتظار حادث يحل بالغير.
(والحدثان) مصدر حدث. وحذف متعلق (يتربص) لأن الفعل دال عليه أي من تربص بغيره حادث شر، ومن شرطية. (تنزل) هذه الجملة جواب الشرط. (بمولاه) المولى الصاحب وضمير مولاه عائد إلى التربص الملائم من فعل يتربص مثل الضمير الذي في قوله تعالى «اعدلوا هو أقرب للتقوى» أي العدل أي تنزل بصاحب التربص. (عوانٌ) أي داهية شديدة مثل الناقة العوان. (غير بكر) تأكيد لفظي بنفي الضد.

التحمت قوم النابغة ببني حنٍّ والتقوا مع آل غسان فهزموهم وحازوا على ما معهم من الغنائم وأسهموا لبني مرة، فقال النابغة:

لقد قلتُ للنعمان يوم لقِيتُه يريد بني حُنٍّ بِبُرْقةِ صادر(1)

تجنَّب بني حُنٍّ فإن لقاءهم كريه وإن لم تلْقَ إلا بصابر

عظامُ اللِّها أولادُ عُذْرَةَ إنَّهُم لهامِيم يَسْتَلْهُونها بالجَراجر(2)

همُ منعوا وادِي القُرَى من عدوِّهم بجمعٍ مُبيرٍ للعدُوِّ المكاثِر(3)

1) (بني حن) بضم الحاء المهملة ونون مشددة: بطْن من عذرة من قضاعة، وصحف في طبعة شرح البطليوسي فكتب (جن) بالجيم. وتصحف في طبعة جمهرة الأنساب فكتب مرة (حريث) ومرتين (حر).

(ببرقة صادر) موضع، ورواه أبو جعفر «بثغرة صادر»

2) (عظام اللها) اللها بفتح اللام وكسرها ممدودا وقَصَرَه للضرورة وهو جمع لهاة وهي أعلى الفم. مثّل بقوله (عظام اللهى) سرعةَ أكلهم أعداءهم أي إفناء أعدائهم في الحرب. وفي شرح أبي جعفر: اللُّهى هو جمع لُهوة (أي بضم اللام وسكون الهاء) وهي الكف من الحَب الذي يلقى في فم الرحا قال: يريد أن الأمور العظام تكون عندهم بمنزلة اللُّهوة تلقى في الرحا.

(أولاد عذرة) عذرة جد أعلى لبطون قضاعة وهو عذرة بن قُضاعة. والمقصود من هذا الوصف تهويل كثرتهم أي تكون قبيلة عُذرة كلها معهم.

(لهاميم) جمع لهموم بضم اللام وهو الجمع الكثير أي جماعات كثيرة، وفسر اللهموم بالشريف. (يستلهونها) فسره أبو عبيدة يبتلعونها على أن الهاء ضمير عائد إلى اللهى بضم اللام. وأما على رواية فتح لام اللها فيكون المعنى يستلهون بها فحذف الباء على طريقة الحذف والإيصال. (بالجراجر) البطون والباء بمعنى في. ومعنى البيت أنهم يسهل عندهم إهلاك من يريدهم بشر فمثلهم بجماعات أكلة.

3) كذا رواه الأعرابي «وادي القرى» كذا قال أبو جعفر. والأصمعي رواه «نخل القرى». ووادي القرى بين تيماء وخيبر.

والتقدير منعوا عدوهم وادي القرى لأن (منعوا) يتعدى إلى مفعولين من باب كسا. وحرف (من) في قوله «مَن عدوهم» متعلق (بمنعوا). ورواه البطليوسي (عن عدوهم).

من الوارداتِ الماءَ بالقاعِ تَسْتَقِي
بأعْجازِها قبل اسْتقاء الحناجر(1)

بُزَاخِيَّةٍ ألْوَتْ بليفٍ كأنَّه عِفاءُ قِلاصٍ طار عنها تَوَاجِرِ(2)

صغارِ النَّوى مكنوزةٍ ليس قِشْرُها
إذا طار قشرُ التمر عنها بطائرِ

همو طرّفُوا عنها بَلِيًّا فأصْبحتْ
بَلِيٌّ بوادٍ من تِهامَةَ غائرِ(3)

وهُم منعوها من قُضاعةَ كلها ومن مُضرَ الحمْراءِ عنْد التّغاوُر

---

1) (الواردات) كذا رواه الأصمعي في الديوان مع ديوان الشعراء ورواه أبو جعفر (الشارعات) ورواه عاصم بن أيوب (من الطالبات) وذكر أن القتيبي رواه (من الكارعات) والمعنى على جميع الروايات واحد أي شاربات الماء.

وبناء على رواية الأصمعي يكون قوله «من الشارعات» نعت نخل القرى أي النخل التي هذه صفتها. وأما على رواية ابن الأعرابي «وادي القرى» فقوله «من الشارعات» يتعلق بقوله «منعوا» أي منعوا عدوهم بوادي القرى من النخل الشارعات. وحرف (من) للبيان، كقوله تعالى «فاجتنبوا الرجس من الأوثان» يبين المراد بوادي القرى لأن نخلهُ أهم ما يحتوي عليه ويطمع أعداءهم فيه.

(تستقي بأعجازها) أي تشرب بأذنابها، وأراد بعُروقها، فعدل إلى أعجازها لضرب من التلميح والإلغاز إذ ليس من المعهود شرب الماء من العجز ولذلك أردفه بقوله (قبل استقاء الحناجر) أي الحلاقم زيادة في الإغراب، وأراد بالحلاقم أعاليها لأن النخل يشرب أيضاً بأعاليه ماء الأمطار.

2) (بزاخية) بضم الباء منسوبة إلى بزاخة اسم ماء لبنيٍ أسد أي هي نخيل لا يفقد السقي لأنها على الماء. (كأنه عفاء قلاص) أي كأن ليفها وبرُ نُوق قلاص حسان يصف ليفَها بالحسن من أجل الري. وذكر في هذا البيت والذي بعده صفات حسن للنخل وتمرها أي هي مما يرغب فيه لجودته.

3) (طرفوا) جعلوا في الأطراف أي أبعدوهم إلى أطراف الأرض.
(بَلياً) قبيلة من قضاعة الذين منهم بنو حُن.

وهُمْ قتلُوا الطَّائِيَّ بالحَجْرِ عَنْوةً   أبا جابرٍ واسْتَنْكحوا أمَّ جابر(1)

* * *

وقال فيما كانَ بينه وبين يزيد بن سنان المرّيّ، ويعاتب بني مرة على إيثارهم وتحالفهم عليه وعلى قومه واجتماع قومه عليه، وهو الذي ذكره في القصيدة الميمية المفتوحة التي أولها:

جمّع مِحاشك يا يزيد

وكان النابغة محسودا لشرفه وعفته وكانوا تناصروا عليه حتى نفوه الى عذرة :

ألا أبْلغا ذُبيانَ عني رسالة   فقدْ أصبحتْ عن منْهج الحق جائره

أَجِدَّكُم لنْ تزْجُرُوا عن ظُلامة   سفِيهاً ولنْ ترْعوْا لوُدِّيَ آصِره(2)

---

1) (الطائي) رجل من طيء معهود بين النابغة والنعمان بن الجلاح ويظهر من قوله «واستنكحوا أم جابر» أن هذا الطائي كان نازلا بالحَجرِ وأن بني حُن غزوا قبيلة من طيء وكانت بين طي وبين بني أسد أيام كثيرة. ولم أعثر على يوم يعرف بيوم الحجر ولا على ذكر أبي جابر الطائي. (بالحجر) بفتح الحاء فجيم ساكنة واد بين بلاد عذرة وغطفان. (عنوة) قهرا وجهرا. (واستنكحوا) أي نكحوا زوج أبي جابر أي تزوجها أحدهم.

2) (أجدكم) تركيب يراد به طلب التحقق. وأصل مفاده أأنت جادّ أي أأنت غير هازل والجملةُ بعده مبيّنة للمقصود من الاستفهام أي هو استفهام لطلب معرفة نية المخاطب في أمر لا يظن أنه محقق فالهمزة للاستفهام. و(جد) بكسر الجيم ضد الهزل ولا يستعمل هذا الاستعمال إلا مضافاً إلى ضمير مخاطبٍ واحد أو اثنين أو جمع. وجدّ منصوب على المفعول المطلق المجعول بدلا من فعله. والتقدير أتَجدّ جدّاً أو على الحال بتأويل المصدر باسم الفاعل أي أجادّ أنت فيما تفعلَه. فإذا جعلتَ جدا بفعولا مطلقاً كان الاستفهام متوجهاً إلى المصدر وكانت الجملة الواقعة بعدُ حالا. وإذا جعلت جدا حالا كان الاستفهام متوجهاً إلى الفعل الذي في الجملة وكان جدّاً حالا مقدمة تبعاً لتصدير حرف الاستفهام لأن المستفهم عنه هو الكونُ جدا أو غيرَ جد. (ظُلامة) بضم الظاء الفَعْلة التي يَتظلم منها متظلم. (آصرة) صلة توجب عطفاً بين أصحابها من قرابة أو عهد.

فلوْ شهِدتْ سهمٌ وأفْناءُ مالـــــــــك
فتعذِرني من مُرّة المتنـــاصِـــــــره(1)

لجاءُوا بجمع لم ير الناس مثلـــــــه
تضاءَل منه بالعشيّ قُصائــــــــره(2)

لِيهْنأْ لكُم أنْ قد نَفَيْتُمْ بيُوتنـــــا
مُنَدّى عُبيْدَانَ المُحَلِّيءِ بَـــاقِـــرَه(3)

---

1) (سهم وأفناء مالك) سهم ومالك هما ابنا مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان وأفناء روى بالفاء أخت القاف في رواية أبي جعفر وهو الأخلاط واحدها فِنْوٌ بالكسر. ورواية ما شرح عليه عاصم بن أيوب أبناء بالموحدة وهذان الحيان من أحياء مرة كانا غير معاديَيْنِ للنابغة.

2) (تَضَاءَلَ) تصاغَر عبر بفعل المضي وهو لم يقع ضرورة أنه في جواب (لو) الامتناعية وإنما عبر به لأنه أراد لو شهد الحيان ما فعلتْه مُرة لتحقق تَضَاؤُل قُصَائرَة بجيش الحيين. فالتقدير لتضاءل فحذف لام جواب لو.
(بالعشي) هذه الكلمة اعتماد في الشعر، كما قال فيما تقدم:
يوماً بأجود منه سيبَ نافلة
في الدالية المكسورة.

(قُصَائرَةُ) بضم القاف وفتح الراء وهاء تأنيث في آخره اسم جبل وهو ممنوع من الصرف لأنه علم مؤنث بالتاء التي صارت هاء عند الوقف وليست هاء ضمير مضافاً إليها. و(قُصائرَةُ) فاعل (تضاءل).

3) (ليَهنأ) اللام للدعاء والكلام تهكم أي هنيئاً لكم إبعادكم بيوتنا عنكم.
(مُنَدّى عُبَيْدَانَ المُحلِّيء باقرَه) المندّى الرّعْي بين سَقيين حين ترد الإبل الماء. وعُبيدَانُ اسم عبد. يقول العرب إنه كان راعيَ بقر لرجل من بني سود بن عاد وكان أعز عاد فإذا ورد الماء لا يسقي أحد حتى يسقي هو فلما كبر لقمان بن عاد أغار على قوم ذلك الراعي حتى ذلوا فكان لقمان يورد ويطرد عبيدانَ حتى يفرغ لقمان. يقال: حلأّهُ عن الماء إذا منعه منه. والباقر: جماعة البقر، فضربه النابغة مثلا لقومه ولنفسه إذ أقصوه عنهم بعد عزته فيهم.

فإن يك مولانا تجانف نصـــــــره
وأسلمنا لمُرّةَ المتظَـــاهِــــــــــــرَه(1)

وانّي لألْقَى من ذوي الضِّغن منهـــــــمُ
وما أصبحت تَشْكُو منَ الوَجْدِ سَاهِــــرَه(2)

كما لَقِيَتْ ذاتُ الصفا من حَليفهـــــا
وما انفكّت الأَمثال في الناس سَائـــــره(3)

---

1) هذا البيت نسبه أبو جعفر في شرحه لرواية الأصمعي (أي رواية خاصة عنه غير ما هو مروي في ديوان الشعراء الستة).
(مولانا) أراد الجنس أي موالينـا .
(تجانف) تمايل أراد بالتمايل التباعد أي تأخر نصرهم، وفسره قوله (وأسلمنا لمرة المتناصرة) أي الذين تألبوا على حربنا .

2) (ساهرة) صفة لمحذوف أي عين ساهرة والسهر هنا كناية عن الهم لأن المهموم لا ينام. وروى الأصمعي في موضع المصراع الثاني قوله « بلا عثرة والنفس لا بد عاثرة » فتكون جملة المصراع حينئذ معترضة بين جملة « وإني لألقى » وجملة « كما لقيت ذات الصفا ». والمعنى أني ألقى منهم ذلك بلا عثرة مني والعثرة الإتيان بإساءة أو سوء معاملة .

3) (ذات الصفا) أي حية ، والصفا جمع صفاة وهي الحجارة لأن الحيات تتخذ جحورها في الحجارة. قال عاصم في شرحه: ذكر أن أخوين خربت بلادهما وكانا قريباً من واد فيه حية قد حمتْه فلا ينزلُه أحد فقال أحدهما لأخيه : لو أتيتُ هذا الوادي للكلأ فرعيتُ فيه إبلي فأصلحتُها، فقال له أخوه: أخاف عليك الحية ألا ترى أنه لم يهبط فيه أحد إلا أهلكته، فقال: والله لأفعلن. ثم إنه هبطه ورعى فيه إبله زمانا ثم إن الحية نهشته فقتلته، فقال أخوه: والله ما في الحياة خير بعده ولأطلبن الحية، فطلب الحية ليقتلها، فيزعمون أنه لما لقيها وأراد قتلها قالت له: ألا ترى أني قتلت وندمتُ على ما كان مني فهل لك في الصلح فأدَعَكَ في هذا الوادي فتكونَ فيه آمناً وأعطيَك دِيَة أخيك في كل يوم دينارا فصالحها على ذلك وحلفت له وحلف لها فأخذت تعطيه كلَ يوم دينارا فكثر ماله. وقيل: إنها كانت تأتيه يوماً وتغيب يومين. —

فقالت له: أدعوك للعقل وافيـــــــــــا
ولا تَغْشِيَنِّي منك بالظلم بـــــــــادره(1)

فَوَاثَقَهــا بالله حين تَــــراضيــــــا
فكانت تَدِيهِ المالَ غِبًّا وظَـاهِـــــــرَه(2)

فلما توفّى العَقْلَ إلا أقلَّه   وجارتْ به نفسٌ عن الخير جائرهْ(3)

ـ ثم قال: كيف ينفعني هذا العيش وأنا أرى قاتل أخي، فعمد إلى فاس فأحدّهَا ثم قعد لها منتظرا فمرّت به فضربها فأخطأها فدخلت جُحْرها وكان الفأس أصاب رأس ذَنَبَها فقطعه فلما رأت فعله قطعت الدينار عنه ثم أتى جحرها فحياها فخرجت إليه فضربها وأراد رأسها فأخطأه فقالت: ما هذا؟ فاعتل عليها بقطع الدينار، فقالت: ليس بيني وبينك بعدَ هذا إلا العداوة فخُذ حذَرك فإني قاتلتُك، فخاف شرها فقال هل لك في أن نتواترَ ونكونُ كما كنا؟ فقالت: وكيف أعاودك وهذا أثر فأسك وأنت فاجر لا تبالي بالعهد اه.

(وما انفكت الأمثال في الناس سائرة) جملة معترضة بين جملة «كما لقيت» وجملة «فقالت له». والأمثال جمع مثل بفتحتين وهو تشبيهُ حالة بحالة فهو من التشبيه المركّب. وهذا المثَل الذي ساقه تشبيه هيئته مع قومه ذبيانَ بهيئة الحية مع أخي الرجل الذي قتلته، فهو تشبيه محسوس بمعْقول أي متخيل.

1) (بادرة) اسم فاعل للأنثى من بَدَرَ إذا عجّل فعلا والهاء فيه هاء تأنيث.

2) لم يثبت المصراع الأول في رواية الأصمعي وهو من رواية أبي عبيدة. (تديه) تدفع له دية أخيه.

قال أبو جعفر: قال الأصمعي: هذه منحولة لأنك تقول وديت المقتول أي، أعطيت ديته ولا تقول وديت ولي المقتول اهـ وعليه درج القاموس.

(غبا) بغين معجمة مكسورة وموحدة مشددة وأصل الغب أن ترد الإبل يوما وتترك يوماً وهكذا لمدة معلومة.

(وظاهرة) أصل الظاهرة أن يشرب الفرس عند نصف النهار أي كل يوم، والواو للتقسيم أي تارة تعطيه غبا وتارة تعطيه كل يوم، والمعنى أنها لا تتأخر أكثر من يوم.

3) ثبت هذا البيت لأبي عبيدة دون الأصمعي.

(العَقـل) أي مال العقل. (إلا أقلـه) أي بقي قليل مما تواثقا عليه.

تَذَكَّر أنَّى يجعل اللهُ جُنَّـــــــــــــةً

فَيُصْبح ذا مـــالٍ وَيَقْتُـــل وَاتِـــــرَهْ(1)

فلما رأى أن ثمَّرَ اللهُ مـــالَــــــــــــــه

وأَثَّلَ موجودا وسَدّ مفَـــاقِـــــــــــرَهْ(2)

أَكَبَّ على فأس يحُدُّ غُرَابَهَـــــــــــــا

مُذَكَّرَةٍ من المَعَـــاوِلِ بَـــــــــــاتِرَه(3)

1) (أنَّى يجعل الله جُنَـة) أنّى بمعنى كيف وهي هنا استفهام إنكاري في معنى النفي أي لا يجعل الله واقياً ومانعاً له من قتل الحية أي لا يبر في يمينه باسم الله. (فيصبحَ) منصوب في جواب الاستفهام الإنكاري أي ينفي أن يجعل القسم باسم الله مانعاً له من قتل الحية فإذا انتفى أن يكون اليمين مانعاً له من قتلها يصبح ذا مال بأخذ الكنز الذي في جحر الحية ويقتل قاتل أخيه. (واتره) الذي أصابه بوتر وهو جناية القتل. ٠

2) (ثمَّر الله ماله) أي كثره (وأثَّل) أثبت (موجودا) أي مالا، يقال وجد إذا صار ذا جدة . (وسَد مفاقره) أي سد جهات الفقر، فالمفاقر جمع مفقرة أي مكان الفقر واستعار السد لمنع أن يعتريه الفقر.

ومعنى البيتين أن نفسه حدثته بخيانة العهد وذلك توطئة من الشاعر لقوله بعد « وكانت له إذ خاس بالعهد قاهرة ».

3) (أكب على فأس) أكب على كذا أقبل ولزم وهو قاصر.
والفأس بهمزة ساكنة بعد الفاء حديدة غليظة يكسر بها الحطب وغيره وينقر بها الحجر لها طرفان طرف عريض يشق به وطرف مستدق ينقر به، ويسمى الطرف العريض قدوما والطرف المستدق غرابا، يجعل الفأس في عود نحو الذراع لتيسير الضرب بحديده. والفأس اسم مؤنث.
(يَحد غرابها) أي يجعله ذا حدة بأن يحكه بحديد أو حجر حتى تَدِق شفرتُه ويزول حَفاه فيصير سريع القطع.
(مذكرة) أي مصنوعة من حديد صُلب جيد، ويسمى الذكير.
(المعاول) جمع معول بكسر الميم وفتح الواو فأس ينقر بها في الجبال.

فقَام لَهَـا من فَوْقِ جُحْرٍ مُشَيَّـــــــــد
ليقْتُلَهَـــا أو تُخْطِــيءَ الكفُّ بَـــادِرَهْ(1)

فلما وقاها الله ضربةَ فأســــــــــه
وللبرِّ عيْنٌ لا تُغَمَّضُ نَـــــــاظِـرَةَ(2)

تَنَدَّم لمَّا فَاتَهُ الذَّحْلُ عندَهَـــــــــا
وكانت لــه إذ خـاس بالعهــد قاهـــرة(3)

---

1) أو تخطىء الكف) أو هنا بمعنى (إلا) يُنصب المضارع بعدها بأنْ مضمرَةً إضمارا واجباً. والمعنى ليقتلها إلا أن تخطيء كفه فلا تصيبها ضربتُهـا لأن كل عازم على فعل يـكون عنده احتمال أن يعوقـه عائق.
(بادره) اسم فاعل من بدر إلى الشيء إذا عجل بفعله، وهـو منصوب على الحال من الضمير المستتر في (ليقتلها) وهو ضمير حليف الحية. والهاء من قوله بادره ضمير عائد إلى القتل المفهوم من يقتلهـا كما في قوله تعالى «اعْدِلوا هو أقرب للتقوى» أي العدل أقرب للتقوى. والمعنى أنه تعجل إلى ضرب الحيَـة خيفـة أن تخطىء كفـه فتفلتَ الحيةُ من الضربـة.
وقوله (بادره) هنا ليس بإيطاءٍ مع قوله في البيت السابق (بالظلم بادرة) لأن الهاء في ذلك البيت هاء تأنيث والهـاء هنا ضمير فـكأن في هذا محسن الجناس التام.

2) (وللبر عين) إلـخ جعله موعظـة أي أن بر الحيـة في يمينها كان سبباً في نجاتها من عدوها. يريد أن الله تعالى تدارك الحية بالنجاة لأنها برت في قسمها باسم الله تعالى. والمراد بالعين العلم. وقوله (لا تغمض) اي لاتعتري ذلك العلم غفلة كقوله تعالى «لاتأخذه سنة ولا نوم». وجعل العين للبر لأن أهل الجاهلية ينوطون إيجاد الأفعال بأسبابها فإسناد النابغة العين الى البر حقيقة عقلية في اعتقادهم لجهلهم كقولهم: أنبت الربيع البقل.

3) رتب أبو جعفر هذا البيت عقب بيت «فلما وقاها الله ...»الخ فيكون قوله (تندم) جواب لما في البيت قبله. (الذحل) الثأر أى ثأر أخيه الذى قتلته الحية. والمصراع الثاني موعظة أيضا وهو أن خيانته العهد كانت سببا في غلبة الحية له. وسقط هذا البيت من رواية الأصمعي وابن أيوب.

فَقَالَ : تَعَالَيْ نَجْعَلِ اللهَ بينَنَــــــا
على ما لَنَا أو تُنْجزِي لِيَ آخِــرَهْ(1)

فقالت : يمينُ اللهِ أفعلُ إنَّنِـــــي
رَأيْتُكَ مَسْحُورًا يمينُك فاجِــرهْ(2)

أبى لي قبرٌ لاَ يَـزَالُ مُقَــابِــــــلِي
وضربَةُ فأسٍ فَوْقَ رأسِيَ فَــاقِـــــرَهْ(3)

* * *

قال أبو جعفر : وقال النابغة ، وكانت ابنته تحت يزيد بن سنان فطلَّقهــا، وقال : ما طلقتها الا أنها لم تكن مِنَّا وإنما هى من قُضاعة لأَنّ يزيد بن سنان من عبس والنابغة عذرِيٌّ، وعذرة تنتسب في قضاعة .

---

1) (فقال) هو مفرع على قوله (تندم) على رواية أبي جعفر .
(نجعل الله بيننا) أى نجعل اسم الله وعهده بيننا. يريد نتقاسم على الوفاء.
(على ما لنا) ضمن (نجعل) معنى نشهد الله فعداه بحرف على. وما موصولة صلتها لنا أى ما ثبت لنا من العهد السابق . وروى أبو عبيدة «على العقل» .
(أو تنجزي لي آخره) (أو) بمعنى (حتى) ينصب بعدها المضارع بأن مضمرة وجوبا.
وضمير (آخره) عائد ممّا الموصوله أي آخر ما تعاهدنا عليه وهو كمال الدية.
وروى أبو عبيدة (حتى تنجزي).

2) (يمين الله) التقدير يمين الله أي الحلف باسم الله قَسَمي أي حلفي ، فالمعنى أحلف بالله. (أفعَل) تقديره لا أفعل فحذف حرف النفي وهو حذف كثير إذا كان المحذوف حرف لا مع القسم قبل الفعل المضارع لأنه لو أراد أنها تفعل ما طلبه لقال لأفعلَنّ .
(مسحورا) أي مخبول العقل كالمسحور . ورواه أبو عبيدة (ختّارا) أي غدّارا.

3) (فاقرة) تشق اللحم حتى يصل إلى العظم.

قلت : ابنته هي أمامة التي قال هنا : ودع أمامة . وكان النابغة يكنّى أبا أمامة باسم ابنته تلك . ولعله لم يكن له ولد ذكر يكنّى به .

قال عاصم بن أيوب : فهذه الأَبيات ليست من مرويات الأَصمعي . وقيل هي لأَوس بن حَجر :

وَدِّعْ أُمَامَةَ والتوديعُ تَعْذِيــرُ ... وما وِدَاعُكَ مَن قَفَّتْ به العِيرُ(1)
وما رأيتك إلاَّ نظرةً عَرَضَتْ ... يَوْمَ النُّمارَة والمأمُورُ مَأمُــورُ(2)
آن القفولُ الى حَيٍّ وإن بعدُوا ... أَمْسَوْا ودُونَهُمُ ثَهْلاَنُ فالنِّيرُ(3)
هَلْ تُبْلِغَنِّيهمُ حَرْفٌ مُصَرَّمَةٌ ... أُجُدُ الفَقَار وإِدْلاَجٌ وتَهْجِيرُ(4)

---

1) (ودع أمامة) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد، ولعله قال الأبيات الأولى عند سفره ثم أتبعها بقوله «آن القفول...» إلى آخر القصيدة . ويحتمل أنه قال جميع القصيدة وهو مقيم في الحيرة عند النعمان فيكون قوله (ودع) مستعملا في الدوام على الدعاء لها بالوَدْع .

(أمامة) بضم الهمزة وتخفيف الميم اسم ابنته .

(تعذير) التعذير إزالة العذر. أراد به أنه لم يجد سبيلا لها غير الوداع أي الدعاء لها به.

(ومَا وِداعك) ما استفهامية وهو استفهام إنكاري أي لا جدوى في وداع من اتْبَعت به العير غيره ممن رحلوا عنك.

2) (وما رأيتُكِ) بعد أن تحدث عن أمامة التفت إلى خطابها.

(والمأمور مأمور) أي الأمر المقدّر واقع.

3) (آن القفول) قرب رجوعه من غيبته بالحيرة ليرجع إلى ديار قومه ليلقى ابنته أمامة. ووقع في شرح أبي جعفر «إن القفول» إلخ فيكون خبر إن قوله في البيت بعدَه «لولا الهمام الذي ترجى نوافله» وما بينهما اعتراض.

(وإنْ بعدوا) مبالغة وحرف إنْ وَصلية. (أمسوا) إلخ الجملة مبينة لجملة بعدوا.

4) (هل تبلغنيهم) استفهام مستعمل في الترجي، وفي هل معنى التحقيق لأنها أختُ قد. (حَرْف) ناقة عظيمة . (مصرّمة) لا لبن لها، يعني أنها لم تجعل للنتاج بل للركوب وذلك أقوى لها.

قدْ عُرِّيَتْ نِصْفَ حَوْلٍ أشْهُرًا جُــــــــدُدًا
يَسْفِي على رَحْلِهَا بالحيرَةِ المُــــــورُ(1)
وقارَفَتْ وَهْيَ لمْ تَجْرَبْ وباعَ لهـــــا
مِنَ الفَصَافِصِ بِالنُّمِّيِّ سِفْسِيـــــرُ(2)
لَيْسَتْ تَرَى حَوْلَهَـــا إلْفاً وراكِبُهـــا
نَشْوَانُ في جَوَّةِ البَــاغُوتِ مَخْمُــــورُ(3)

– (أجْد الفقار) موثقـة الظهر، والظهر: عمود الجسـد.
(وإدلاج) سير في الليل. (وتهجير) سير في الهواجر.

1) (قد عُريت) أي لم يوضع عليها رحل منذ نصف عام.
(جُدُدا) بضم الجيم وضم الدال جمع جديد يقال شَهر جديد أي كامل، قاله أبو جعفر.
(بالحيرة) إذ كان هو مقيماً بالحيرة مدينـة النعمان بن المنذر.
(والمور) التراب لأن الرحل موضوع على الأرض.
ومعنى البيت أن هـذه الناقة قوية مستريحـة قادرة على السفر الطويـل.

2) (قارفت) بفاء بعد الراء. وروي «وقاربت» بموحدة بعد الراء أي قاربت من أن تَجرب. وهما بمعنى واحد. ولم يذكر مفعول الفعل لدلالة جملة (وهي لم تجرب عليه) أي قارفت أن تجرب أي من ملازمة معطنها. وهي لم تجرب فيما مضى فهي سليمـة الجلد.
(وباع لها) أي اشترى لها أي لأجلها، وفعل (باع) يجوز أن يسند لكلا المتبايعيْن لأن كـل واحد منهما بائع أحدِ العوضين ومشترٍ العوض الآخر. (من الفصافص) مفعول (باع) (ومن) هنا بمعنى بعض. والفصافص جمع فِصْفِصَة نبت رطب تعلفه الدواب.
(بالنُمي) بضم النون وتشديد الميم اسم جمع نميَّة اسم للفلْس وهو رومي: نُحاس مخلوط برصاص.
(سفسير) فاعل باع، والسفسير الخادم.
واعلم أن هذا البيت نسبه في لسان العرب إلى أوس بن حجر في مادة نمم وقال: إن الجوهري نسبه إلى النابغـة.

3) (ترى) يجوز أن تكون تاء المضارعة هنا تاء خطاب فيكون خطاباً لغير معين. –

تُلْقِي الإِوَزُّونَ في أكنافِ دَارَتِها بَيْضاً وبين يديها التِّبن منثور(1)
لولا الهمامُ الذي تُرجى نـوافله لقال راكبها في عُصْبَـةٍ سيروا(2)
كأنّها خاضِبٌ أظلافُـه لَهِـقٌ قَهْدُ الإِهاب تَرَبَّتْه الزَّنَانير(3)

– ويجوز أن تكون تاء المؤنثة الغائبة أي الناقـة لا ترى ما تألفه. (إلفاً) أي ما تألفه من نوعها فهي غريبة في ذلك المكان لا ناقة فيه ولا جمل.
(وراكبها) يعني نفسه. (نشوان) أي منتش بالخمر.
(في جَوة الباغوت) الجوة بفتح الجيم داخل المكان. والباغوت اسم موضع كما في لسان العرب، ولعله بالحيرة تباع به الخمر.

1) (الإوَزّون) جمع إوزّ، وهو مما ألحق بجمع المذكر السالم، وكتب في نسختي الديوان (عدد 4194 وعدد 4609) (الإوزين) وهو خطأ. والإوزّ: طير من الدواجن. والمعنى أنها من طول مكثها ألفتْها دواجن المنزل وباضت عندها.

2) (لولا الهمام) جعل تعليق امتناع رحيله عن الحيرة على وجود الهمام وهو الملك النعمان كما هو شأن (لولا) إذا حذف خبر المبتدأ بعدها ، أي أن داعي الإقامة هو محبة الملك. وأدمج في ذلك قوله «الذي ترجى نوافله» فجعله وصفاً للملك. وليس هو سبب استمرار الإقامة عنده. (راكبها) يعني نفسه. (في عصبة) أفاد أنه كان في جماعة من قومه وأنهم يأتمرون بأمره في الحل والترحال.

3) (خاضب) صفة لمحذوف يدل عليه الأوصاف المذكورة بعده، وخاضب اسم فاعل بمعنى المفعول مثل «ماء دافق» أي مخضوبة ويجوز أن يبقى خاضب على أصل معنى اسم الفاعل بوجه المجاز كأنه باشر خضاب أظلافه. والخضب التلوين وذلك من وطئه بأظلافه مختلف النَّور ذي الألوان.
(أظلافه) يجوز رفعه على أنه نائب فاعل لخاضب الذي بمعنى مخضوب، ويجوز نصبه على المفعول إذا بقي خاضب على معنى الفاعل للخضب. والأظلاف جمع ظِلْف بكسر الظاء وهو للبقر والشاء والمعز والظباء ونحوها بمنزلة الحافر للفرس.
(لهق) بوزن كتف: أبيض، يوصف به الثور الوحشي.
(قهد الإهاب) أبيض الجلد بياضاً مشوباً بكدرة، وهو وصف مقيد لقوله (لهق).
(تربته) أي ربته، يقال: ربى الصبي إذا قام بشؤونه، وأراد تربّى في هذا المكان.
الزنانير) بنونين، قيل: هو رمل في بلاد غطفان.

أَصاخَ مِنْ نَبْأَةٍ أَصْغَى لهـا أُذُنـــــــــا
صِماخُهــا بدَخِيس الرَّوْق مستــــــــــورُ(1)
من حِسٍّ أَطْلَسَ تسعَى تَحْتَه شِـــــــــرَعٌ
كأن أحناكَها السفلى مآشيـــــــــــرُ(2)

---

1) (صماخها) الصماخ بكسر الصاد خرق الأذن. (بدخيس الروق) الدخيس ما يتصل من القرن أو الحافر بلحم الدابة ، والروْق: القرن.

2) (من حس) صفة لنبأة، و(من) ابتدائية .
(أطلس) فسره أبو جعفر بأنه الصّائد. وهو الجاري على طريقة اللغة وفي بعض التعاليق لأن أثوابه متسخة فيكون لونها أطلس والأطلس ما لونه الغبرة إلى السواد. وكثُر في الشعر وصف الصائد بأطلس .
(تسعى تحته) لا يكون صائد بقر الوحش إلا راكباً على فرس ليلحق الصيد، قال امرؤ القيس في معلقته يذكر فرسه :
فألْحقَنَـــا بالهاديات . . . البيت
فلذلك قال « تسعى تحته شرع » البيت أي بفرس هو راكبه .
(شرع) أراد كلاباً تجري تحت الصائد أي تحت فرسه تطلب الصيد معه.
وقد ضبط كلمة (شرع) في نسخة من ديوان النابغة مع ديوان الشعراء الستة موسومة بالصحة بكسرة تحت الشين وفتحة على الراء وعلق عليها الكاتب أن الشرع الأوتار. شبّه الكلاب بها لضمورها اهـ. وفي اللسان: الشِّرْعة الوتر الدقيق وجمعه شرَع على التكسير. وشرْع على الجمع لا يفارق واحدَه إلا بالهاء اهـ. ويجوز أن يكون شرع جمع شراعي أي طويل العنق مشتق من الشراع بالكسر وهو العنق. وقالوا: ناقة شراعية إذا كانت طويلة العنق قال الأزهري: لا أدري شراعية، بضم الشين أو بكسر الشين والكسر عندي أقرب . شبهت بشراع السفينة.
وضبط (شرع) في نسخة من شرح أبي جعفر موسومة بالصحة بضمة على الشين ولم يضبط الراء وقال شارحه « يعني كلاباً شوارع » فلعله أراد أنها أشرعت إلى الثور أي أرسلت عليه لتأخذه. شبهت بالرماح المسددة إلى المطعون، يقال: أشرَعَ إليه الرمح فشرع هو أي الرمحُ ورماح شُرُّع فيكون قوله (شرع) استعارة فانظر. وأيّاما كان فالمراد كلاب سلوقية لأنها طويلة الأعناق وذلك مما يكسبها شدة الجري.
(مآشير) جمع مِئْشار بهمزة بعد الميم وهو المنشار بالنون .

يقولُ راكِبُهــا الجِنِّــيُّ مُــرتَفِقًــا
هَذَا لَكُنَّ ولَحْمُ الشاةِ مَحْجــــــورُ(1)

* * *

وقال حين أعان بني أسد على بني عيسى (2):

أرى البَنانَةَ أقْوَتْ بعدَ ساكنها فَذَا سُدَيْرٍ فأقوى بَعْدَهُم أُقُرُ(3)

---

1) (يقول) أي ينطق بذلك أو يتحدث به في نفسه.
(راكبها) ثبت في النسخ التي بين أيدينا من مخطوط ومطبوع، راكبها بالهاء ضمير المؤنثة وإضافة راكب إلى ضمير(ها) لأدنى ملابسة لأنه راكبُ الفرس المسائر لها. والمراد بهذا الراكب الصائد الراكب على فرس وراء الثور الوحشي. وجوز أبو جعفر أن يكون ضمير (راكبها) للناقة وهو غير مستقيم معنى، وجوز أيضاً أن يكون راكبها ما ركب في الكلاب من الحرص على إصابة الصيد أي تجد الكلاب في أنفسها أن الصيد لها، أي تطمع في ذلك. ولو غُيِّرت الكلمة فصيرت رَاكِبهُ بضمير المذكر لكان أحسن وكان مَعاد الضمير هو ما يدل عليه سياق الكلام من أن هنالك فرساً يركبه الصائد.
(الجني) صفة راكبها. ونَسَبه إلى الجن في شدة ركضه وعدم خطإ طعنته، فإن أريد براكبها ما ركب في طبع الكلاب من الحرص فوصفه بالجني من باب قولهم جن جنونه إذا خرج عن حد التعقل. (مرتفقاً) أي مواسياً لهن. (هذا لكن) الإشارة إلى الصيد وضمير لكن للكلاب أي هذا الصيد تأكلن منه.
(ولحم الشاة محجور) أي والحال أن لحم الشاة إذا حصل عنده يمنعهن أكله وإنما يعطيهن ما لا يأكله من لحم الصيد.

2) هذه الأبيات ثبتت عند أبي جعفر ولم أرها في نسخ الديوان. والبيت الأول منها نسبه في معجم البلدان إلى نابغة بني شيبان في بُنانة وفي سُدير، ولعله وهم من ياقوت لأن تلك الأماكن من ديار غطفان.

3) (البَنانة) بفتح الموحدة وتخفيف النون. قال ياقوت: أرض في بلاد غطفان وأنشد هذا البيت. وضبط في نسخة شرح أبي جعفر بضمة على الباء وهو خطأ.
(فذا سُدير) عَطَفَه بالفاء للدلالة على أنه ملاصق البَنانة. وسُدير بضم السين وفتح الدال: اسم واد في ديار غطفان. (أقُر) ماء في أرض غطفان. وتقدم قوله «لقد نهيت بني ذبيان عن أقر» في حرف الراء.

إذ لا أرى مثلَ باديهم ببادِيَةٍ
ولاَ كَحَاضرهم حيًّا إذا حَضَروا(1)

إذ لا يُنَادُونَ مَوْلاهم لِمَنْصرَة
فيسمعوا يَالَ عوفٍ دَعْوَةً نَصَروا(2)

وقد نَصرتُ بني دُودَانَ إذ نَشَدوا
حِلْفِي ولو نُشِدوا بالحِلْف ما غَدَروا(3)

---

1) (إذ لا أرى) أي حين لا أرى. (مثل) باديهم يجوز أن يكون (مثل) مرادا به صريحُ لفظه، فالمعنى أن هذه الأماكن أقوت إقواء تاماً فلا هي معمورة بأهلها ولا بقوم يماثلون أهلها فأتسلى برؤيتهم، فيكون في معنى قول الشاعر:

أما الخيام فإنهن خيامُهم   وأرى ظباءَ الحي غيرَ ظبائها

ويجوز أن يكون لفظ (مثل) كنايةً عن المضاف إليه من باب قولهم: مثلك لا يبخل. فالمعنى إذ لا أرى باديهم ببادية. (ولا كحاضرهم) الحاضر: ساكن الحاضرة، أي القرية. والقول في كاف التشبيه كالقول في لفظ مثل على الوجهين المذكورين فتكون كالكاف في قوله تعالى «ليس كمثله شيء» على أحد التفسيرين في الآية.

2) (إذ لا ينادُون) بدل من جملة (إذ لا أرى مثل باديهم) إلخ وهو بدل اشتمال لأن عدم رؤيته مثلهم على الوجهين المذكورين يشتمل على عدم مناداتهم مواليهم وعدم مناداة من يستنصر بهم إياهم.
(لمنصرة) ضبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على الصاد فتعين أن الميم مفتوحة فهو مصدر على زنة مفعلة وهو سماعي.
(يال عوف) كتب في نسخة شرح أبي جعفر بلام منفصلة عما قبلها وما بعدها لأن أصلها آل. والوجه أن تكتب متصلة بعوف لأنها صارت للاستغاثة.
وعوف بطن من بني أسد بن ربيعة.

3) (بني دودان) بدالين مهملتين حي من بني أسد بن خزيمة من مضر. وفي بني أسد اختلاف بين أهل الأنساب هل هم من جذم واحد أو من جذمين. وسببه تشابه اسمي أسد. وقد ذكرهم النابغة في القصيدة الرائية (نبئت زرعة) إلخ.

أبْلَيْتُهُمْ خُلُقاً أثْنَوا بأحْسَنــــــــــــه
إنّ الكــرام إذا أَبلَيْتَهم شكــــــــروا(1)
ما زال حُسْنَايَ تأتيهم وَتنأشُهُــــــــــم
حَتَّى شفوا كل داء عِــرْقُه غَبِــــر(2)
ومــا شَهِدْنــا قبيــلا في مُؤابــــــدة
إلا تقــدم منّــا قبلــهم زُمَــــــــر(3)

* * *

قال أبو جعفر : أغارت تيم الرباب على بني مرة فأصابوا منهم أختين ابنتي عم النابغة إحداهما عَنْجَدَةُ والأُخرى نُسَيْبَةُ ، وانطلقوا بهما فتبعهما النابغة مستخفيا حتى إذا نزلوا أتى النابغة نسيبة فقال: انطلقي معي ، فقالت: أخاف أن يلحقنا القوم، فانطلق بعَنْجَدَةَ ، فلما فَقَدها القوم ركبوا في طلبها فلما أحس بهم النابغة أتى وهدة فألقاها فيها وجثم عليها ، فمر بها فارس من القوم وهي ترعد والنابغة يسكنها ، فنزل الفارس فأخذها وأرسل النابغة بعد أن جز ناصيته ، فقال في ذلك :

1) (أبليتهم خُلُقاً) أي اختبرتهم بخلق حسن وهو أني نصرتهم.

2) (وتَنْأشُهم) لغة في تَنْعَشُهم بإبدال العين همزة.
(كل داء عرقه غبر) أراد بالداء الجرح وبالعرق باطن الجرح لأن (غَبِر) صفة مشبهة من قولهم: غبر الجرح، من باب فرح فهو غبر إذا برأ أعلاه وأسفله فاسد. فلا يلبث أن يهيج وينتقض.

3) (مؤابدة) أي مغاضبة ، يقال : أبد عليه ، فقوله (مؤابدة) مفاعلة من أبد إذا غاضب كل واحد منهما الآخر.

تَطَاوَحَ أمْرُ عَنْجَـدَةَ المَنَايـــــــــــا
فمــا أدري أتُنْجِدُ أمْ تَغُـــــــــــــور(1)

أُخَفِّضُ جَأشَهَـا وتَكَـادُ نفـســـــــــي
من اللاَّتي أكاتمهـا تطيـــــــــــر(2)

---

1) (تطاوح) تَرامَى . (أمرُ عَنْجدة) حالُها أي حالها يَرتمي إلى المنايا وتَرتميه المنـايا فهما يتـازعانه بينهما أي تصل إلى الموت وتبعد ويصل إليهـا الموت ويبعد . وعنجدة بفتح العين وفتـح الجيـم.

2) (اللاتي) جمع التي. أراد المخافات التي يخفيها على عنجدة ليدفع عنها الخوف. (أكاتمهـا) مبالغـة في أكتمهـا.

مَلحَقاتُ حرف الرّاءِ

روى صاحب كتاب جمهرة أشعار العرب عن المفضّل الضبّيّ أن للنابغة القصيدة التي أولها:

عوجوا فحيُّوا لنُعْمٍ دمنةَ الدار

وجعلها إحدى المعلقات السبع، ولم يعد معلقتي عنترة والحارث. وأبياتها ستون فمنها ستة وأربعون لم نعلم أحدا رواهـا غير صاحب جمهرة أشعار العرب فلم يذكر أبو الفرج الأَصفهاني شيئاً منها. وقد ثبت بيت منها في لسان العرب مَعْزُوًّا الى النابغة في مادة ذب، وهو البيت الثامن والعشرون، وثبت فيه بيت آخر غير معزو لأَحد . وبقيتها وهي أربعة عشر بيتاً أولها :

لقد نهيت بني ذبيان عن أقـــر

مروية عنـــد شارحَي الديـــوان وقد تقدمـــت . ومن العجيـــب أن لا يثبت منها عند شـــارحَي الديـــوان ســـوى أربعة عشر بيتـــا . ولذلك اقتصرنا هنا على إثبات الأَبيات الستة والأَربعين التي رواها صاحب جمهرة أشعار العرب وجعلهـــا مع الأَربعة عشر بيتا السابقة قصيدة واحدة :

عُوجُـوا فَحَيّوا لِنُعْمٍ دِمْنَـةَ الـــدار
مَاذا تُحَيُّون مِنْ نُـؤْيٍ وأحْجَـــار(1)

أقْوَى وأقْفَرَ مِنْ نُعْمٍ وغَيَّـــره
هُوجُ الرياح بِهابِي التربِ مَـــوّار(2)

وقفتُ فيها سَرَاةَ اليَوْم أسْأَلُهَـــا
عَنْ آلِ نُعْم أَمُونا عَبْرَ أسفـــار(3)

فَاسْتَعْجَمَتْ دارُ نُعْـمٍ لا تُكَلِّمنـــا
والدارُ لو كلَّمتنا ذاتُ أخبـــار

---

1) (عوجوا) قفوا، يقال عاجَ عَوْجاً أي أقام، والأمر خطاب للسائرين معه. (فحيّوا) فسلموا. (لنعم) متعلق بالدار قدم على متعلّقه للضرورة. (ونعم) بضم النون: اسم امرأة. (دمْنَةَ) ما اجتمع من آثار منازل الذين كانوا نازلين. (مَاذا تُحيُّون) استفهام إنكاري عقب به الأمر بقوله (فحيُّوا). والنهي عن الفعل بعد الأمر به في وقت واحد يدل على عدم جَدْوى المأمور به، وهذا ضرب من تولّه المحبين.

2) (أقوى) خلا، يقال: أقْوت الدار وقَوِيَتْ إذا خلت من أهلها فصارت قَواء بفتح القاف بالمد والقصر. وجرد الفعل من علامة التأنيث لأن تأنيث الدار غير حقيقي. (وأقفر) أي صارت قفرْا لا ساكن بها وهو من عطف المرادف لمجرد التأكيد اللفظي.
(هوج الرياح) جمع هوجاء وهي الشديدة.
(بهابي الترب) الباء للمصاحبة، والهابي: التراب الدقيق.
(موّار) ينتقل من طريق إلى طريق.

3) (فيها) يجوز أن يعود الضمير إلى الدمنة أو إلى الدار. (سَراة اليوم) وسَط النهار، وسراة كل شيء أعلاه.
(أمُونا) مفعول (وقفتُ)، والأمون: الناقة القوية.
(عَبْر أسفار) صفة (أمونا). و(عبْر) مصدر عَبَر إذا قطع مسافة وهو من الوصف بالمصدر، وأراد يُعبر عليها.

فَمَا وجَدْتُ بهـا شيئـاً ألوذُ بـــه
إلا الثُّمام وإلاّ مَـوْقِدَ النـــار(1)
وقد أرانـي ونُعْماً لاَهِيَيْنِ بِهـــا
والدّهرُ والعيشَ لم يَهْمُمْ بإمـــرار(2)
أيّامَ تُخْبِرُني نُعْمٌ وأخبرهـــــا
ما أكْتُم الناسَ من حاجي وأسراري(3)
لولا حَبَـائلُ من نُعْمٍ عَلِقْتُ بهـــا
لأَقصر القَلْبُ عنهـا أيَّ إقْصَـــار
فإن أفاق لَقَدْ طَالَتْ عَمايَتُـــــهُ
والمرء يُخْلَقُ طَـوْرا بَعْدَ أطْـــوار(4)

1) (الثُمـام) بضـم المثلثة وتخفيف الميم نبت قصير كانوا يكنسون بيوتهم به، ويفرشونه تحت الأسقية، وتحت نُضُد البيوت ويسدّون به خصاص البيوت ويحشون به، وتظلل به المزادة ليبرد الماء. فلذلك كان مما يبقى يابسا في مواضع بيوتهم إذا ارتحلوا.

2) (والدهر والعيش لم يهمُم بإمرار) الواو واو الحال والجملة في موضع الحال. و(الدهر) مبتدأ وجملة (لم يهمم) خبر عنه. (والعيش) يكون منصوباً على المفعول معه ولولا ذلك لوجب أن يقول لم يَهُمَّا. والإمرار جعل الشيء مرا. والمعنى والدهر لم يُمر عليّ عيشي.

3) (حاجي) اسم جمع حاجة.

4) (لقد طالت عمايته) جواب «فإن أفاق» وهو دليل على جواب تقديره: فلا عَجَبُ إفاقته لأنه طالت عمايته أي ضلاله فكأنه سئم العماية كقول الشاعر:

صَحـا القلب عن سلمـى وأقصر باطلُـه

(والمرء يخلق طورا) إلخ جملة مبيِّنة لجملة «لقد طالت عمايته».

نُبِّئتُ نُعْماً على الهجران عَـاتبَـــــــــــــةً
سَقْياً وَرَعْياً لذاك العاتب الـــــــــزّارِي(1)

رأيْتُ نُعْماً وأصحابي على عَجَـــــــــــــلٍ
والعِيس للبَيْن قد شُدّت بأكْـــــــوار

فَرِيعَ قَلْبِي وكانتْ نَظْـرَةً عَرَضــــــــــتْ
حِيناً وتوفيقَ أقْدَارٍ لأَقْـــــــــــــدَار

بيضاء كالشمس وافَتْ يَوْمَ أسْعُدِهـــــــــا
لم تُؤْذِ أهلاً ولم تَفْحُشْ على جَـــــــار(2)

تَلُوثُ بعدَ افتضال البُرْدِ مِئْـــــــــزَرَهَا
لَوْثاً على مثل دِعْص الرّمْلَـةِ الهَـــــاري(3)

1) (على الهجران) يجوز أن تكون (على) متعلقةً بقوله «عاتبة» أي تعاتب على هجراني إياها. ويجوز أن تكون (على) بمعنى مع وتكون في موضع الحال من (نُعْماً) أي تعاتب مع أنها هَجرتني يعني تعاتبني ظُلماً. (سَقيا ورعيا) مصدران يقعان بدلا من فعليهما. والتقدير سُقيَتْ ورُعيَتْ سقياً ورعياً، فنصْبُهما على المفعول المطلق. والمعنى الدعاء لها بأن تُسقى دارُها بالغيث وأن يكون لها مرعى حتى لا ترتحل عن دارها. واللام في قوله (لذاك العاتب) لام التبيين لتبيين مفعول المصدر مثل اللام في قولهم: تَبّاً له وسُحقاً، وقوله تعالى «والذين كفروا فتَعْساً لهم». ولا تحذف في مواقعها خلافاً لابن الحاجب، ولام التبيين قريبة من لام التقوية وليست عينَها.

2) (يوم أسعدها) تقدم بيانه عند قوله:

كالشمس يوم طُلوعها بالأسْعُد

3) (تلوث) تلف. (افتضال) أي ما فضل منه وطال. (مئزرها) مفعول تلوث. والمقصود من الكلام وصف هذا اللوث بأنه على مثل دعص (دعص) رمل دقيق.
(الهاري) المنهال الذي لا يستقر لرخاوته وفعله هَارَ يهور فهو واوي العين وألفه التي بعد الهاء عين الكلمة وأصلها هَوَرَ بوزن فَعَل مثل خَلَف، ومعناه فاعل كما أن معنى خلفٍ خالف. وليست ألفه مزيدة مثل ألف اسم الفاعل وإعرابه على الراء.

والطِّيبُ يزداد طِيبا أن يكون بهـــــــا
في جِيد وَاضِحَةِ الخَدَّينِ مِعْطـــــــار
تَسْقِي الضجيع إذا استسقى بذي أُشُــــر
عَذْبِ المَـذَاقَةِ بعدَ النـــوم مِخْمار(1)
كأن مَشْمُولةً صِرْفاً بِـرِيقتهـــــــا
من بعد رقْدَتها أوْ شَهْـــد مُشْتَـــار(2)
أقول والنجمُ قد مالت أواخــــــرُهُ
الى المغيب: تَثَبَّتْ نَظْــرَةً حَــــارِ(3)
أَلَمْحَةً مِنْ سَنا بَرْقٍ رأى بصَـــــري
أم وجهَ نُعْمٍ بدا لي أمْ سَنَا نَـــــار(4)
بَلْ وَجْهُ نُعْمٍ بَدَا والليلُ مُعْتَكِـــــرٌ
فَلاَحَ من بينِ أَثْواب وأَسْتَـــــــار

1) (بذي أشر) أي بريق ثغر ذي أشر، والأشر بضم الهمزة وضم الشين المعجمة: التحزيز الذي بين الأسنان وهو دون التفليج فهو من محاسن الثغر.
(بعد النوم) أي لا تتغير رائحة فمها بعد النوم في حين أن كثيرًا تتغير روائح أفواههم بعد النوم.
(مخمار) أي مسكر، وهو تشبيه بليغ بالخمر.

2) (شهد) بفتح الشين وضمها: عسل. (مشتار) مقتطع العسل من بيوت النحل.

3) (والنجمُ) جنس يعني النجوم يريد في آخر الليل. (حَار) منادى أصله يا حارث فحذف حرف النداء ورخم المنادى يقولون يا حارث كما يقولون يا فلان. فحار هنا كناية عن معنى شخص.

4) (ألمحةً) إلخ بيان لجملة «تثبت نظرة».

إِنَّ الحُمُولَ التي راحت مُهَجِّـــــــــــرة
يَتْبَعْنَ كل سفيه الرأي مِغْيـــــــــار(1)
نَـــوَاعِمٌ مثلُ بَيْضات بمَحْنِيـــــــــــة
يَحْفِزْنَ منه ظَلِيماً في نَقاً هَـــــــارِ(2)
إذَا تَغَنَّى الحَمَامُ الوُرْقُ هَيَّجَـــــــــنِي
ولوْ تَعَزَّيتُ عنها امَّ عَمَّـــــــــــار(3)
ومَهْمَهٍ نازحٍ تَعْوي الذئابُ بــــــــــه
نائي المياه عن الرُّواد مِقْفَـــــــــار

---

1) (الحُمُول) جمع حمْل بكسر الحاء وسكون الميم : ما يحمل أي النساء المحمولات على الرواحل. (كل سفيه الرأي) أي يتبعن رجالهن من آباء وأزواج. وجعلهم سفهاء الرأي لأنهم تحملوا عن ديارهم وتركوا بعض حيهم. (مغيار) شديد الغيرة. والغيرة بفتح الغين: الأنفة والحَمِيَّة. أشار إلى أنهم فارقوا قومهم غضباً ولَجاً في الخصومة. وجملة « يتبعن » خبر (إن) .

2) (مثل بَيْضات) أي مثل بيض النعام. (بمحنية) جانب الوادي حيث يبيض النعام، قال امرؤ القيس:

كبكر المُقَانَاة البَياض بصفرة غَذَاها نَميرُ المَاء غَيْر المُحَلَّل

(يحفزن) يستعجلن، وإنما يستعجله تذكره إياهن فإسناد الحفز إلى البيضات مجاز عقلي. (ظليماً) ذَكر النعام الذي يحضنهن. وضمير (منه) عائد إلى (ظليماً) من عَود الضمير إلى ما بعده في اللفظ وهو متقدم في الرتبة لأن مفعول الفعل مُتقدم في الرتبة على مجروره. وروي في نسخة مخطوطة من جمهرة أشعار العرب «يَحُفُهن ظَلِيم» .

3) (ولو تعزّيت) كتب تغربت في مطبوعة الجمهرة بغين معجمة وراء وموحدة . فالمعنى ولو تغربت عن دارها أي تباعدت والصحيح أنه بعين مهملة وزاي وتحتية كما ثبت في اللسان وفي نسخة مخطوطة من الجمهرة أي ولو تكلفت التعَزّيَ عنها ي التصبر.

جَـاوَزْتُهُ بِعَلَنْدَاةٍ مُنَـاقِلَـةٍ وَعْرِ الطَّريق على الحِزّان مِضْمَار (1)
تجتاب أرضا الى أرض بذي زَجَلٍ ماضٍ على الهَوْل هَادٍ غير مِحْيار (2)
إِذَا الرِّكَابُ وَنَتْ عَنْها رَكَائِبُها تَشَذَّرتْ ببعيد الفِتْر خَطَّـار (3)
كأنما الرّحل منها فوقَ ذي جُدَدٍ ذَبِّ الرِّياد الى الأَشْباح نَظَّار (4)

---

1) (بعلنداة) ناقة غليظة ويقال علنْدى بالقصر. (مُناقلة) تُناقل في سيرها، والمناقلة: سَيْر بين العدو والخبب، (وعر الطريق) صفة لمهمه.
(الحزان) جمع حزيز بزاءين معجمتين وهو المكان الصلب من الأرض وهو جمع على غير قياس مثل ظلْمان جمع ظليم ويجمع في القلة على أحزة قاله ابن هشام في شرح الكعبية.
(مضمار) صفة لعلنداة أي ضامرة لا شحم لها يثقلها.

2) (تجتاب) تكثر الجَوْب وهو الدخول في المكان.
(بذي زجل) براكب ذي زَجَل أي ذي صوت يزجرها لتزيد في السير. (على الهول) مع أهوال الطريق.
(هاد) أي مهتد بصير بالطرق. (غير محيار) المحيار مثالُ مبالغة بوزن مفعال من حَار يَحارُ إذا لم يهتد إلى المطلوب.

3) أي في الوقت الذي تُعيي فيه الركائبُ فتتلكع في السير من شدة التعب تكون هذه العلنداة ناشطة تشذر أي تشير بذنب بعيد الفتر أي يرتفع ارتفاعاً بعيدا لقوتها. وضمن فعل « ونت » معنى تقاعست فعداه بحرف (عن). والفتر بكسر الفاء وسكون الفوقية مقدار من القيس ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة.، وأطلقه على مطلق المقياس على وجه المجاز المرسل.
(خطار) كثير التحرك يرتفع وينخفض كما قال طرفة:

فطورا به خلف الزميل وتارة على حشف كالشن ذاو مجدد

4) (ذي جدد) الجدد جمع جدة وهي طريقة ذاتُ لون مخالف للون الشيء. وأراد هنا ثورا وحشياً لقوله في البيت الآتي:

حتى إذا الثور بعد النفر أمكنه ... البيت

(ذَب الرياد) أي ذاب الرياد أي دافع لثيران الوحش. و(ذبّ الرياد) وصف غالب على الثور الوحشي. (نظار) يتوسم الأشباح اتقاء الأناسي . وهذا البيت وقع في لسان العرب معزوا إلى النابغة.

مُطَرِّدٍ أُفْرِدَتْ عنه حَلاَئِلُـــــــــــهُ
مِنْ وحْشِ وَجْـرَةَ أَوْ منْ وَحْشِ ذي قَـــار(1)
مُجَرِّسٍ وَحَدٍ جَأبٍ أطاعَ لـــــــــــه
نَبَاتُ غَيْثٍ من الوَسْمِّي مِبْكَـــــــار(2)
سَرَاتُهُ مـا خـــلا لَبَانِـه لَهِـــــقٌ
وفي القَـوائم مثلُ الـوَشْم بـالقـــــار(3)
باتت له ليلةٌ شهباءُ تسفَعُـــــــــه
بحَـاصب ذاتُ شَفَّـانٍ وأمطـــــار(4)

وبــاتَ ضيفاً لأَرطأة وألْجَأه   مع الظـلام اليهـا وابلٌ سَار
حتَّى إذا ما انجلَتْ ظَلْمَاءُ ليلَته   وأسْفَرَ الصُّبح عَنْهُ أيّ إسْفار
أهْوى له قـانصٌ يَسْعى بأكْلُبه   عَاري الأَشاجع من قُنَّاص أنمار(5)

---

1) (مُطرِد) بكسر الراء : كثير طرد معاركيه من الثيران ، وذلك لقوته.
(أفردت عنه حلائله) فارقتْه بقرات الوحش، فهو يطلبهن.

2) (مجرس) بكسر الراء أي مصوت بصوته، والجرس : الصوت .
(وحَد) منفرد. (جأب) جاف غليظ.
(أطاع له نبات غيث) أي اتسع له وأمكنه من الرعي فيه.
(الوسمي) أول المطر في فصل المطر، وهو المبكر في وقته.

3) (سَراته) ظهره . (لَبَانه) صدره. (لهق) أبيض إلى الكدرة.

4) (شهباء) باردة . (تسفعه) تضرب وجهه.
(ذات شَفان) صفة ليلة. وشفان ريح باردة، يقال: شَفيف وشَفانوهو فعلان فحقه أن يمنع من الصرف وإنما صرفه للضرورة.

5) (عاري الأشاجع) أصول الأصابع المتصلة بعصب ظاهر الكف أي هو مشمر ناشط.
(أنمار) حي من بني أسد ، هم بنو أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

مُحالفُ الصَّيْدِ هَبّاشٌ لهُ لَحِمٌ
ما إن عليه ثيابٌ غيرُ أطْمارِ(1)

يَسْعى بغُضْفٍ بَراها فَهْي طَاويةٌ
طُولُ ارتحالٍ بها منه وتسيارِ(2)

حتَّى إذا الثور بعد النفر أمْكَنَه
أشْلَى وأرسل غُضْفا كلُّها ضارِ(3)

فَكَرَّ مَحْمِيةً مِنْ أن يفرّ كما
كرّ المُحامي حفاظا خَشْيَةَ العَارِ(4)

فشكّ بالرَّوْق منه صدرُ أولها
شَكّ المُشَاعب أعْشارًا بأعْشارِ(5)

---

1) (محالف الصيد) ملازمه كالحليف. (هباش) كسّاب بالصيد. (لحم) مكثر أكل اللحم. (أطمار) ثياب أخلاق.

2) (بغُضْف) جمع أغضف وهو مرتخي الأذنين، وهذا وصف غالب على الكلاب. فلذلك حذف الموصوف هنا للعلم به من الصفة.
(برّاها) أهزلها وأنحفها.
(طول ارتحال) فاعل براها.

3) (أمكنه) اي أمكن الثور الصياد أي صار غير بعيد منه.

4) (محمية) بفتح الميم الأولى وسكون الحاء وكسر الميم الثانية مخففة مصدر بوزن المَفْعلة أي امتناعاً منه من أن يفر.

5) (فشك) شق وأدخل.
(المشاعب) بعين مهملة النجّار لأنه يَشْعَب أي يجمع الأعواد بعضَها إلى بعض. ووقع في مطبوعة جمهرة أشعار العرب ومخطوطته بغين معجمة وهو خطأ.
(أعشارا بأعشار) أطلق الأعشار على قطع العُود لكثرة استعمال الأعشار في أجزاء الشيء المقطّع، وأصله أعشار الجزور في الميسر.

ثم انْثَنى بعدُ للثاني فأقْصَـــــــــده
بذاتِ ثَغْرٍ بعيدِ القَعْـر نَعَّــــــــار(1)

وأثْبتَ الثالثَ الباقي بنـافـــــــذَةٍ
من باسلٍ عالمٍ بالطَّعْن كـَـــــرّار

وظل في سبعة منها لَحِقْنَ بـــــــه
يكُرُّ بالرَّوْق فيها كرَّ أُسْــــوَار(2)

حتَّى إذا ما قَضَى منها لُبانَته وعَـادَ فيها بإقْبال وإدْبــار

انقَضَّ كالكَوْكب الدُّرّيّ مُنْصَلتــــا
يهْوِي ويخْلِطُ تقريبا بإحضـــار(3)

فَذَاكَ شِبه قلوصي إذْ أَضَرَّ بها طُولُ السُّرى والسُّرى من بعد أسْفَار

* * *

ذكر أبو الفرج الاصفهاني أن النابغة تكلم عند عمرو بن الحارث بكلام مسجوع، واستشفع فيه لأسارى قومه، وتعرض فيه لتفضيله على المنذر اللخمي(4)، فقال له عمرو بن الحارث : اجعل المفاضلة بيني وبين المنذر شعرا فإنه أسير، فقال النابغة :

---

1) (بذات ثغر) بطعنة ذات ثغر أي شق متسع مثل الثغر بين جبلين. (نعَّار) يقال نَعَرَ العرقُ: فار منه الدم.

2) (أسوار) بضم الهمزة وفتحها: قائد الجيش الفارسي لأنه يكون مُسَوّرا أي لابسا سوارين في يديه.

3) (الدري) المضيء ضوءا أبيض. (منصلتاً) أي ماضياً سابقا. (تقريباً بإحضار) نوعان من جري الفرس.

4) كذا وقع، وظاهر الأبيات يقتضي أنه النعمان بن المنذر.

وَنُبِّئْتُ أنّ أبـــا منـــــذر يساميك للحدث الأَكبـــــر(1)
قذالك أحســن من وجهـه(2) وأُمُّك خيـر من المنـذر(3)
ويُسْرَاكَ أجـود من كفــه اليـ ـمين فقولا لــه أخِّـــــر

قال أبو الفرج: وقد ذكر المدائني أن هذه الأَبيات لحسان وهذا أصح، فهذه الأَبيات تردد الرواة في نسبتها الى النابغـــــة.

* * *

وقع في ديوان المعاني لأَبي هلال العسكري (صفحة 20 جزء 1) أنه أنشأ في مجلس النعمان بن الحارث الغساني:

أخْلاقُ مجدك جَلَّت ما لها حَصَـــــرٌ
في البأس والجود بين البدو والحضر(4)
مُتَوّجٌ بالمعالي فَوْقَ مَفْرِقـــــه وفي الوغى ضيغم في صورة القمر

* * *

وأنشد في ديوان المعاني للنابغة في وصف الحية:

صِلٌّ صَفاً لاَ تَنْطَوي من القِصَرْ طويلَةُ الإِطراق من غير خَفَرْ(5)
مهروتة الشدقين حَوْلاَءُ النظر تَفْتَرُّ عن عُوجٍ حِدَادٍ كالإِبَرْ(6)

---

1) أراد: للأحداث العظيمـة.

2) القذال: مؤخر الرأس، وهذا كناية عن أن ما يُعد قليلا في الممدوح أفضلُ مما يعد عظيماً في الآخر.

3) يريد أن المرأة من أصولك أجدى من الرجل من أصولـه.

4) «حَصَر» بالتحريك: بُخْل، وقد استعمله في مجازه بتشبيه الجبن بالبخـل وفي حقيقتـه في قوله (والجُود).

5) الخفر: شدة الحيـاء.

6) (مهروتـة) ممزقة الشدقين، أراد واسعة الفم.

دَاهيـــــةٌ قد صَغُرَتْ من الكِبَـــر

وأنشد الجاحظ في كتاب الحيوان الشطرين الأَولين ولم يذكر الشطرين اللذين بعدهما وزاد شطرا وهو :

جَاءَ بها الطُوفانُ أيام زَخَـــرْ(1)

إلا أن الجاحظ لم ينسب شيئاً من ذلك الى النابغة .

* * *

قال ياقوت في معجم البلدان في لفظ أباغ : وعين أبَاغ كان عندها يوم في الجاهلية بين ملوك غسان وملوك لخم وقد أسقط النابغة الذبياني الهمزة من أوله فقال :

يَوْمَــا حليمة كَانَا من قديمهم   وعين باغ فكان الأَمر ما ائتمرا(2)

يا قوم إن ابن هند غير تارككم   فلا تكونوا لأَدنى وقعة جزرا(3)

* * *

في كتاب الشعراء لابن قتيبة وكتاب جمهرة شعر العرب لأبي زيد أن النابغة مكث زمانا لا يقول الشعر ثم أمر بثيابه فغسلت وعصّب حاجبيه على جبهته فلما نظر الى الناس أنشأيقول :

---

1) يعني أنها طويلة العمر جاءت من عهد طوفان نوح.

2) ضمير (قديمهم) يعود إلى ملوك غسان ذكروا في بيت قبل هذين لم يحفظ. وعين أباغ موضع كانت به منازل إياد بن نزار. وعين أباغ ليست بعين ماء وإنما هو واد وراء الأنبار على طريق الفرات إلى الشام. قال أبو عبيدة : أباغ بضم الهمزة ، وقال الأصمعي: بالفتح، وقال أبو الحسن بن الفرات: ورد في شعرهم بالفتح وبالضم.

3) يريد تحذير قومه ذبيان من غزو عمرو بن هند. وذكر يوم حليمة ويوم عين أباغ لإغراء قومه بالاستعداد بذكرهم بأنهم انتصروا في هذين اليومين مع ملوك غسان.

المـرءُ يأمُـلُ أن يعـــ ـيش وطولُ عَيْشٍ قد يضُرُّه
تفنـى بشاشتـه ويبـــ ـقى بعد حلو العيش مُـرُّه
وتخونـه الأيـام حتـــ ـى لا يرى شيئـاً يسـرُّه
كمْ شَـامـتٍ بي إن هَلَكْـ ـتُ وقـائـلٍ للـــه درُّه

* * *

يروى أن النابغة خرج هو وزياد بن سيّار يريدان الغزو، فرأى زياد جرادة فقال: حرب ذات ألوان، فرجع، ومضى النابغة فغزا وغنم، فلما رجع قال (1):

يلاحظ طَيْـرَهُ أبـدًا زيـادٌ لتخبره وما فيها خَبيــــر
أقام كأنّ لقمان بن عـــاد أشار لـه بحكمته مُشيــرُ(2)
تَعَلَّمْ أنّه لا طَيْــرَ الا على مُتطير وهو الثُّبــور(3)
بَلَى شيء يـوافق بعض شيء أحايينـا وبـاطلـه كثيـر(4)

وزاد ابن أبـي الأَصبع في كتاب التحرير والتحبيـر في باب التغاير بيتا وهو :

ومَنْ يُنْزَح بـه لا بـدَّ يومـا يجيء بـه نعـيٍ أو بشيـر

* * *

1) هذه الأبيات ثبتت في طبعة ديوان النابغة طبع المكتبة الأهلية ببيروت. ورأيت البيتين الثالث والرابع في لسان العرب في مادة طير مرويين عن الأصمعي غير منسوبين ورأيت البيت الرابع في كتاب التحرير والتحبير لابن أبي الأصبع وسمى الذي خاطبه النابغة زبان بن منظور الفزاري.

2) (مشير) تأكيد لقوله (أشار له بحكمته).

3) هذا البيت والذي بعده ذكرهما في لسان العرب عن الأصمعي غير معزوين للنابغة.

4) (بلى) حرف يفيد جواب النفي. وفيه استعمالات كثيرة وهو هنا للاستدراك.

في كتاب لباب الآداب لأسامة بن منقذ (1) أن عبد الله بن شداد لما حضرته الوفاة أوصى ابنه محمدا وصية طويلة جاء فيها : وقد قال النابغة (2) :

إذا المرءُ لم يطلب معاشا لنفسه
شكا الفَقْر أو لام الصديق فأكثرا
وصار على الأَدْنَيْنَ كَلاًّ وأوْشَكَتْ
صِلاتُ ذوي القربى له أن تَنَكَّرا(3)
فسِرْ في بلاد الله والْتَمِس الغِنَى
تَعِشْ ذا يَسار أو تَمُوتَ فَتُعْذَرَا(4)
وما طلب الحاجات في كل وجهة
وكيف ينام الليلَ من بات مُعْسِرَا(5)

---

1) ص 26 — 27 المطبعة الرحمانية بمصر سنة 1354 .

2) هذه الأبيات نسبها أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني إلى أبي عطاء السندي ص 81 جزء 16 طبع بولاق سنة 1285.

3) (تنكر) أصله تتنكر فحذف إحدى التاءين اختصارا للتخفيف.

4) (أو تموت) (أو) هذه بمعنى (إلا) فالمضارع بعدها منصوب بأن مضمرة وجوباً .

5) هذا البيت تخصيص للعموم الذي في قوله « فسر في بلاد الله » في البيت قبله أي وعليك توخي البلاد التي تتوسم فيها حصول الرزق.

حرف الزّايّ

قال أبو جعفر : وقال النــابغة :

إنّ امــرأً يرجــو الخلــود وقـــــد رأى
سريــر أبــي قابوس يُعْــدَى بــه عَجَــزْ(1)

1) ثبت هذا البيت عند أبي جعفر مفردا ولم يروه غيره. وضبط في نسخة موسومة بالصحة (كما ترى) قال الشارح أراد عَجْز فحرك الجيم، عن أبي عمرو. وقال ابن الأعرابي: أراد عاجزا اه.

يريد أن كلمة عجز مصدر عجز فحقه سكون الجيم وأن الشاعر حرك الجيم للضرورة وأنه إخبار بالمصدر للمبالغة. والمراد أنه عاجز أي المرء، فقوله (عجز) هو خبر (إن). والمعنى أنه عاجز الرأي ضعيفه. إذ لا خير في الحياة بعد أبي قابوس ، وهذا كقوله:

فـإن يهلك أبـو قابـوسُ يهلكْ ربيعُ الناس والبلدُ الحرام

البيتين ؛

وأبو قابوس النعمان بن المنذر. وهـذا حكاية لحال مرضـه.

وأما ما قاله ابن الأعرابي فأراد به أن (عجز) حال من أبي قابوس أي ووقف عليه بالسكون على لغة ربيعة وهم قوم النابغة.

وعلى قول ابن الأعرابي يكون خبر (إنّ) في بيت بعد هذا البيت ولم يحفظه الرواة.

ملحقات حرف الزاي

قال في لسان العرب: قال النابغة الذبياني:

وكنتَ ربيعاً لليتامى وعصمـــــةً
فملك أبي قابـوس أضحى وقد نَجـزْ(1)

وهذا البيت هو ثانٍ للبيت الذي قبلـه وقد جمـع بينهمـا الخفاجي في شرح درة الغوّاص.

---

1) هذا البيت يظهر أنه متصل بالبيت الذي قبله وأن في قوله (وكنت ربيعاً) التفاتاً. وفي قوله (فملك أبي قابوس) التفات أيضاً وإظهار في مقام الإضمار وذلك للتهويل. (قد نجـز) قد انقضى. قال الحريري في درة الغواص: نجز بكسر الجيم بمعنى الفناء والانقضاء، واستشهد ببيت النابغة هذا، واحتج له بكلام أبي عبيد الهروي في الغريبين. وقال الخفاجي في شرح الدرة: هذا غير متفق عليه وأن ابن غالب قال في شرح الكتاب مثل ما قال الحريري. وسوى صاحب القاموس بين الوجهين. وقال في تاج العروس: ما قاله الحريري هو الأفصح وهما نعتان.

حرف السين

قال أبو جعفر: كان النابغة عند ملك من ملوك غسان هو الحارث بن أبي شَمِر، فغزا ذلك الملك بني كنانة، وكان النابغة معه في جمع من عذرة، ونذرت بهم بنو كنانة فاستعدوا لهم وقاتلوهم، وكانت كنانة في جمع كثير فأصابوا من غسان وعذرة وحبسوهم حتى افتدوا منهم، وكان ذلك في برقاء اللُّهَيْم من ديار بني جعفر بن كلاب، فقال النابغة:

ظَلَلْنا بِبَرْقَاءِ اللُّهَيْم تَلُفُّنا   قبولٌ تكَاد من ظِلالتها تُمسي(1)

إذا ما تداعتْ من كِنانةَ عُصْبَةٌ   عليها سرابيلُ الحديد أولو بأس

هم قَتَلُوا من قتّلوا من سَرَاتنا

وهم حَبَسُوا الأَملاكَ بالمَحْبَس الشّأْس(2)

---

1) (ببرقاء اللهيم) برقاء: أرض ذات ألوان، واللهيم: مصغر اسم ماء لبني جعفر ابن كلاب.
(تلفنا) تلازمنا كما يلازم البرد لابسه.
(قبول) بفتح القاف ريح الصبا وهي ضد الدبور.
(تكاد) أي تكاد برقاء اللهيم (تمسي) أن يكون وقتها المساء.
(ظلالتها) بكسر الظاء ما يستظل به. وضمير (ظلالتها) يرجع إلى (قبول) أي السحابة التي أثارتها القبول.

2) (الشأسِ) بهمزة بعد الشين: أرض ذات حجارة. (من سراتنا) بفتح السين وهو جمع سريّ أي شريف على غير قياس والقياس ضم السين ولم يستعمل.

حرف العين

قال يمدح النعمان ويعتذر اليه مما وشَتْ به بنو قُرَيْع ابن عوف من تميم. ويهجو مُرَّة بن ربيعة أو ابن ربيع لما قذف عليه عند النعمان :

عفا ذُو حَسًى من فَرْتَنَى فالفــــــوارِعُ
فَجَنْبَا أريكٍ فالتِّلاعُ الــدوافــــــعُ(1)

---

1) (عفـا) مُحي من ساكنـه .
(ذو حَسـى) أي مـكان فيه حَسَى بفتح الحاء وبـكسرها مع فتح السين مقصورا وهو السهـل من الأرض يستنقع فيه الماء. وذُو حسى بفتح الحاء لا غير كما هو ظاهر كلام أبي جعفر وظاهرُ تاج العروس، ورواه أبو جعفر «عفا حُسَمٌ وحسم» (بحاء مهملة وسين مهملة. ووضع في النسخة ضمة على الحاء وفتحة على السين. وفي القاموس: حسم كزفر) ابن ربيعـة بن الحارث بن سامة ابن لؤى أي ابن غالب، فلعل (فرتنى) كانت منهم ففارقتهم فأصبحوا كالعافين في نظر الشاعر.
(من فرتَنَى) علم امرأة منقول من اسم ولد الضبع، أي ترحلت هذه المرأة عن هذا المكان خلا منها فصار عنده كأنه عاف أي خال.
(فالفوارع – إلى – فمجتمع الأشراج) هذه أماكن مجاورة حَسَى كما هو مقتضى عطفها بالفاء، كما في قول امرىء القيسِ:

بسقـط اللِّـوى بيـن الدَّخـول فَحَـوْمَـل ... إلـخ

(فالتـلاع) جمع تَلْعـة وهي المرتفـع من الأرض يـكون مسيـلا عظيمـاً ينصب في بعض الأودية.
(الدوافع) تدفع الماء إلى السهول ومنها تندفع إلى الوادي الأعظـم.

فَمُجْتَمَعُ الأَشْرَاجِ غَيَّرَ رَسْمَهَا مَصَائِفُ مَرَّتْ بَعْدَنَا ومَرَابِع(1)
تَوَهَّمْتُ آيَـاتٍ لها فَعَرَفْتُهَا لستَّةِ أعْوَام وذا العامُ سَـابِعُ(2)
رَمَـادٌ ككحْلِ العينِ لأياً أُبِينُـــــــه
ونُـــؤْيٌ كجِذْمِ الحَـوْضِ أثْلَمُ خَـــاشعُ(3)
كَأنَّ مَجَرَّ الرَّامسات ذيولهــا عليه حصيرٌ نَمَّقته الصَّوانعُ(4)

---

1) (الأشراج) جمع شَرَج وهو مسيل للمـاء في الحجارة يصب في الوادي. ورواه أبو جعفـر (فمجتمـع الأسواق عفى رسومهـا) .

2) (توهمت) تعرفت وتفرست. (آيات) علامات. (لها) أي لفرتنى وهي آثار بيتها. (لستة أعوام) أي بعد أن مضت هذه المدة ولم أرها فاللام في قوله «لستة أعوام» بمعنى عند، تفيد توقيت الفعـل الذي دلت عليه « آيات » من قوله (توهمتُ آيات) لأن (آيات) يدل على معنى دلائل ديـار القوم التي تركوهـا.

3) (رماد) اتفقت الروايات على رفع (رماد) فوجه الرفع أنه جعَل الجملة استئنافاً بيانياً جواباً لسؤال مقدر لأنه لما تحدث عن هذه الآيات وأطال كان ذلك مثارا لسؤال السامع ماذا بَقي من آثار الديار بعد هذه السنين فأجيب بأنهـا رماد ونؤي. فرفع (رماد) على أنه خبر لمبتدأ محذوف وهذا من الحذف الذي جرى الاستعمال بمثله كما نبـه عليه السـكاكي في حذف المسند إليه.
(لأيا) أي أبينها بياناً مُتْعِبـاً، وتقدم في الدالية الأولى. وروى أبو جعفر « ما أن أبينـه »
(ونؤي) تقـدم في قوله (والنؤي كالحوض) في الدالية الأولى.
(كجذم الحوض) أي أصله. (خاشع) منحط إلى الأرض منهدم.

4) (مجر) مصدر ميمــي .
(الرامسـات) فاعل المصدر أضيف إليه عامله أي الرياح التي ترمس أي تدفن الآثار.
(ذيولها) شبه الرياح حين تنقل الرمال فتغطي الآثار بنساء يجررن ذيول ثيابهن ، قال امرؤ القيس :
خرجت بها تمشي تجر وراءنا على أثرينـا ذيل مِرْط مُرَحّـل
وأثبت للريـاح ذيولا على طريقـة التخييل مثـل إثبـات الأظفار للمنية في بيت أبي ذؤيب. (حَصير) بساط من سعف أو أدم، (نَمَّقَتْه) زينته.

على ظَهْر مَبْنَاةٍ جديد سُيُـــــــــورها
يَطُوفُ بها وسْطَ اللَّطيمَة بَـــــــــائع(1)

فكفكفتُ منّي عَبْرَةً فرددتُها   على النحر منها مستهِلٌّ ودَامع(2)
على حينَ عَاتبْتُ المشيبَ على الصّبى   وقلتُ ألَمَّا أصْحُ والشيبُ وازع(3)
وقد حال هَمٌّ دون ذلك داخلٌ   مكان الشَّغاف تَبْتَغيه الأَصابع(4)

---

1) مبناة بفتح الميم وكسرها: نطع، وهو بساط من أدم سمي مبناة لأنهم كانوا يبنون القباب من قطع الأدم.
(سيورها) جمع سَيْر وهو الشراك من الجلد الذي توصل به أجزاء المبناة، وكنى بجدة سيورها عن جدتهـا. (يطوف بهـا) أي بالمبناة، والباء بمعنى في.
(اللطيمـة) سُوق متنقلة من مكان إلى مكان لأفضَلِ المتاعِ من ثياب وبسط وطيب.
ومن ذلك لطيمة كسرى يرسل بها كل موسم إلى بلاد العرَب تباع فيها نفائس المتاع.

2) (فكفكفت) عطف على قوله (فعرفتها). وفي الكلام حذف تقديره فذكرتُ فرتنى ففاضت عبرتي فكفـكفتها، كقوله تعالى «أن اضرب بعصاك البحر فانفلق» التقـدير فضرب فانفلق. وكفـكف مضاعف كف تضعيفاً مرادا منـه شدة ذلك الفعـل أي كفّفـه كفـا شديـدا أي لأنه كان لا يطاوعه في الانـكفاف. ومثل هذا التضعيف قولهم: لملم بالمكان أي لمّ به، وجفجف الشيء إذا جففه، وقوله تعالى «فكبكبوا فيها». ووزن كفكف فعفل. هذه رواية الأصمعي وأبي عبيدة ورواية أبي جعفر (فأسبل مني عبرةٌ).
(على النحر) خبر مقدم. (مستهل) مبتـدأ مـؤخـر والمستهل المنصب، (ودامـع) اي دون المستهل وهـو الذي يقطر.

3) (على حينَ عاتبت المشيب) (على) بمعنى (في) كقوله تعـالى «ودخل المدينة على حين غفلة من أهلهـا» والمعنى كفـكفت الدمع في وقت عتابـي نفسي في حالة مشيبها فجعل العتاب للمشيب مجازًا. (على الصبا) متعلق بـ (عاتبت) أي على فعل التصابي.

4) (وقد حال همّ دون ذلك) أي حال دون الإطناب بذكر تلك الآثار. وروى أبو عبيدة (ولكنّ هما). (الشغاف) بفتح الغين المعجمة غشاء القلب. (تبتغيه الأصابع) أي أصابع الأطباء يُجسونه هل انفشّ انتفاخه.

وعيدُ أبي قـابوسَ في غير كُنْهِـــــــــه
أتاني ودوني رَاكِسٌ فالضَّوَاجِـــــــع(1)
فبتُّ كأنِّي سَاوَرَتْني ضَئيلَـــــــــةٌ
من الـرُّقْش في أنْيَـابهـا السُّمُّ نَـاقـعُ(2)
يُسَهَّـدُ من لَيْلِ التَّمَـامِ سَليمُهـــــــا
لِحَلْي النسـاء في يَدَيْـهِ قَعَـاقِـــــعُ(3)
تَنَـاذَرَهَـا الـرَاقُـونَ من سُـوءِ سَمْعهـــــا
تُطَلِّقُـهُ طَـوْرا وطَـوْرا تُـراجِـــــعُ(4)

---

1) (كنهـه) الكنه: قـدر الشيء ووجهه. أي وعيد لا موجب له ولا أستحقه.
(ودوني) أي دوني ودونه هذان الموضعان فلا ينالني .

2) (ساورتني) وثَبَتْ عليّ. (ضئيلة) أي حيـة دقيقة، وذلك إذا أسَنَّتْ فكان سُمها أشد فتـكاً .(ناقع) ثابت .

3) (يسهد) أي يكلف السُّهْدَ أي السهر، كانوا لا يتركون المسموم ينام لأنه إذا كان يقظان كان أرجى للسلامة من تأثير السم فيه ولذلك كانوا يجعلون في يديه أسْورة ليوقظـه صَوْتها إذا تحرك كيلا ينام وكانوا يجعلون الحَلْيَ فارغ الداخل فتـكون وسوستـه أقوى ولذلك قال (لحَلْي النساء في يَدَيْه قَعَاقـعُ).
(سليمـُها) السليم، الملدوغ يقولون له السليم تفاؤُلا كما سَمَّوا الركْب المسافرين قافلة.
(من ليل التمام) (من) بمعنى (في). وليل التمام أطول الليل وهو ليل الشتاء. ورواية أبي جعفر (من ليل العشاء) فتـكون (من) ابتدائية أي من وقت العشـاء.

4) (تناذرها الراقون) اي أنذر بعضهم بعضا يقول بعضهم أنا أشفيه منها ويقول بعضهم أنت لا تستطيع ذلك. والراقون جمع راق وهو الذي يَرقي أي يعَوّذ المريض بأقوال تشبه نفثات السحر عندهم .
وضمير (تناذَرها) عائد إلى (ضئيلـة) أي تناذروا لدغتها أو سُمها .
(من سوء سمعها) (من) للتعليل (وسوء سمعها) عدم تأثرها بالرّقى كأنها صماء لا تسمع تلك الأقوال. (تطلقه) أي تارة ينتفس عنه الألم ثم يراجعـه كأنها زوج يطلق امرأته ويراجعهـا .

أَتَاني أَبَيْتَ اللَّعْنَ أَنّكَ لُمْتَـــــــــــنِي
وتلك التي تَسْتَكُّ منها المَسَـــامــــــــعُ(1)
مَقَالَةُ أنْ قَدْ قُلْتَ سَـوْفَ أَنَـالُـــــــهُ
وذلك من تلْقَـاء مثْلكَ رائــــــــعُ(2)
لَعَمْـري ومَا عُمْـري عَلَيَّ بهَيِّــــــــنٍ
لَقَدْ نَطقَتْ بُطْـلاً عَلَيَّ الأَقَـــــــارعُ(3)
أَقارعُ عـوفٍ لا أحـاولُ غَيْـرَهَـــــــا
وُجُـوهُ قُـرُودٍ تَبْتَغـي مَنْ تُجَـــــادعُ
أَتَــاكَ امْرُؤٌ مُسْتَبْطنٌ لِيَ بِغْضَةً لَه من عَدُوٍّ مثلُ ذلك شافع(4)

---

1) (تستك) تستـد .

2) (مقالةُ) روي بالرفع على البدل من (أنك لمتني)، فمقالة اسم للكلام المقول. وروي بالنصب على أنه مفعول مطلق لـ(لمتني) لأن تلك المقالة من نوع اللوْم، فمقالة مصدر بوزن المفعلـة مبين للنـوع وقيل غير ذلك بتكلف.

3) (لَعَمْري) كلمةُ حلف. والعَمر بفتح العين مرادف العُمر بضم العين ولا يستعمل في الحلف إلا بفتح العين، واللام لام الابتداء يقصد منها توكيد الجملة، و(لعمري) مبتدأ خبره محذوف تقديره يميني. (وما عمري) روي بضم العين وبفتحها.
(بُطْلا) مصدر بطل إذا كان غير حق وهو بضم البـاء وسكون الطاء. (الأقارع) بنو قريـع بن عوف.

4) (مُسْتَبْطـنٌ لِيَ بِغْضَةً) أي مضمر في باطنـه. والبغضة بـكسر الباء البغض. ورواه أبو جعفر (مستعلنٌ لي بُغْضُه) أي ظاهر لي بغضُه إياي، يقال استَعْلَن قاصراً إذا ظهر أي مُصرّح لي بالبغض. والسين والتاء على الروايتين للمبالغة مثـل قولهم: استكبر. (من عـدو) بيـان لـ(شافعُ) مقـدّم على المبيَّن.
(مثلَ ذلك) أي مثل ذلك المرء المستبطن لي بغضه. روي بجر (مثل) على أنه نعت لعدو وبالنصب على الحال منـه أو من شافع.
(شافع) جاعله شفعاً أي مُثَنّ له. وشافع جنس كما دل عليه بيانه بقوله (من عدو)

أَتَاكَ بقولٍ هلْهَلِ النسجِ كَــــاذبٍ

ولم يأت بالحق الذي هو ناصــعُ(1)

أتاك بقــول لم أكُنْ لأقولَـــــــه

ولَوْ كُبِّلَتْ في ساعدَيَّ الجــوامعُ(2)

حَلَفْتُ فلم أتْرُكْ لنفسك ريبــــــةً

وهل يأثَمَنْ ذُو أُمَّــةٍ وهْــوَ طَائــعُ(3)

---

1) (هَلْهَلِ النسج) رواه أبو عبيدة وعاصم بن أيوب بتقديم الهاء على اللام في الموضعين من هذه الكلمة. وضبط في اللسان وفي نسخة الديوان من رواية الأصمعي بفتح الهاءين وبجر آخر الكلمة على أنه صفة (قول) وبجر (النسج) بإضافة (هلهل) إليه فيكون هلهل صفة مشبهة وهو مشتق من الهَلْهَالِ وهو رقة النسج في الثياب ورداءتُه. يقال هَلْهَلَ النسَّاجُ الثوب إذا أرق نسجه. شبهَ الشاعر القول الكاذب بثوب رديء النسج. ووجه الشبه أنه خبر اختلقه الكاذب لنفسه كما ينسج النساج الثوب الرديء، وكان كذبه سخيفاً غير مقبول. ورواه أبو جعفر ولعله رواية للأصمعي (لَهْلَهِ) بتقديم اللام على الهاء في الموضعين من الكلمة، يقال: لهله النساج الثوب وثوب مُلَهْلَهَ وهو بمعنى المهلهل فهو من القلب.

(ناصع) واضح. ورواه أبو جعفر (ساطع).

2) (أتاك بقول) أعاد (أتاك بقول) تأكيدا وتكريرا في مقام التعجب والتأسف. قال أبو جعفر: هذه رواية أبي عبيدة. وأقول: لعلها رواية للأصمعي لأنها شرح عليها عاصم بن أيوب.

(كُبِّلَت) يقال: كَبَّلَه إذا قيده. والقيد يسمى كَبْلا، ومقتضى الظاهر أن يقول كُبِّلَت ساعداي في الجوامع إلا أنه سلك طريق القلب لقصد المبالغة في التكبيل.

(الجوامع) جمع جامعة وهي الغُل.

3) (ذو أمَّة) بضم الهمزة وكسرها فسره عاصم بن أيوب وأبو جعفر بالنعمة. وذكر عاصم عن أبي عبد الله أن معناه لا َ آثـمُ وأنا أدين لك بطاعتك. وقال أبو جعفر: ذو أمة ذو قصد واستقامة، وأن أبا عبيدة فسر الأمة بالدين.

(وهو طائع) أي غير مكره فلا داعي به إلى الحلف الكاذب.

بمصطَحِبَـاتٍ من لَصافِ وثَبْـــــــــرَةٍ
يَــزُرْنَ إلالاً سَيْــرُهُــنّ الــتّــدَافُـــــعُ(1)

سَمَاماً تُبـاري الــريحَ خُــوصاً عُيُــونُهــــا
لَهُنّ رَذَايَـا بالطريق وَدَا ئـــــــــــعُ(2)

عَلَيْهِن شُعْثٌ عَـامـدُونَ لحَجِّهـــــــــمْ
فَهُــنَّ كأطْـراف الحنــيِّ خَــواضـــــعُ(3)

---

1) (بمصطحبات) أراد إبلَ الحجيـج.
(من لصاف وثبرة) أي خارجات من هذين الموضعين، ولَصاف موضع في بلاد بني يربوع وهم قوم النابغـة وهو مبني على الكسر، وثبرةُ وَاد في بلاد بني مالك بن حنظلـة من تميم منهم بنو يربوع رهط النابغـة.
(إلالا) جبلا بعرفة وهو موقف الإمام، يُـدعى اليومَ جبَلَ الرحمـة.
(سيرهـن التـدافع) أي يسرن يدفع بعضهم بعضاً حرصاً على سرعة الوصول.

2) (سَمَاما) بفتح السين وتخفيف الميم روي منصوباً على الحال من (مصطحبات) ويروى (سمام) بالرفع على الخبر لمبتدأ محذوف أي هي سمام، والسمام طير يشبه السمانى سريع الطيران واحدته سَمَامة. وعلى الوجهين فهو تشبيـه.
(تباري الريح) أي تغالبه وهو تمثيل لفرط السرعـة.
(خُوصاً) جمع خَوصاء أي غائرة من فرط التعب.
(رَذايا) جمع رذيَّة وهي الضعيفة، أي منهن ما أنهكـه السير فيترك في الطريق ويؤخذ رحلهـا.

3) (عامدون لحجهم) رواه أبو جعفر (عامدون لسبرهم فهن كآرام الصيد خواضع) (الحني) اسم جمع حنية وهي القوس. وروي بعد هذا البيت قولـه:
إلى خير ديـن نسكـه قد علمته　　　وميزانه في سـورة المجد ماتـع
وهذا البيت ثبت في لسان العرب. ويتعلق قوله (إلى خير دين) . بـ(خواضع). وأراد بـ(خير دين) دين الحنيفيـة والنعمان كان متنصرا وكان نصارى العـرب يزعمون أن النصرانيـة من الحنيفية ولذلك قال الله تعـالى: «أم يقـولون إن ابرهيم وإسماعيـل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودا أو ونصارى قل أأنتم أعلم أم الله».

لَكَلَّفْتَني ذَنْبَ امْرِئٍ وتـركْتَـه
كَذي العُرِّ يُكْـوَى غَيْرُهُ وهْوَ رَاتـع(1)

الى خَيْرِ دينٍ نُسْكُه قد عَلمتُه وَميزانُه في سُورَة المجد ماتع(2)

فإِن كنت لا ذُو الضغن عني مكـذَّب
ولا حَلفي على البـراءة نـافع

ولاَ أنا مأمونٌ بشيء أقولُـه وأنْتَ بأمر لاَ مَحَالـةَ وَاقـع

فإنّك كالليل الذي هو مُدْركي وإِنْ خلْتُ أنّ المُنْتأى عَنْكَ واسع

خَطَاطيفُ حُجْنٌ في حبَالٍ متينة تَمُدُّ بها أيْدٍ إِليكَ نَوَازع(3)

---

1) (لـكلفتني) جواب القسم الذي في قولـه:
حلفـت فلـم أترك لنفسك ريبـة
ومعنى (كلفتني) ألزمتني. وروى أبو جعفـر:
حملـت علي ذنبـه وتـركتـه
ووضعـه على غير هـذا الترتيـب.
(كذي العر يكوى غيره وهو راتع) العر بضم العين قرح يخرج في مشفر البعير يسيل منه ماء أصفر وهو كالجرب وكانوا في الجاهليـة يعالجونه بأن يكوى بعير لم يصبه ذلك الداء في مشفره يزعمون أن ذلك يذهب القرح من إبلهـم.

2) هذا البيت رواه أبو جعفر ولم يروه عاصم بن أيوب ولا هو في الديوان المنسوب إلى الأصمعي. وقد ذكره في لسان العرب. (وميزانه) شبه الدين بشيء لا نقص فيه في جنسه ورمز إلى ذلك بالميزان على طريقـة الاستعارة المكنية. (سورة): منزلة رفيعة. (ماتع): راجح. (إلى خير دين) يريد دين إبراهيم عليه السلام وهو الحج.

3) (خَطاطيف) جمع خُطّاف بضم الخاء المعجمـة وتشديد الطاء المهملـة وهو حديدة معوجـة من طـرفهـا يعلّق فيهـا الدَلْو عند إدلائـه إلى المـاء ويـرفع بهـا. (حُجْن) بضم الحاء وسكون الجيم جمع حَجْناء أي معوجّـة صفة خطاطيف. والجملة في موضع الحال من ضمير المتكلم في (مُدركي) وهو تمثيل لحاله بحال دلو تنزع من البئر.

سَيَبْلُغُ عُـذْرًا أو نجاحـا من امـــــرىء
الى ربّه ربِّ البريـــة رَاكــــــــع(1)

أتُوعـد عبْـدًا لم يَخُنْكَ أمَانَـــــــةً
ويُتْرَك عَبْدٌ ظَـالمٌ وهو ظَالــــــــع(2)

وأنْتَ ربيـع يَنْعَشُ الناسَ سَيْبُـــــــه
وسَيْفٌ أُعِيرَتْـه المنيَّـــة قاطــــــع(3)

---

1) هذا البيت رواه أبو جعفر وليس موجودا في رواية الأصمعي للديوان ولا في شرح عاصم بن أيوب. قال أبو جعفر: يريد سيبلغ راكع عُذرا، يعني نفسه، وراكع خاضع ذليل اهـ. فقوله (من امرىء) أي من عبد فإن كلمة امرىء تستعمل بمعنى عبد، كما قالوا في اسم امرىء القيس: إنه عبد صنم سمي قيساً. وقوله (إلى ربه) يعني إلى سيده ومالكه، يريد النعمانَ بن المنذر. وجعله رب الناس كلهم. والوجهُ أن يتعلق قوله (من امرىء) بكل من (عذرا ونجاحاً). و(من) اتصالية، ويعني بامرىء نفسه أيضاً. وأنشد في لسان العرب المصراع الأخير في مادة ركع.

2) (أتوعد) استفهام مستعمل في الملام وهو مرتبط بقوله:

وعيـد أبي قابوس في غير كنهـه

وبقـولـه:

أتاني أبيت اللعن أنك لمتني... وما بعـده.

(ويترك عبد ظالم) عطف على (أتوعد عبدا) فهو داخل في حيز الملام، أراد به ما ذكره في قوله «أتاك امرؤ مستبطن لي بغضـة».

(وهو ضالع) روي عند الأصمعي بالضاد، والضالع الجائر المذنب، يقال: ضلع يضلع ضلعاً إذا حاف وجار. وروي في شرح عاصم بن أيوب بالظاء المشالة وكذلك هو في لسان العرب. وفسر بالمائل فإما أراد المائل عن الحق فيؤول إلى مغنى الجائر، وإما أراد المائل إلى غيرك أي الذي وده مع غيرك.

3) (وأنت ربيع) الواو للحال والجملة في موضع الحال وهو حال من ضمير (أتوعد) إلخ، أي لا يليق بك ذلك وأنت كالربيع عطاء وكالسيف بطشاً أي فحقك أن تضع الأشياء في نصابهـا.

أَبَى اللهُ إلاَّ عَدْلَه وَوَفَـــــــاءَه
فلا النُّكْرُ مَعروفٌ ولا العُرْفُ ضَائـع(1)

وتُسْقَى إِذَا مَا شِئْتَ غَيْرَ مُصَـــــرّد
بزَوراء في حافاتهـا المسْك كَانـــع(2)

* * *

وقال النابغة في أمر بني عامــر(3) :

---

1) (أبى الله إلا عدلـه) هذه موعظـة أي لا يرضى الله إلا العـدل الذي أقامه للناس والوفاء بالحق، فضميرا (عدله ووفاءه) عائدان إلى الله.
(فلا النـكر معروف) تفريع على المصراع الذي قبله . والنكر: الأمر المنكر أي الذي أنـكره الله وركز في الفطرة كراهيته لا يـكون معروفاً عند النـاس.
(ولا العرف ضائـع) أي لا يضيـع الجزاء عليه عند الله.

2) هذا الكلام مسوق مساق الدعاء فهو بمنزلة قولهم: سقياً لك. وجعل سقيه فوق السقي بالماء فقال (بزوراء في حافاتها المسك).
(إذا ما شئت) أي إذا رغبت فيه، وزيادة (ما) لإفادة العموم أي كلما شئت. أراد الدعاء بأن لا يصرفه صارف عن لذاته الخمرية كلمـا أراد.
(غير مصرد) التصريد التقليل من الشرب فيجوز أن يكون (مصرد) بكسر الراء أي غير مقتر على نفسك وإنما يكون التقليل لعلة ، ويجوز بفتح الراء أي لا يقلله عنك السقاة.
(بزوراء) قيل أراد مدينـة النعمـان وكانت تسمى الزوراء وهي قرب بغـداد.
وقيل زوراء إناء مستطيل تشرب فيه الخمر.
(كانع) أي لاصق بعضه ببعض متراص، وروي (كارع) أي كرع في الخمر كما يكرع الشارب بشفتيـه.

3) قال عاصم : لما دعـا زرعة بن عمرو العامري في سوق عكاظ إلى قطع الحلف بين قومه وبين بني أسد فبعثت بنو عامر إلى حصن بن حذيفة وابنـه عيينـة وهما سيدا بني فزارة أبناء عمر بن ذبيان أن اقطعوا حلف ما بينـكم وبين بني أسد وألحقوهم ببني كنانة ونحالفكم فنحن بنو أبيكم .وهـمّ عيينة بن حصن بذلك فقالت بنو ذبيان: —

لِيَهْنأ بنـي ذُبْيـان أنَّ بلادهـــم
خَلَتْ لَهُمُ من كلِّ مـولىً وتابـــع(1)
سـوى أسَدٍ يَحْمُونَهَـا كلَّ شَـــارقٍ
بألْفَـي كَميٍّ ذي سـلاَح وَدَارع
قُعُـودًا على آل الوجيـه ولاَحـــق
يُقيمُـونَ حَوْليَّاتهـا بالمقــــارع(2)
يَهُـزُّونَ أرماحـاً طـوَالاً مُتُونُهــــا
بِأيْـدٍ طـوالٍ عاريـاتِ الأَشاجــع(3)

– أخرجوا أنتم من فيكم من الحلفاء ونخرج من فينا، فأبوا، فقال النابغة في ذلك قصيدته الميمية التي أولها:

قـالت بنو عامر خالوا بني أسـد

وقال الأبيات الآتيـة في ذلك الغرض أيضاً.

1) (ليهنأ – ليهنؤ) اللام لام الأمر المستعمل في الدعاء تُكسر إذا ابتدىء بها، ويهنأ بفتح الياء مضارع هنأ كعَلم وكرُم إذا ساغ له الشراب أو الطعام بلا مشقـة ولا غصة ولا شرق يقال هَنَأني وهَنَأ لي.
وهذا الكلام مسوق مساق التهكم لأن خلو بلاد القوم من مواليهم وأتباعهـم وهَن في قومهـم أي فـكيف يسعى بنو عامر بأن نَجْليَ من بقي من أحلافنـا وهم بنو أسد.

2) (قعودا) جمع قاعد . وأراد أنهم يركبون الخيل.
(على آل الوجيـه) أي أبناء الوجيه . والوجيه علم فرس كريم كان لبني غَني من قَيس عَيلان.
(ولاَحق) فرس كريم لبني غني أيضاً.
(يقيمون) يؤدبون ويصلحون .(حولياتهـا) جمع حَوْلي وهـو الذي أتى عليه حـول وهو الجذع من الخيل.
(بالمقارع) بالعصي التي يقرع بها أي يضرب.

3) (عاريات الأشاجع) الأشاجع أصول الأصابع أي مشمر تشميرا كاملا.

فَدَعْ عنك قوماً لا عتاب عليهمُ هُمُ أَلْحَقُوا عَبْسا بـآل القَعاقع(1)
وقَدْ عَسَرَتْ مِنْ دونهم بأكُفِّهم بنو عامرٍ عَسْر المخاضِ الموانع(2)
فما أنا في سهمٍ ولا نصرِ مالكٍ ومولاهم عَبْدِ بن سعدٍ بطامع(3)
إذا نزلوا ذا ضَرْغَد فعُتائـدًا يُغَنِّيهمُ فيها نقيقُ الضفادع(1)

---

1) (فدع عنك) الخطاب لزرعة بن عمرو العامري، أي اتركهم ولا تلح علينا في إبعادهم. وضمن (دع) معنى أبعد عنك أي أبعد عنك ما نويته من إبعادهم.
(قوماً) هم بنو أسـد.
(لا عتاب عليهـم) أي لم يفعلوا مايعاتبون عليه ، أي هم موفون بالحلف فلا عذر في نقضنا حلفهم. (هم ألحقوا عبساً بآل القعاقع) أي هم دفعوا عنا عبساً فألحقوهم بآل القعاقع. يعني أن مثل بني أسد يدام حلفهم ويغتبط بهم لغنائهم فهمْ غلبوا عبسا وألحقوهم بأهل القعاقع. يشير إلى ما كان بين ذبيان وعبس من الأيام وأن بني أسد أعانوا ذبيان وأخرجوا عبساً من بلاد غطفان إلى هذا الموضع الذي سماه القعاقع. وآل القعاقع سكان ذلك الموضع. ووقع في رواية أبي جعفر « بأرض القعاقع » والقعاقع بلاد كثيرة منها موضع ببلاد قيس، ومنها موضع ببلاد بني عجلان. ومعلوم أن بين ذبيان وعبس أياماً أشهرها أيام داحس والغبراء التي ذكرها زهير في معلقته.

2) (وقد عسَرت) يقال: عسرت الناقة إذا منعت الفحل أن يقربها والحالب أن يحلبها فتُحرك ذنَبَها لتمتع من يريد ذلك، وذلك حين تكون مخاضاً أي حاملا.
يريد أن بني عامر لم يستطيعوا أكثر من دفاع عبس ولم يلحقوهم بأرض القعاقع وإنما ألحقهم بها بنو أسد. (بأكفهم) أي الأكف القابضة على السيوف.

3) (في سهم) متعلق بقوله (بطامع) وسهم: بنو سهم بن مرة بن عون بن سعد بن ذبيان. وأراد في نصرسهم كما دل عليه قوله (ولا نَصر مالك). (مالك) حي من غطفان قاله عاصم بن أيوب. ورواية أبي جعفر (وما أنا من سهم) إلخ وجعل نَصْر رجلا اسمه نصر بن مالك فأضاف اسم الابن إلى اسم الأب ، وهـذا بعيد عن الاستعمال وغير مناسب قوله (بطامع).
(عبد بن سعد) من ذبيان وهم أبناء عم بني سهم وبني مالك.

4) (إذا نزلوا) أي نزل بنو سهـم وبنو مالك وبنو عبد بن سعد ، يعني لا أطمع فيهم

قُعُودًا لدى أبياتهم يَثْمِدُونها رَمَى اللهُ في تلك الأَكُفِّ الكوانع(1)

* * *

وقال يمدح النعمان بن الحارث الأَصغر بن الحارث الأَكبر وقد خرج الى بعض متنزهاته (والظاهر أنه خرج مريضاً) :

إنْ يَرْجِعِ النعمانُ نَفْرَحْ وَنَبْتَهِجْ ويأتِ مَعَدًّا مُلْكُهَا وَرَبِيعُهَا(2)

– إذا نزلوا هذين الماءين وهما ماءان في ديارهم. يريد أنّ دأبهم القبع حول بيوتهم فلا أطمع في نصرهم.

(ذا ضرغد) ماء بهذا المكان بقرينة قوله (يغنّيهم فيها نقيق الضفادع). وضرغد: حرّة في بلاد غطفان وهؤلاء من غطفان.

(فعتائدا) علم على ماء لبني عوف بن نصر بن معاوية.

1) (لدى أبياتهم يثمدونها) الثَّمْد : الإلحاح في المسألة، وأصله الإلحاح في إخراج الماء القليل وهو الثَّمَد بالتحريك. جعلهم يثمدون بيوتهم أي يلازمونها كما يلازم الثامد المثمود. رواه الأصمعي (يثمدونها) فيعود الضمير إلى الأبيات. قال عاصم بن أيوب : كأنهم لطول إقامتهم في البيوت وقلة طلبهم الرزق يسألون البيوت. ورواه أبو عبيدة وأبو جعفر (يثمدونهم) بضمير جمع العقلاء قال أي يُلحون عليهم في المسألة. (رمى الله في تلك الأنوف) كذا رواه الأصمعي، وشَرَح عليه عاصم بن أيوب أي أصابها بما يصيب الأنوف وهو الجدع. (الكوانع) جمع كانعة لأن الأنف مؤنث، والكانع الخاضع أي الذليلة. ورواية أبي عبيدة (في تلك الأكف) يريد أنهم يمدون أيديهم بسؤال الناس لاغترابهم عن ديار قومهم.

2) هذا البيت فيه علة الثلم بحذف فاء فعولن فصار عولن. (معدا) يعني العرب الذين يرجع نسبهم إلى معد بن عدنان، وغَسَّان أحرى بذلك من معد لأن المَلْكَ منهم، وغسان من العرب القحطانية وهم عرب اليمن وإنما نزلوا بلاد الشام بعد أن ارتحلوا من اليمن في مدة سيل العَرِم ولهذا عطف عليه قوله «ويرجع إلى غسان ملك» البيت. (مُلكها) ضبط بضم الميم أي مجدها وعزتها فإن المُلك يطلق على سعة النعمة كما حكى الله تعالى قول موسى لقومه «وجعلكم ملوكاً» . (وربيعُها) خصبها وسعة عيشها كما قال: «وأنت ربيعٌ» . وأقول: لو ضبط مَلْكها بفتح الميم وسكون اللام مرادا به النعمان نفسُه فإن سكون لام ملك لغةٌ فيه كان أحسن لئلا يكون قوله بعده (ويرجع إلى غسان مُلك) تكريرا مع قوله «ويأت معدا ملكها».

وَيَرْجِعْ الى غَسَّانَ مُلْكٌ وسُــــــــؤْدَدُ
وتلكَ المُنَـى لَوْ أنَّنَـا نَسْتَطِيعُهَـــــا

وإن يَهْلِكِ النعْمَـانُ تُعْـرَ مَطِيَّــــــةٌ
وتُلْقَ الى جَنْبِ الفِنَـاء قُطُـوعُهـــا(1)

وتَنْحِطْ حَصانٌ آخرَ الليل نَحْطَــــــةً
تَقَضْقَضُ منها أو تكاد ضُلوعُهـــا(2)

على إثر خيْر الناس إن كان هالكـــا
وإن كان في جنب الفِراش ضَجيعُهـــا(3)

* * *

وقال في آل الحارث الغساني وهي من رواية أبى جعفر، ولم يروها الأصمعي ولا في شرح عاصم :

---

1) (تُعْر) أي ينزع عنها رحلها وهو كناية عن انقطاع الرحلة إذ لا أمل للراحل في غيره بعده.
(قطوعها) جمع قطع بكسر القاف وسكون الطاء اسم لطنفسة تغطي كتفي البعير يجعلها الراكب على الرحل ليجلس عليها. ورواية أبي جعفر « ويخبأ في جوف العياب قطوعها ». ويجوز في همزة (يخبأ) وجوه ثلاثة.

2) (وتنحط) النحاط بضم النون تردد البكاء في الصدر من غير إظهار وهو الزفير. وفعل (نحط) مثل فعل زَفر من باب ضرب.
(حصان) المرأة العفيفة أي تزفر حزَناً على المَلك لما كان يصل أهلَها من معروفه. والمراد عدد كثير من الحُصُن لأن النكرة في سياق الشرط تفيد العموم وهو هنا عموم عرفي.
(تقضقض) أصله تتقضقض بتاءين في أوله فحذفت إحدى التاءين تخفيفاً ، والتقضقض: التفرق والتكسر. وروي تَقَضَّبُ أي تتقطع.

3) (وإن كان في جنب الفراش ضجيعها) الواو للحال من (حصان) وما بين الحال وصاحب الحال اعتراض. والمعنى أنها لا يشغلها عن الحزن الأنس بحليلها.

لله عَيْنَا من رأى أهْلَ قُبَّــــــــــــــةٍ

أضرَّ لمن عادى وأكْثَرَ نافعــــــــــــــا(1)

وأعظَــمَ أحــلامــاً وأكــثــرَ ســيِّـــــدا

وأفــضــلَ مــشــفــوعــا إلــيــه وشــافــعــا

غَــدَاةَ غَـــدَوْا فيهــمْ مــلوكٌ وسُوقــــةٌ

يُوَصُّون بالإفضال أبيضَ بارعــــــــــا (2)

إذا تَــلْـقَـهُـم لاتَــلْــقَ للبيــت عَـــوْرَةً

ولا الجارَ مَحْروما ولا الأَمرَ ضائعــــــا(3)

---

1) هذا البيت دخله زحاف الخرم بحذف المتحرك الأول من فَعولن فصار عولن. (لله عينا من رأى) يقال: لله عينا كذا كما يقال لله دره ولله أبوه لقصد التنويه بالشيء الذي وقع الإخبار عنه بأنه منسوب إلى الله وذلك تشريف وتنويه وهو يكون كناية عن التحريض كما هنا أو عن التعجب كما في قول امرىء القيس:

فلله عينا من رأى مِن تفرق أشَتّ وأنْأى من فراق المحصّب

وقول الآخر:

فلله عينـا حَبْتر أيّـمَا فتَى

وذلك بحسب اختلاف المقام فالمعنى هنا التحريض على رؤيتهم توصلا إلى الكناية عن الإعلام بذلك.

2) (غداة) ظرف متعلق بقوله «من رأى» أو يتنازع تعلُّقَه كل من (أضرّ وأكثرَ وأعظمَ وأكثرَ وأفضلَ). (غدوا) بمعنى أصبحوا من أخوات كانَ.
(فيهم ملوك وسوقة) حال من ضمير (غدوا) أي في المجامع التي تجمع الملوك والرعية.
(يوصون بالإفضال) خبر (غدوا) أي يأمرون بذلك ابنهم بالإفضال. ولعله يعني بالأبيض البارع الحارثَ بن أبي شمر.

3) (إذا تلقهم) جاء فعل (تلقهم) بحالة الجزم مع أن (إذا) وإن كان مضمناً معنى الشرط فهو ليس من أدوات الجزم فجزمه هنا ضرورة وهذا من الضرورات الكثيرة في الشعر. قال ابن مالك في التسهيل وغيره: الجزم بإذا حَمْل على (متى) كما أن متى قد تهمل حملا على (إذا). يريد أنه ضرورة مشوبة بتوهم.

بحَمْد ابن سَلْمَى إذ شَأْتنى مَنِيَّـــــــتي
ليـالي رَجِّيْتُ الْفُضول النَّوافِعـــــا(1)

* * *

قال أبو جعفر: كانت فزارة أَسَرَتْ قِرْواشَ بن هَنِيٍّ الذى قتل حذيفـة بن بدر - الفزاري - وكانت عبس يومئذ في بني عامر. أي في يوم جفر الْهباءة. فدفعته فزارة إلى بني بدر - الفزاري - فقتلوه بمـالك بن بدر وبحُمَيْضَة بن عمرو بن جابر من عبس، وكان الحكم بن مروان بن زنبـاع قتل مالك بن سبيـع الثعلبي فقتلت فزارة مروان بن زنباع والد الحكم، فقال النـابغة هذه الأَبيات وهي ليست من رواية الأَصمعي:

ضربًـا بَغيض بنَ رَيْثٍ إِنّها رَحِــــــمٌ
حُبْتُمْ بها فَأَناخَتْكُم بجعجـــــــاع(2)

---

1) (ابن سَلْمَى) هو الحارث بن أبي شمر الغساني الذي أطلق له أسرى بني أسد كما تقدم في القصيدة التي أولها:

إني كأني لدى النعمان خبَّره   بعضُ الأود حديثاً غير مكذوب

(شأتني) كأنه يعني أخطأتني منيتي أي سلمت من القتل في صفوف بني أسد إذ كنت يوم قتالهم عند الحارث. وفعل شأى وإن لم يذكر في كتب اللغة فإن وجود تَشَاءى القومُ بمعنى تفرقوا يقتضي وجود شأى بمعنى فارق وبعد.
(ليالي رجيت الفضول) متعلق بفعل (شأتني) أي أيام كنت عند الحارث راجياً فضوله أي عطياته. وكتب في نسخة شرح أبي جعفر (رجيت) بياء بعد الجيم وفعل رجا واوي عند الجمهور. وقال الليث: يقال رجيه كرضي وتبعه ابن سيده. فهذا البيت حجة لليث ومبطل إنكار الأزهري إيَّاه وغفل عنه تاج العروس.

2) (ضرباً) كذا رواه أبو جعفر، أي اضربوا عما لحقكم من قتل قرواش أي أعرضوا عن الغم عليه.

فما أَساءت عَدِيٌّ إنْ هُمُ قَتَلُـــوا
بني أَسِيدٍ بقتلى آل زِنْبـــاع(1)

لقَدْ جزَتْكُمُ بنو ذُبْيان ضَاحِيَـــةً
بما فعَلْتُم كَكَيْـل الصَّـاعِ بالصَّـاعِ

جَـزا بِجَـزٍّ وقَتْـلاً مثل قتلكُـم
مَهْلاً حُمَيْضَ فلا يَسْعَى بهـا السـاعـي(2)

* * *

– (بَغيضُ بن رَيْث) منادى محذوف منه حرف النداء. وأبناء بَغيض بن رَيْث بفتح الحرف الأول من كلا الاسمين هم عبس وذبيان وأنمار. وهو يعني هنا عبساً. أي تناسَوْا قتلَ قرواش بن هني العبسي فأنتم تسببْتم في ذلك. قال أبو جعفر: ورواه أبو عبيدة «صبرا قُطَيْعُ بنَ عَبْس».

أي اصبروا «صبرًا» على ما أصابكم. وقُطيع ترخيم قُطيعة وهو قُطيعة بن عبس ابن بَغيض أبو قبيلة من عبس. وقُطَيْعة بضم القاف وفتح الطاء جد جذم عظيم من عبس. (حبتم) أي أثمتم بقطع أواصر الأرحام.

(فأناختكم بجعجاع) ضمير (أناختكم) عائد إلى (رحم) والمعنى أناخكم قطعها بمُناخ سوء. وهذا تمثيل لحالهم في عداوة أقربائهم بحال من انتقل من موضع خِصْب إلى جعجاع وهو الأرض الجدبة.

1) (فما أساءت عدي) بطن من فزارة ويروى «فما أشَطَّتْ سُمَيٌّ» ومعنى ما أشطت ما جاءت شططاً وهو البعد. والمراد به البعد عن الحق أي ما جارت سمي. (وسُمَيّ) بنو سمي بن مَازِن من فَزارة.

(بني أسيد) أسيد بفتح الهمزة وكسر السين هو ابن جَذيمة العبسي. (آل زنباع) يريد مروان بن زنباع بن حذيفة العبسي قتلته فزارة لأن ابنه الحكم بن مروان قتل مالك بن سُبيع بن عمرو بن بني ثعلبة من عدي بن فزارة وكانت غالب هذه الدماء في يوم جفر الهباءة. وقال فيه قيس بن زهير العبسي:

شفيتُ النفسَ من حمَل بن بدر ... وسيفي من حُذيفة قد شفاني

وروى ابن عبيدة «بني أسيد ومروان بن زنباع» فيكون مروان عطفاً على بني أسيد.

2) (جزَا بجز) أي جزّوا نواصيكم كما جززتم نواصيهم. وكانوا يفعلون ذلك بالأسرى فالمعنى أسرًا بأسر.

قال : وقال النابغة (قلت : وهذه الأَبيات غير موجودة في رواية الأَصمعي لديوان النابغة ولا فيما شرحه عاصم بن أَيوب) :

تُذَكِّرُني أَطْلَالُ هِند مع الهوى   دَعائِمُ منها قائمٌ ومُنَزَّعُ(1)
على العُصُر الخالي كأنَّ رسومها   بتَنْهِيَةِ الرُكنين وَشْيٌ مُرَجَّعُ(2)
وعَنْسٍ بَراها رحْلَتي فكَأَنَّها   إِذَا جَنَأَتْ فوق الذراعين شَرْجَعُ(3)
أناختْ بغُبْر البِيد مَخْشِيَة الردَى   على كل نَشْزٍ هامُها يتفَجَّعُ(4)

– (مهلا) أي كفى فقد تكافأتم في القتلى والأسرى فلا تريدوا خيانات بقتل وأسر . (حميض) منادى حذف منه حرف النداء . وحميض ترخيم حُميضَة بضم الحاء وفتح الميم وهو حميضة بن عمرو أبو بطن من فزارة. (فلا يسعى بها الساعي) جواب قوله (مَهْلاً) فهو في محل رفع أي تأملوا ولا تعجلوا حتى لا تتجدد بينكم دماء فتسعى بيْنكم السُعاة في الديات والأسارى. وأراد بهذا تذكيرهم بعواقب القتال.

1) (أطلال) ضُبط أطلال بفتحة على اللام وأحسبه وهَما والوجه رفعه ومفعول (تذكرني) محذوف دل عليه اسم هند والتقدير تذكرني هنداً مع هواها. (دعائمُ) بالرفع بدل من (أطلال) بدل بعض من كل. والدعائم الأعمدة التي تقام عليها الخيام.

2) (بتنهية الركنين) قال أبو جعفر: موضع . (وشْي مرجع) الترجيع تخطيط الواشمة موضع الوشم مرة بعد مرة. والظاهر أن كلمة (وشي) محرفة عن وشم إذ لا مناسبة للوشي لمرجع في تشبيه الآثار الخفية.

3) (وعنس) الواو واو رب. والعنس: الناقة القوية. (براها) أهزلها كما يُبرى العود. (جنأت) انْحنَتْ. (شرجع) سرير الميت.

4) (بغبر البيد) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي بالبيد الغُبر ، والغبر جمع غَبراء أي كثيرة الغبار لقلة مائها. والبيد جمع بيداء وهي الفلاة.
(مخشيةَ الردى) أي مخشياً عليها الهلاكُ من التعب والعطش . (نَشز) ما ارتفع من الأرض. (هامُها) الهام ذكر البوم والضمير عائد إلى (البيد).
(يتفجع) يزقو خوفاً من رؤية الناقة لقلة إلفه بمرور الرواحل ببيدائه.

غِشَاشاً كَنَوْم العين تُغْضِي على القَــــذَى

وقد شُقَّ أعلى الصبح أو كادَ يَسْطَـــع(1)

وقد قَلَبَتْ عن لون أحمر قَـــــاتِمٍ

أَسَابِيُّ لَيْلٍ لم تكد تَتَـــــرفَّع(2)

---

1) (غشاشاً) بكسر الغين المعجمة زمن آخر الظلمة ويطلق على أول الليل وهو من الأضداد، وهو منصوب على الظرفية يتعلق بأناخت أي ما أنيخت إلا بعد سير معظم الليل. (كنوم العين) متعلق بأنيخت أي ما استراحت إلا زمناً قصيرا مثل نوم العين التي بها القذى أي الوجع فلا تنام إلا قليلا.

2) (أسابي ليل) فاعل (قلبت)، الأسابي: جمع أسباءة وهي الطريقة. شبه اختلاط ظلام الليل بضياء الفجر.

ملحقات حرف العين

قال القرطبي في تفسيره بيتا عند تفسير قوله تعالى «اقتربت الساعة» قال النابغة، ويحتمل أنه أراد الجعدي :

فلمّا أدْبَـــــرُوا ولهـــــم دَوِيٌّ
دَعَـــانَا عِنْـــدَ شَقِّ الصبح دَاع(1)

---

1) لا تعرف القصيدة التي منها هذا البيت. وهو يذكر قوماً أغاروا عليهم صباحاً كما هو عادتهم في الغارات.
(داع) أي الذي ينذرهم بحلول العدو فيدعو بقوله «يا صباحاه».

حرف القاف

قال أبو جعفر : قال النابغة (1) :

عَلِقْتَ بِذِكْرِ المالِكِيةِ بَعْدَمَا
عَلاكَ مشيبٌ في قَذَالٍ وَمَفْرِقِ(2)

إِذَا أُغْضِبَتْ لم يَشْعُرِ الحَيُّ أنها
أُرِيبَتْ وإِنْ نَالَتْ رضًى لم تَدَهْدَقِ(3)

على أن حِجْلَيْها وإن قلتَ أوسِعا
صَمُوتَانِ مِنْ مَلْءٍ وقِلَّةِ مَنْطِقِ(4)

---

1) هذه الأبيات لا توجد في ديوان النابغة روايةِ الأصمعي ولا في شرح عاصم بن أيوب وذكرها أبو جعفر ولم يذكر من رواها .

2) (المالكية) من بني مالك . ولعله أراد بني مالك بن بكر بن حبيب من تغلب.
(قَذَال) مؤخر الرأس.

3) (تَدَهْدَق) بدالين أي لم يُدَهْدِقْهَا الرضى أي لم يَمْلأها يقال دهق الكأسَ مَلأها. ومنهُ «وكأساً دِهاقاً» ودهدق مضاعف دهق مثل كَبكَبَ.

4) (حجْلَيْهَا) خلخاليْهَا .
(صموتان) أي لا صوت لهما. (من مَلْء) (من) هنا للتعليل أي لأجل مَلء رجليها باللحم فلا يتحرك الخلخالان.
(وقلة منطق) القلة هنا مستعملة في العدم . أي لأنهما لا صوت لهما إذ هما مصوغان غيرَ فارغَيْ الوسط.

إذا ارتعَشَتْ خافَ الجَنَانُ رِعَاثَهَـــــــا

ومن يتعَلَّقْ حيث عُلِّق يفـــــــرَق(1)

وإن ضَحِكَــتْ للعُصْـم ظَلَّتْ رَوَانيـــــاً

إليها وإن تَبْسَـمْ الى المُزْنِ يَبْـــــرُقِ(2)

* * *

روى أبو الفرج في الأغاني في ترجمة الربيع بن أبي الحُقَيْق القرظِـي عن أبي عبيدة قال: أقبـل النابغة يريد سوق بني قَيْنُقَاع فلحقه الـربيع بن أبي الحُقيق من أطُمِــه، فلما أشرفا على السوق، وكانت سوقا عظيمة وسمعا الضجة حاصت بالنابغة ناقته، فأنشأ فقال:

كَادَتْ تُهَال من الأَصْوَاتِ رَاحِلَتِـــــي

ثم قال للربيع: أجز يا ربيع (3) فقال الربيع:

والنفـرُ مِنهـا إذا ما أوْجَسَتْ خُلُـــــقُ

---

1) (ارتعشت) لبست الرّعشة، والرعثة بفتح الراء وسكون العين وبالمثلثة: القُرط. (الجنان) بفتح الجيم: القلب. أراد قلب نفسه ولذلك قال (ومن يتعلقْ إلخ). (رعاثها) جمع رَعْثَة. وأطلق صيغة الجمع على المثنى وهو كثير في كلامهم لاستثقالهم صيغة التثنية قال تعالى « إن تَتُوبا إلى الله فقد صَغَتْ قلوبكما ». وهذا البيت ساقه عاصم بن أيوب في آخر شرحه مفردا في أبيات نسبها إلى النابغة.

2) (للعصم) للوعول. وهووصف غالب عليها لأن قوائمها بيضاء. (روانياً) جمع رانية. وهي التي تنظر الرنو، وهو إدامة النظر في سكون لأن الوحوش تنظر للإنسان نظر خوف ولا تصرف نظرها عنه لخوفها. وهذا مبالغة.

3) الإجازة هي أن يأتي الشاعر بمصراع أو بيت يكمل شيئاً أنشده شاعر غيرُه، وتسمى مُساجلة.

فقال النابغة :

لَـوْلاَ أُنَهْنِهُهَـا بالسَّوْط لاجْتَـذبتْ

أجِزْ يا رَبِيع ، فقال الربيع :

مِنّـي الـزِّمَـام وإنِّـي راكِبٌ لَبِقُ(1)

فقال النابغة :

قَدْ مَلَّتْ الحبس في الآطام واشتَعَفَتْ

أجِزْ يا ربيع ، فقال الربيع :

الى منَاهِلِها لَوْ أنَّها طَلَقُ(2)

* * *

وساق عاصم بن أيوب في آخر شرحه لديوان النابغة أبياتا مفردة نسبها الى النابغة ولم يشرحها. منها قوله :

يَا مَانِعَ الضَّيم أن يَغْشَى سَرَاتُهُم

وحَـاملَ الإِصْر عنهم بعدَمـا غَرِقُـوا(3)

1) (لبق) بوزن كتف ، حاذق بما يعمله ، وفعله كفرِحَ وكرُم.

2) (الآطام) جمع أطُم بضمتين الحصن من حصون أهل يثرب وأجوارهم مثل قريظة. (واشتعفت) اشتاقت مشتق من شعاف القلب وشَعَفَته وهي أعلاه عند معلّق نياطه. (لو أنها طلق) (لو) للتمني وهذا بيان لجملة (اشتعفت) أي تمنت لو أنها طليقة. وأصل (طلق) بسكون اللام، والطلق: الناقة غير المقيدة فحركه بفتح اللام للضرورة .

3) (يا مانع) لم يعرف المقصود بهذا النداء وهو ملك لا محالة.
(سرَاتهم) بفتح السين اسم جمع سَرِيّ وهو الشريف ذو المروءة وليس جمعاً لأن فعيلا لا يجمع على فَعَلَة.
(الإصر) الفعل، الأمر الذي يثقل على فاعله، ويطلق على العهد، وكلا المعنيين صالح هنا، وهو لمعنى الثقل أنسب بقوله « وحَامل ».
(غرقوا) الغرق هنا مجاز في شدة الضر وهو مبني على استعمال الغرق مجازا في الهلاك.

حرف اللام

وقال يرثي النعمان بن الحارث بن أبي شمر بن حُجْر بن الحارث ابن جَبَلة الغساني، وهو أبو حُجُر وكان قد مات حتف أنفه :

دَعَاكَ الهَوَى واسْتَجْهَلَتْكَ المَنَـــــازِل
وكيف تصابي المَـرءِ والشَّيْبُ شَـــامل(1)
وَقَفْتُ بربْع الدار قد غَيَّر البِلـــــى
مَعَـارِفَهـا والسَّـارِيَـاتُ الهَـواطـــل(2)
أُسَــائِـلُ عن سُعْـدَى وقَدْ مَـرَّ بعدنَـــا
على عرصات الـدارِ سَبْـعٌ كَـوامِـــل
وَسَلَّيْتُ ما عندي بِـروحة عِــرْمِـسٍ
تَخُبُّ بِرَحْلِي تَـارَةً وتُنَـاقِـــلُ(3)

---

1) (دعـاك) خطاب لنفسه على طريقـة التجريد أي ناداك الحُب. والدعاء طلب الحضور فجَعَل بواعث الغرام كشخص يدعو النفسَ إليـه.
(واستجهلتك) أي طلبت منك الرجوع إلى الجهالة وهي ضد التعقـل أي أرجعتك إلى الغرام.

2) (معارِفها) ما تُعْرَفُ به من العلامات والآثار.
(والساريات) الأمطار التي تنزل ليلا وهي أكثر دَواماً.
(الهواطـل) السائلات بالماء.

3) (وسليت ما عنـدي) أي سليت ما في نفسي من الغم. وتعديةُ التسلية إلى ماعنده —

مُوَثَّقَةِ الأَنْسَاء مَضْبُورةِ القَرى نَعُوبٍ إِذا كَلَّ العتَاقُ المَرَاسِلُ(1)
كَأَنِّي شَددتُ الرَّحْلَ يَوْمَ تَشَذَّرَتْ عَلى قارحٍ مما تَضَمَّنَ عَاقِلُ(2)
أَقَبَّ كَعَقْدِ الأَنْدَرِيِّ مُسَحَّجٍ حَزَابِيَةٍ قد كَدَّمَتْهُ المَسَاحِلُ(3)

— من قبيل المجاز العقلي في التعدية. وأراد وسليت نفسي، كقول امرىء القيس:

فدع ذا وسَلِّ الهمَّ عنك بجَسْرة

(عرمس) أراد ناقة عظيمة صُلبة، وأصل عرمس الصخرة الصلبة. شبه الناقة بها.
ورواه شارح الديوان أبو جعفر:

فَسَلِّ الهَوى واسْتَحْمِلِ الهَمَّ عِرْمِسا

(وتناقل) أي تسير المُنَاقَلَة وهي أن تضع الدابة رجليها في موطىء يديها تسير سير الحَذِرِ من صلابة الأرض تجنباً لمضرة الحجارة الكثيرة بالأرض. والمعنى أنها تخب في الأرض السهلة وتناقل في الأرض الجندل.

1) (موثقة الأنساء) قوية، الأنساء جمع نسًا بفتح النون وبالقصر. مذكَّر وهو عرق غليظ في جميع الساق من فخذها إلى إبهامها، أي قوية في السير، وهما نسوان فصيغة الجمع مستعملة للتثنية. ورواية أبي جعفر (موترة الأنساء) وفسره بأن أنساءها مثل الأوتار لصلابة لحمها.
(مضبورة) مجتمعة. (القرى) بفتح القاف: الظهر. ورواه أبو جعفر (معقودة القرى) وفسره بأنها مفتولة الظهر. (نَعوب) تسير النَّعْب وهو سير سريع.
(المراسل) جمع مرسال وهي السريعة.
ويُروى (معقودة القرى ذَقُون) معقودة أي الفتولة أعصاب الظهر. (ذقون) تمد ذقنها في سيرها.

2) (تشذرت) نشطت في حركتها.
(على قارح) متعلق بشَدَدْتُ، القارح: حمار وحش في قوة سنه. (عاقل) اسم جبل يكثر فيه حُمر الوحش كان يحل فيه حُجر بن الحارث بن آكل المرار جَد امْرىء القيس لصيد الحُمر الوحشية. ويروى «الكور» عوض الرحْل. ويروى «يوم شددته» عوض «حين تشذرت».

3) (أقب) ضامر. (كعَقد الأندري) أي كطاقة من حبل أندري منسوب إلى أندرين بلد من الشام تصنع فيه الحبال. (مسحج) بحاء قبل الجيم أي معضض أي تعضه الحمر من كثرة عراكه معها. (حزابية) بفتح الحاء المهملة وتخفيف المثناة التحتية أي غليظ —

أَضَرَّ بِجَرْدَاءِ النُّسَالَةِ سَمْحَجٍ يُقَلِّبُهَا إذْ أعْوَزَتْهُ الحَلاَئِلُ(1)
إذَا جَاهَدَتْهُ الشَّدَّ جَدَّ وإنْ وَنَتْ تَسَاقَطَ لاَ وَانٍ ولا مُتَخَاذِلُ(2)
وإنْ هَبطَا سَهْلاً أثَارَا عجَاجَةً وإنْ عَلَوَا حَزْناً تَشَظَّتْ جَنَادِلُ(3)
ورَبِّ بني البَرْشَاء ذُهْلٍ وقَيْسِهَا وشَيبَانَ حَيثُ اسْتَبْهَلَتْهَا المَنَاهِلُ(4)

– شديد. (المساحل) جمع مسحل بكسر الميم حمار الوحش. ويروى «معقرب» عوض (مسحج) أي مكتنز اللحم. ويروى «كدَحته» عوض «كدمته» وهما بمعنى واحد.

1). (أضر) أصابها بضر بعَضّهَا. (بجرداء النسالة) الباء زائدة للتوكيد. (جرداء) قليلة الشعر. و(النُسالة) بضم النون وكسرها ما نَسل أي سقط من الشعر في زمن الربيع وهو وقت تهيج ذكور الحيوان.
(سمحج) بحاء قبل الجيم طويلة. (يقلِّبها) يصرفها حيث يريد وهي تمانعه. (أعوزته الحلائل) أي قلَّت الأتن عنده لأن كل أتان تنصرف مع حمارها إذْ كثرت الذكور وقلَّت الأتن. وحمر الوحش من الحيوان التي تخص أنفسها بإناثها. (الحلايل) جمع حليلة وهي زوج الذكر.

2) (ونَتْ) أي تعبت فأقلّت من الشد. (تساقط) أسقط من جريه تدريجاً يعني تناقص جريه بمقدار جريها.
(لا وان) خبر مبتدأ محذوف تقديره هو أي القارح، والجملة في موضع الحال من ضمير (تساقط) وجَعل حرف النفي جزءا من الخبر مثل قوله تعالى «لا فارضٌ ولابكرٌ».
(ولا متخاذل) أي ليس عاجزا عن الشد ولكنه يتابع جري الأتان ليبقى مرافقاً لها.

3) (تشظت) تكسرت قطَعاً. والقطعةُ يقال لها شَظيّـة.
(جنادل) حجارة، أي تتكسر الحجارة من قوة حوافر الحُمر.

4) (ورب بني البرشاء) قَسَم. وأراد بالرب السيد أي الملك. أقسم بالنعمان بن الحارث المَرْئي. وفي هذا الوصف تعريض بهم بأنهم عبيده.
(البرشاء) لقب أم هذه القبائل الثلاث ذُهل وشَيبان وقيْس بني ثعلبة وهي رقاش بنت الحارث بن عبيد التغلبية.
(ذُهل وقيسها وشيبان) قبائل أقرباء هم بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عُكَابَة، وبنو شَيبان بن ثعلبة بن عُكابة. وقَيْسُ بن ثعلبة بن عكابة عَمّيَ ذُهل –

لَقَدْ غَالنِي مَا سَرّها وتَقَطَّعَتْ

لِروْعَاتِه مِنّي القُوى والوَسَائِل(1)

فَلاَ يَهْنَإِ الأَعداءَ مَصْرَعُ مَلْكِهِم

وما عَتَقَتْ منه تَميمٌ وَوَائِل(2)

وكَانَتْ لَهُم رِبْعِيَّةٌ يَحْذَرُونَهَا

إذا خَضْخَضَتْ ماء السماء القبائل(3)

يَسِيرُ بها النعمان تَغْلي قُدُورهُ

تَجِيشُ بأسباب المَنَايَا المَراجِل(4)

– (استبهلتها) ضمير المؤنثة الغائبة عائد إلى ذهل وقيس وشيبان أي جعلتها بَاهلةً أي مُهملة. ورواها في لسان العرب (استنهلتها) بالنون أي دعتها إلى المناهل كناية عن الإقامة بالمناهل.

(المناهل) أهل مناهل المياه. والمعنى أن أهل المناهل أصبحوا لا يخشون بأس هذه القبائل الثلاث لموت الملك النعمان بن الحارث الذي كان يغزو بهم أهل المناهل. وأراد بهم بني تميم وبني وائل. ورواية أبي جعفر (لَعَمْرُ بني البرشاء) وهو على هذا تهكم بهم.

1) (غالني) أهلكني (ما سرها) ما سر أهل المناهل. ورواه أبو جعفر «لقد سرها ما غالني» والمعنى واحد.

2) (وما عتقت) (ما) موصولة أو مصدرية معطوفة على (ما سرها) أو على (ما غالني) على الروايتين أي أحزنني أنْ عَتَقَتْ تميم ووائل، يريد لأنهم أعداء بني ذبيان وفعل عتق مطاوع أعتق أي صاروا أحرارا. وروي (ولا عتقت) عطفاً على (لا يهنأ الأعداء) وكلهم من بكر بن وائل.

3) (ربعيّة) غزوة في الربيع. (خضخضت) حركت. (القبايل) جمع قبيلة وهي الطائفة من الناس يجمعهم جد واحد، أي القبايل التي يتألف منها جيشه.

4) (تغلي قدوره) تشبيه لشدة الجيش وحميتهم بغليان القدور. (تجيش) تغلي. (المراجل) جمع مرجل وهو القدر. كرر التمثيل لاختلاف المشبه به.

يَحُثُّ الحُداةَ جَالِـزًا بِـرِدَائِــــــــه
يَقِي حَاجِبَيْه ما تُثِيرُ القَنَابِـــــــــل(1)
يَقُــولُ رجـالٌ يُنْكِـرُونَ خَلِيقَتِــــــــي
لَعَلَّ زيادًا لاَ أبا لَكَ غَـــــــــافِلُ(2)
أبَــى غَفْلَتِـي أنِّـي إذَا مَـا ذَكَرْتُـــــه
تَحَـرَّكَ دَاءٌ في فُـؤَادِيَ دَاخِــــــــل
وأنَّ تِلادي إن ذَكرتُ وشِكَّتِــــــــي
ومُهْرِي وما ضَمَّت إليّ الأنَامِــــــل(3)
حِبَـاؤُكَ والعِيسُ العِتَـاقَ كـأنَّهـــــا
هِجَانُ المَهَى تُحدَى عَلَيهَا الرّحَـــائل(4)

---

1) (جالزا) شادا وسطـه.
(القنابل) جمع قنبلة وهي الطائفة من الخيل من أربعين إلى ستين ، أي ما تثيره سنابكها من شظايا.

2) (ينكرون) أي لا يعرفون طبيعتي ووفائي. وروي (يجهلون).
(زيادا) اسم النابغة. (غافل) كتب في الشرحين كلمة (غافل) بغين معجمة في أوله وفاء بعد الالف، والمعنى ظنوا أني لم أجزع لهذا المصاب. قال عاصم بن أيوب وروي (عاقل) أي بمهملة وقاف فيكون المعنى أنهم يتهكمون عليه.
3) (وما ضمت إلي الأنامل) كناية عن السيف.

4) (تُحدّى) أي يُغنى وراءها بالحُداء. يفعلون ذلك ليشتد سيرها. سمي الغناء الذي يغني به سائق الإبل في حال سيرها حُداء بضم الحاء المهملة وتخفيف الدال المهملة لأنهم وجدوا الإبل تطرب لسماعه فتنشط للسير.
وجملة (تُحدى) في موضع الحال من (العيس). وجملة (عليها الرحايل) حال ثانية. ويروى (تُزجى) بزاي وجيم، يقال زجا يزجو وأزجى يُزجي إذا ساق.
(الرحائل) جمع رحالة بكسر الراء وهي ما يجعله راكب الراحلة تحته. والمعنى أنه يعطيه الرواحل ولكل راحلة رِحالة.

فإن كنتَ قد وَدَّعتَ غيرَ مُـــــذَمَّمٍ

أواســـيَّ مُلْكٍ ثَبَّتَتْــهُ الأوائـــــل(1)

فَــلا تَبْعَدَنْ إنّ المَنيَّــةَ مَنهَــــــلٌ

وكلُّ امـرئٍ يـومـاً بـه الحـالُ زائـل

فما كـان بين الخير لو جَـاء سـالمـــا

أبُو حُجُر إلا ليـالٍ قَـــلائـــل(2)

فإنْ تَحْـيَ لا أمْلَلْ حياتي وان تَمُـــتْ

فَمَـا في حَيَـاةٍ بعد مـوتك طـائـــل

فَــآب مُصَلّــوهُ بعينٍ جَلَيَّـــــة

وغُـودِرَ بـالجَـولان حَـزمٌ ونَـائـلُ(3)

1) (أواسي) جمع آسية وهي الدعامة والسارية التي يقام عليها السقف مشتقة من الأسْو أي الإصلاح سميت بذلك لأن بها يصلح السقف فلا يسقط.

2) (بين الخير) أي بين الخير وبيني لأنه لو رجع من منتزهه معافى لأغدق بالعطاء. ويظهر من قوله (لو جاء) أنه توفي في سفر أو في غزو بقرب رجوعه وأن النابغة كان بصدد أن يمشي إليه بمدينته عند رجوعه حسب عادته. قال البطليوسي: مات النعمان ابن الحارث حتف أنفه.

(ليال قلائل) وهي الليالي التي كان يقدرّ أن يرجع عند انقضائها.

3) (مصلوه) الرواية المشهورة بالصاد المهملة أي الذين صلّوا عليه وهم الرهبان يدعون للميت لأن النعمان بن الحارث كان متنصرا. ويروى (مُضلوه) بالضاد المعجمة أي دافنوه قال تعالى «وقالوا إذا ضَلَلْنَا في الأرض إنّا لفي خَلْق جديد». وقال أبو جعفر: ورواها أبو عبيدة أيضاً (مطلوهم) (أي بالطاء المهملة وبضمير الجمع) يريد المُطلين عليهم في دينهم يقال أطَلّ على فلان في دينه إذا كان له عليه فضل اه. ولم أجد هذا المعنى في هذه المادة في كتب اللغة.

(بعين جلية) يعني بعين شاهدَتْ موته ودفنَه أي (أن) من لم يشاهدوا ذلك لم يكادوا يصدقون خبر موته من جلالة مقداره في نفوس الناس.

(بالجَولان) اسم المكان الذي دفن فيه وهو ببلاد الشام بين بُصرى وجاسم.

سَقَـى الغيثُ قَبـرًا بين بُصـرَى وَجَـاسم
بغيث من الـوَسمِيّ قَطـرٌ وَوَابـلُ(1)

ولا زَال رَيحَـانٌ ومسكٌ وَعَنبَـرٌ
على مُنتَهَـاهُ دِيمَـةٌ ثُـمّ هَـاطِـلُ(2)

ويُنبِتُ حَـوذَاناً وَعَوفاً مُنَوَّرا سَأُتبعُه من خَيرِ مَا قَال قَائل

بَكى حَارثُ الجَولان من فَقد رَبِّه وَحَورَانُ منه مُوحِشٌ مُتَضَائل(3)

قُعُودًا له غَسَّانُ يَرجُـونَ أوبَهُ وتُرْكٌ وَرَهْطُ الأَعجمين وكَابُل(4)

* * *

1) (سقى الغيث) العرب تدعو لقبور الأعزة بالسقيا كما يَدعون بذلك لديار الأحياء معاملة للقبر معاملة الدار لعزة صاحب القبر.

(بغيث من الوسمي) غيث خاص. والوسمي أول المطر لأنه يسم الأرض بالنبات
ورواية شارح الديوان في موضع هذا البيت قوله:

سَقي الغيث قبرا بين بصرى وجاسم ثَوى فيه جُود فَاضل ونَوَافل
وغُيِّبَ فيه يوم راحوا بخيرهم أبو حُجر ذاك المليك الحلاحل

وروى بعده:

فلا زال يُسقى بطنُ شَرج وجاسم بغيثٍ من الوسمي قطر ووابل

2) (منتهاه) قبره لأنه المكان الذي انتهى إليه المقبور.

3) (حارث) اسم مكان كائن بالجولان.
(وحَوران) اسم الكُورة التي تحتوي على هذه الأماكن.

4) (غَسان) القبيلة التي منها الملك النعمان بن الحارث. (وتُرك) قبيلة عجمية. (ورهط الأعجمين) أي طائفة من أهل فارس. (وكابل) أي ناس من كابل، وكابل بلد قرب هراة وهؤلاء كانوا كتائب في جند النعمان بن الحارث.
(يرجون أوبه) يجوز أن يكون اعتراضاً بين المتعاطفات فهو خبر مستعمل في التحسر، أو تقدر همزة استفهام تقديره أيرجون رجوعه، وهو أيضاً مستعمل في التحسر. ويجوز أن تكون الجملة حالا مرادا بها التشبيه أي كأنهم يرجون أوبه من شدة التلهف على موته.

قال أبو جعفر: غزت بنو سُليم فأصابوا عُصَيّة بن خُفاف فلقيهم معاوية بن عمرو بن الشريد فقاتلهم ومعه أخوه صخر بن الشريد، وكان ما بين عُصيَّة وبين بعض بني سليم وهم بنو رِعْلٍ سيِّئاً، ففزع بنو رعل لنصر معاوية على بني سليم، فهزمت سليم وأراد معاوية أن يتبعهم، فقالت بنو رعل: لا تفعل، فبلغ ذلك النابغة، فقال هذه الأبيات يشكرهم على فعلهم:

فِدًى لبني حيٍّ ابْن رعلٍ حمولتي
غداة قُتاد أو فِدًى لهُمُ أهلي(1)

لعمْري لنعْم الحيُّ أُنْبئْتُ صبّحُوا
سُلَيْما بجنْب الرَّدْهِ حيُّ بني رِعْل(2)

هُمُ وجَّهُوا أولَى الكتيبة بالقنا
كوجْهة قِرّات اللَّقاح من الوبْل(3)

---

1) (قتاد) قال أبو جعفر: قتاد عَلَم لبني سليم، يريد أنه جبل وهو قرب الحجاز، قاله ياقوت.

(لبني حي ابن رعل) أراد ببني الحي أهل الحي فإضافة بني إلى حَي إضافة بيانية ألا ترى أنه قال في البيت الموالي «حيّ بني رعْل» فأضاف (حي) إلى (بني رعل) عكس ما في هذا البيت لأن الحي هم بنو رعل وبني رعل هم الحي.

(أو فدى لهم أهلي) أو هنا بمعنى الواو كما في قوله تعالى «ولا تطع منهم آثماً أو كفورا». و قريب من لفظ هذا البيت ومعناه تقدم.

2) (الرده) ماء قُتل عنده بشر بن أبي خازم.

3) (وجَّهوا) أي ردّوهم، (قرّات) جمع قرة بكسر القاف وهي البرد. (اللقاح) بفتح اللام اسم جمع لَقْحَة وهي الناقة الحلوب. والمعنى كما تَفر اللقاح من الوبَل والبَرْد فترجع إلى أعطانها.

بِمَـارِنَـةِ الخُـرْصـانِ زُرْقٍ نِصـالُهـــــا
إذا زَعْزَعُـوهَـا غيْـرِ خُـورٍ ولا عُصْـل(1)

وأنْبِئْتُهـمْ أبْقـوْا على الأَصـل إذْ عَلَـــوْا
على أنَّهُـم قِـدْماً مَبـاقٍ على الأَصـل(2)

* * *

قال أبو جعفر : غزا عيينة بن حصن بني تميم في الأَحاليف من غطفان ، وكانت تميم أصابت من بني أسد، وكان النعمان يحب بني أسد ، فحضض عيينة على تميم فأصاب عيينة يومئذ بالأَموال وكف عن الدماء فما عرض لشيء منها ، فقال النابغة :

فدًى لابن بدْر ناقتي ونُسُوعُهـــــــا
وقُلْتُ لهُمْ لا بلْ فداء لـه أَهْلِـــــي(3)

شفى وتغلَّى من وراء شفائهـا
صُدُورَ رجالٍ من حرارتها تَغْلِي(4)

---

1) (بمارنة الخرصان) متعلق بفعل (وجهوا)، والمارنة: اللينـة.
و(الخرصان) بكسر الخاء جمع خرص وهو رُمح لطيف . (خُورٍ) جمع خوّار وهو الضعيف . أراد أنها خرصان صلبة. (عُصْـل) معوجـة.

2) (أبقوا على الأصـل) أي كفوا عن قتـل أقربائهـم.
(إذ علوا) إذ غلبوا قال تعالى «وقد أفلـح اليوم من استعلى».
(على أنهـم) مع أنهـم . (قدماً) من قبل ذلك. (مباق) جمع مبق.

3) (لابن بدر) هو عيينة بن حصن، نسبه إلى جده بدر والدِ حصن .
(وقلت لهم لا) أي أبطلت هذه التفدية بتفدية أعظم. وهذا البيت شبيه بالبيت الأول من القصيـدة التي قبلها لفظاً ومعنى.

4) (وتَغَلى) أي زاد، في (شفائها) الضمير عائد إلى (صدور رجال) وهو متأخر لفظاً ورتبة فهو نادر .

سَمَـا بِالجِيـاد الجُـرْد لا مُتَخـاذلاً
ولا واهناً جَلْدَ القُـوى مَرِسَ الحبْـل(1)

فلمـا اسْتَهَلَّتْ بالنِّسـار سحـابـةٌ
تُشبِّهُهـا رجْلُ الجـراد من النَّبـل(2)

أبـَوا أن يقيمـوا للرمـاح ووحَّشـتْ
شَغَارِ وأعْطـوْا مُنْيـةً كُـلَّ ذي ذحْـل(3)

ومـا غنمُـوا يوم الجِفـار ومـا وَنَـتْ
فَوارِسُنـا أن يُبْصِروا عَوْرَةَ الرَّجْـل(4)

* * *

قال أبو جعفر وقال الباقي : وقال يُعيِّر بني عبس اغترابهم في بني عـامر ،ولم يثبتها عاصم بن أيوب :

---

1) (القُوى) جمع قوة وهي الطاقة من الحبل. (مرس الحبل) أي لا يستقر في يد ممسكه إذا ابتـل وذلك من شدة فتلـه.

2) (النسـار) بـكسر النون موضع كان فيه يوم مشهور.
(تُشَبِّهها) أي تُشبِّه رجلُ الجراد نفسَها بتلك السحابة من النبال. (من النبـل) بيان لسحابـة.

3) (أبوا أن يقيموا للرماح) أي لم يثبتُوا للطعـان.
(ووحَّشت) أي فرت، يقال وحَّش إذا هرب أي صار كالوحش في شدة الهروب .
(شَغَار) بفتح الشين المعجمة وكسر الراء كسرةَ بناء. وشغار لقب بني فـزارة ينبزون به . (وأعطوا منية) أي نال أعداؤهم ما يتمنونه من ثأرِ دِمائهم . (ذَحل) حق الدم.

4) (الجفـار) بـكسر الجيم موضع كان به يوم مشهور.
(الرَّجل) بفتح الراء وسكون الجيم لغة في الرجُل قال أبو العلاء:
وقد يقال عثار الرجل إنْ عثَرت ... ولا يُقَال عثار الرَّجْل إن عثرا
والظاهر أنه أراد أن فوارسهم تطعن أعداءهم فتسقط رجال العدو من صهوات الخيل فتنكشف عورات الساقطين في مكان واحد، ولعل هذا كناية عن سرعة إصابتهم الأعداء بالموت.

جزى اللهُ عبساً عبسَ آلِ بغيـــــــــضٍ
جَــزَاءَ الكِــلَابِ العَــاوِيَــاتِ وقَدْ فَعَــلْ(1)

فأصْبحْتُمُ واللهُ يفْعلِ ذلكـــــــــــمْ
يعزُّكُمُ موْلى مواليكُمُ جَحَـــــــــــل(2)

وأصبحتُــمُ واللهُ يفعــل ذلكــــــــم
يبوك النســاءَ المُــرْضعــات بنُــو شَكَــل(3)

إذا شــاء منهم نــاشئٌ درْبخـــــــــتْ لــه
لطيفــةُ طيِّ الكشْـح رابيـــــــةُ الكَفَــل(4)

* * *

قال أبو جعفر : قال النابغة في وقعة عمرو بن الحارث الأَصغر الغساني ببني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيــان (5) :

---

1) روي آخر المصراع الأول «عبساً ابنَ بغيض» عوض (عبسَ آلِ بغيض). وروي في المواطن كلها عوضاً عنـه.

2) (يعزكم) يقهركم قال تعالى « وعزني في الخطـاب » .
(جحـل) بجيم ثم حاء مهملة بطـن من بني عامر بن صعصعـة.

3) (يبوك) كذا ثبت في خزانة الأدب للبغدادي في الشاهد 40 . ووقع في شرح أبي جعفر بلفظ آخر ثقيل على السمع .
(بنو شَكَل) هم بنو شكل بفتحتين بن كعب بن الحريش بن كعب من بني عامر. ولم تكن لهم كثرة ولا شهرة ولذلك خصهم بالذكر ليُعلم أن غيرهم يفعل ذلك بالأحرى.

4) (دربخت) يقال دربخت الحمامة إذا انقادت لذَكَرها.

5) هذه القصيدة ليست من مرويات الأصمعي، قاله عاصم بن أيوب وقد ساقها ولم يشرحها. وروى أبو جعفر في شرحها غير مرة: عن الأصمعي. فلعل الأصمعي فسرها على رواية غيره.

أهـاجك من أسْمـــاءَ رسْمُ المنـــــازل
بروْضَـة نُعْمـيٍ فذاتِ الأَجــــاول
أربّتْ بهـا الأَرواحُ حتّـى كـأنَّمـــا
تَهـادَيْنَ أعلى تُرْبهـا بالْمَنَاخـــــل(1)
وكـلُّ مُلِثٍّ مكفهـرٍ سحـابُـــــهُ
كَميشِ التَّـوالي مُـرْثَعِـنِّ الأَسـافـــل
إذا رجفتْ فيه رحًى مُـرْجحنَّـــــةٌ
تَبَعَّق ثَجَّاجاً غزيرَ الحوافـــــل(2)
عَهِدْتُ بهـا حيًّا كِـراماً فبُدِّلـــــتْ
خَنَـاطِيـلَ آجـالِ النِّعـــاج المَطافِل(3)

---

1) (الأرواح) جمع ريح. (أربّتْ) لزمت وألحّت .
(بالمناخل) جمع مُنْخُل بضم الميم وضم الخاء المعجمة وهو الغربال.

2) (رجفت) رَعَدَتْ . (رحى) الرحى سحاب مستدير مُستو من نواحيه يُشبه الرحا.
(مرجحنة) ثقيلة أي بطيئة السير لكثرة ما تَحْمله من الماء.
(تبعق) أمطر مطرا شديدا. ويروى (تبعّج) أي انشق عن المطر فنزل منه شديدا.
(ثجاجاً) كثير الصب . (الحوافل) جمع حافل وهي الناقة المملوءة الضرع . شبّه السحابة بهـا. ويروى (الحوامل) بالميم أي السحابات الحوامل الماء.

3) (خناطيل) بخاء معجمة في أوله وبطاء مهملة بعد الألف: الجماعات المتفرقة من الأنعام أو الوحش واحدها خُنْطولة بضم الخاء كما في القاموس. وقال أبو جعفر: واحدها خنطل وخنطلة.
(آجال) جمع إجْل بكسر الهمزة وسكون الجيم: القطيع من الوعول.
(النعـاج) النعاج بجيم في آخره جمع نعجة وهي أنثى الضأن. أراد الضأن الوحشي الوعول . (المطافل) جمع مطفل بوزن محسن وهي ذات الطفل يقال: طفلت . قال لبيد: وأطفلت بالجلهتين. البيت. ورواه أبو جعفر «آرام النعاج». آرام جمع رِئْم وأصله أرْآم فوقع فيه قلب للتخفيف.

تَـرَى كـلَّ ذيَّال يُعارِضُ رَبْرَبـــــاً
على كلِّ رجَّاف من الرَّمل هائـــــل(1)
يُثِرْنَ الحَصَـى حتى يُبـاشِـرْنَ بَـــرْدَه
إذا الشَّمس مجَّتْ ريقَهـا بالكَـلاكـل(2)
ونـاجيـةٍ عَدَّيْتُ في متْنِ لاحـــبٍ
كَسَحْـلِ اليَمَـاني قـاصـدٍ للمنــاهل(3)
لـه خُلُـجٌ تـهْـوِي فُـرادَى وتَـرْعَـوِي
الى كـلّ ذي نِيـرَيْن بـادي الشَّـواكـل(4)

---

1) (كُل) أي كثيرا. (ذيال) طويل الذيل. (ربرباً) قطيعاً من بقر الوحش. (رجاف) مضطرب. (هائل) لا يتماسك.

2) (الحصى) أراد الرمل المختلط بالحصى، وروي « يثرن الثرى » أي التراب وأراد الرمل. (بردَه) أي أسفله الذي لم يصل إليه حر الشمس.
(بالكلاكل) متعلق بقوله « يباشرن». والكلاكل: الصدور واحدها كلكل.

3) (ناجية) راحلة سريعة السير، ولا يوصف به إلا الناقة، فلا يقال جمل ناج.
(عديت) جاوزتُ، أراد جاوزت بلادي. والتقدير عديت بناجية.
(متن) ظهر، (لاحب) طريق.
(كسحل اليماني) من إضافة الموصوف إلى الصفة. والسَّحل اسم لثوب أبيض يصنع في سَحول من بلاد اليمن. وقوله (اليماني) المنسوب إلى اليمن وقد جمع بين ياء النسب وبين الألف التي تقع عوضاً عن ياء النسب في ثلاثة أسماء وهي يَمَان وشَآم وتهام. وكان حقه أن يقول اليمانِ وهذا جمع بين العوض والمعوض عنه، ولا يجوز ذلك إلا للضرورة.
(قاصد) صفة (لاحب) أي مؤد إلى المناهل أو موصل إليها.
(للمناهل) جمع مَنهل وهو الماء. يريد أنه طريق مؤد لمنازل كثيرة لأنهم كانوا ينزلون على المياه.

4) (خُلُج) جمع خليج، الطريق المنشقة من طريق آخر شبهت بخلج الماء.

وإنّي عداني عن لِقائك حادث
وهمٌّ أتى من دون همِّك شاغِلي(1)

نصحْتُ بني عَوْف فلم يتقبَّلُوا
وَصَاتِي ولم تنْجَحْ لديهم وَسائلي

فقلتُ لهم: لا أَعْرِفَنَّ عَقائلاً
رعابيبَ من جنْبَيْ أريكٍ وعاقل(2)

ضَوارِبَ بالأَيْدي وراءَ بَرَاغِزٍ
صِغارٍ كآرامِ الصَّريم الخَوَاذِل

خِلالَ المطايا يتَّصلْن وقدْ أتَتْ
قُنانُ أُبَيْرٍ دونها والكَوَاتل(3)

وخلَّوْا له بين الجِناب وعالجٍ
فِرارَ الخليط ذي الأَذاة المُزائل(4)

---

1) (عن لقائك) ضبط في نسخة الديوان وفي شرح أبي جعفر بوضع فتحة على الكاف ولا يظهر له وجه. والوجه أن يكون بكسر الكاف خطاباً لأسماء التي ذكرها في البيت الأول، أي صدني عن إعمال السير إليكِ ما أتاني من هم عظيم.

2) (لا أعرفن) انظر شرح البيت الثالث من القصيدة التي أولها «لقد نهيت بني ذبيان» في قافية الراء.

3) (يتصلن) ينتسبن إلى قومهن أي يقلن: يا آل فلان، طلباً للخلاص والفداء.
(قُنان) بكسر القاف وضمها جمع قنة بضم القاف وهو الجبل الصغير أو أعلى الجبل.
(أبير) بوزن زُبير موضع يسمى أبَائر وهو من بلاد ذبيان مما يلي مياه كلب.
(والكواتل) بمثناة فوقية بعد الألف أرض ذبيان وهي تلي أرض كلب. وفي نسختيْ الديوان من رواية الأصمعي (عدد 4194 وعدد 4609) كتب «الكواثل» بمثلثة وذلك لا يعرف ولعله تحريف.

4) (وخلوا) الواو للحال. وضبط في نسخة الديوان (خلوا) بفتحة على اللام فهو فعل –

ولا أُعْرِفَنِّي بعد ما قد نهيتكـــــم
أجادلُ يوماً في شَـوِيٍّ وجَامِـــل(1)
وبيضٍ غَريراتٍ تَفيضُ دُمُوعُهـــا
بِمُسْتَكْرَهٍ يُذْرِينَـهُ بالأَنــامـل
وقد خِفْتُ حتى مـا تزيدُ مَخافَتـي
على وَعِلٍ من ذي المَطَارَةِ عـاقل(2)

ـ ماض وليس فعل أمر. وضمير (خلّوا) عائد إلى بني عوف المذكور في البيت قبله. (لَه) الضمير عائد إلى معلوم من سياق الكلام وهو الملك عمرو بن الحارث. وهذا البيت والبيتان بعده وقعت في رواية أبي جعفر في آخر القصيدة وقد اتبعنا في ترتيبها رواية أبي عاصم لأنا وجدنا ذلك أنسب.

(الجناب) ضبط في نسخة الديوان من رواية الأصمعي بكسرة تحت الجيم. قال ياقوت: الجناب بالكسر من ديار بني فزارة بين المدينة وفَيْدَ من ناحية اليمامة.

(وعالج) رمال شهيرة في بلاد العرب كثيرة الذكر في كلامهم وهي بين فَيد والقُرَيات تتصل بالثعلبية.

(فرار الخليط) مفعول مطلق لفعل (خَلّوا) مبين لنوع التخلية أي تركوا هذه المواضع التي بها ديارهم وانتقلوا إلى غيرها فأصابهم جيش عمرو بن الحارث أوظنوا أن الانتقال عن ديارهم إلى أبعدَ منها يمنعهم من غزو الملك إياهم إلخ. (المزائل) المفارق.

1) (ولا أعرفني) عطف على (لا أعرفنّ عقائلا).

(في شَوي) أي لأجل شوي. وشوي تصغير شَاء الذي هو اسم جمع شاة أي أجادل لاسترجاع أنعامكم التي يغنمها الملك عمرو بن الحارث.

(وجامل) اسم جمع جمل.

2) (على وَعل) التقدير على مَخافة وعل، كقوله تعالى «ولكنْ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر» الآية تقديره: برّ من آمن بالله. وقال الأصمعي: أراد أن يقول حتى ما تزيد مخافةُ وَعلٍ على مخافتي فلم يمكنه فقلب، أي سلك طريقة القلب.

(من ذي المطارة) متعلق بقوله (عاقل). وذو المَطارة اسم جبل وهو بفتح الميم.

(عاقل) متحصن فيه فرارًا من الصيادين.

مَخـافَــةَ عمْــرو أن تكـون جيـــــــادُه

يُقَـدْن إلينـا بين حـافٍ ونـاعِـــــــل

اذا اسْتَعْجَلُـوها عن سَجِيَّـةِ مَشْيِهـــــــا

تتلَّـعُ في أعْنـاقهـا بالْجَحـافِـــــــل(1)

شَـوَازِبَ كالأَجْـلاَم قد آل رِمُّهـــــــا

سَمـاحيقَ صُفْـرا في تَليلٍ وفـائِـــــــل(2)

بـرى وَقَـعُ الصَّوَّان حـدَّ نُسُـورهـــــــا

فَهُنَّ لِطـافٌ كالصِّعـادِ الـذَّوابِـــــــل(3)

---

1) (سجية مشيهـا) عادة سيرها أي كلفوها سرعة غير معتادة للخيل.
(تتلَّـع) أصله تتتلع أي تَتمـدد تستعين بمد أعْناقهـا على إجهاد أنفسها في السير .
(بالجحافل) رؤوس الخيل .

2) (شَوازب) ضوامر، (كالأجلام) جمع جَلَـم وهو المقص.
(قد آل) رجَـع أي صار.
(رِمهـا) بـكسر الراء مخ عظـامهـا.
(سماحيـق) جمع سمحاق وهو الرقيق أي صار مخها من الهزال رقيقاً أصفر. ونصبه على الحال من (رمهـا).
(في تليل وفائـل) التليل: عظم العنق، والفائل: عظم الفخذ.

3) (برى) البري النَّحْت.
(وقع) اسم جمع وَقَعَة بالتحريك: حجارة صغيرة. وإضافة الوقَع إلى الصوان من إضافة الأخص إلى الأعم على معنى من. (الصَّوّان) بفتح الصاد المهملة وتشديد الواو حجارة صُلبة.
(نُسورها) لَحمات في باطن الحافر مثل ثمر الزيتون واحدتها نَسْر بفتح فسكون.
(كالصعاد) جمع صَعْدة وهي قناة غير طويلـة.

ويَقْــذِفْنَ بالأَولاد في كــل منْــــــــــزِلِ
تَشَحَّطُ في أسْلائهــا كـــالْـوَصَــائِـــلِ(1)
تَـرَى عَــافِيــاتِ الطَّيْـر قدْ وثِقتْ لهـــا
بشِبْعٍ من السَّخْـل العِتــاق الأَكــا ئـلِ(2)
مُقــرَّنَــــةً بالعيس والأُدْم كــالقطـــــا
عليهــا الخُبُــورُ مُحْقَبَـاتِ المَـرَاجِـلِ(3)

---

1) (ويقـذفن) أي يُسقطـن الأجنـة من شدة السير.
(تشحط) أصلـه تتشحط أي تتخبط لأنها فيها الحياة.
(في أسلائهـا) جمع سَلا بالقصر وهو الغـلاف الذي يكون فيه جنين الأنعام والدواب.
(كالوصائـل) صفة لأسلائها. والوصائل: جمع وصيلـة وهي بُردة حمراء مخططة من لونهـا.

2) (تَرى) الخطابُ لغير معين.
(عافيات الطير) أي الطير التي تعفو أي تطلب العفو وهو القوت الذي يفضل من أكيلـة السباع. شُبه بما يفضل من القوت عن أهل الجدة.
(وثقت لها) أي أيقنت لأنفسها بشبع من تلك الأسقاط فضمير (لها) عائد إلى (عافيات الطير).
(من السَّخـل) عن ابن جنـي السخْـل: ما لم يتمم من كل شيء. كذا في اللسـان أي من كل الحيوان. أي التي ولدت لغير تمـام.
وقال أبو جعفر: السخل أولاد الخيل، وهو تفسيرُ حاصل المعنى وليس تفسيرَ لغة لأن ولد الفرس لا يسمى سَخْلـة وإنمـا السخـل أطفـال الشـاة.
(الأكائـل) جمع أكيلة وهي التي أكلها السبع. يعني أن هذه الأولاد أكلت منها السباع ثم نزلت عليها الطير.

3) (مقرّنة) أي الخيل مقرونة بجوانبهـا الرواحل التي تحمل الناس والسلاح.
(بالعيس) الإبل البيضاء. (والأدم) الإبل الأدماء (كالقطا) في السرعة.
(الخبور) بضم الخاء جمع خَبْر بفتح فسكون وهو المزادة للمـاء.
(مُحقبَات المراجل) حال من (العيس والأدم) أي جعلت المراجل حقائب فيها ما يحتاجه الجيش. والمعنى عليها المراجل مجعولات كالحقائب.

وكلُّ صَمـوتٍ نَثْلَـةٍ تُبَّعِيَّـــــــــــــــة
ونَسْــجِ سُلَيْـم كـلَّ قضَّــاءَ ذائــــل(1)
عُلِينَ بِكِدْيَـوْنٍ وأبْطِنَّ كُـــــــــــــرَّةً
فَهُنَّ وضــاءٌ صــافيــاتُ الغَــلائِـــل(2)
عتــادُ امْــرِىءٍ لا يَنْقُــضُ البُعْــدُ همَّـــــه
طَلُـوبِ الأعادي واضــحٍ غيــرِ خــــامل
تَحيــنُ بِــكَــفَّيــه المَنَــايــا وتــارةً
تَسُحَّــان سحًّــا من عطــاءٍ ونــــائِلِ

---

1) (وكل صموت) كل هنا بمعنى الكثير. وصَمُوت صفة لمحذوف يدل عليه وصفه بعد بنَثْلة. والتقدير وكل درع صموت وهو وصف مبالغة في الصّمت. والمراد به هو خفاء الصوت على وجه الاستعارة فالصّموت الدرع اللينة التي إذا أفرغت من الحقيبة لم يسمع لها صوت وذلك من محاسنها لأنها تكون خفيفة على لابسها.
(نَثْلة) واسعة. (تُبَّعيّة) منسوبة إلى تُبَّع ملك اليمن. وقد اشتهرت بالجودة الدروع المصنوعة في زمنه. واطرّد ذلك في كلامهم.
(ونسج سُليم) أراد بالنسج صُنْعَ حلق الحديد ووَصل بعضها ببعض وإطلاق النسج عليه مجاز.
و(سُليم) تصغير سليمان مع ترخيمه في غير النداء للضرورة أي صنعت في زمن سليمان عليه السلام.
(كل قَضّاء) كل بمعنى كثير. و(قضاء) بتشديد الضاد المعجمة التي فيها مسامير تشبه القَضَض وهو الحصى الصغار وذلك أمتن للدرع وأبقى لها.
(ذائل) طويلة سابغة.

2) (عُلين) مبني للمجهول والضمير عائد إلى (كل صموت).
(بكدْيَوْن) بكسر الكاف وهو دردي الزيت تطلى به الدروع لئلا تصدأ بالصديد.
(كُرة) بضم الكاف وتشديد الراء. هي بعر الإبل يُجعل بين الدروع لئلا يَحك بعضها بعضاً فتسحق مساميرها.

إذا حَـلَّ بالأَرض البَـرِيئـةِ أَصْبحـت
كئيبـةَ وَجْـهٍ غِبُّهـا غيْـرُ طـائـل(1)
يـؤُمُّ بِـرِبْعِيٍّ كـأنَّ زُهـاءَهُ
إذا هَبَط الصحـراءَ حَرَّةُ راجـل(2)

* * *

قال أبو جعفر : وقال يمدح النعمان بن المنـذر (3) :

أمنْ ظلاَّمَـةَ الدِّمَـنُ البَـوَالـي
بمُـرْفضِّ الحُبَيِّ الى وُعـال(4)

---

1) (البريئـة) السليم أهلُها من الأدواء أي مصائب القتل والبؤس ، فأطلق الأرض على أهلها كقوله تعالى «واسْأل القرْية».
(كئيبـة وجه) أي أصبح مرآها ذا كـآبة من خوفه. وهذا تشبيه لحـال أهل الأرض بحال وجه المريض. (غبُّهَا) بكسر الغين المعجمة وباء موحدة عاقبة أمرهـا .
(طائل) الطائل: الجدوى والسعة والفائدة.

2) (بربعي) جيش يغزو في الربيع أي في أول أوقات الغزو .
(زهاءَه) قدره. (حرَة راجل) : حرة واسعة في بلاد قيس أي لا يحيط البصر بهذا الجيش.

3) هذه القصيدة أثبتها عاصم بن أيوب وذكر سببها ولم يشرحها وشرحها أبو جعفر ويظهر أنها من روايـة أبـي عبيدة.

4) (أمن ظَلاّمة) استفهام مستعمل في لازمه وهو التردد، وظلامة اسم امرأة أي أمن آثار ظلامـة.
(بمُرفضٍّ) المرفض: المتفرق. ومرافض الوادي حيث يرفض إليه السيـل.
(الحبي) بضم الحاء المهملة وفتح الموحدة وتشديد الياء التحتية: موضع من ديار بني أسد وكنانة.
(إلى وُعال) أي ينتهي هذا المرفضّ إلى وُعال. ووعال بضم الواو وتخفيف العين المهملة: جبل بالسماوة بين الشام والعراق وهو ديار كلـب.

فَأَمْوَاهِ الدَّنَا فَعُوَيْرِضَاتٍ   دَوَارِسَ بعد أَحْيَاءٍ حِلَالِ(1)
تأَبَّدَ لا تَرى إلا صِواراً   بِمَرْقُومٍ عليه العَهْدُ خَالِ(2)
تَعَاوَرَهَا السَّوَارِي والغَوَادِي   وما تُذَرِّي الرياحُ من الرمالِ
أثيث نَبْتُه جعْد ثَرَاه   به عُوذُ المطافلِ والمَتَالِي(3)
يُكشِّفْنَ الأَلآءَ مزيَّناتٍ   بِغَابِ رُدَيْنَةَ السُّحْمِ الطِوَالِ(4)

---

1) (فأمواه) جمع ماء. (الدَنا) بفتح الدال وبالنون مقصورا موضع بين البصرة واليمامة وهو من ديار بني تميم وهو الذي عناه النابغة وهو متصل بجبل وعال، كما يقتضيه عطفه بالفاء (فعويرضات) موضع بعد وعال متصل به كان فيه يوم من أيام العرب. ذكره عامر بن الطفيل.

2) (تَأبدَ) أي مُرفض الحُبي أي سكنته الأوابد وهي الوحوش لانقطاع الناس منه.
(لا ترى) الخطاب لنفسه على طريقة التجريد.
(إلا صوارا) الصوار بكسر الصاد قطيع بقر الوحش.
(بمرقوم) أي بمكان فيه آثار كرقم الثوب في عدم النتوء على وجه الأرض.
(العهد) الزمان. يقال كان كذا في عَهد الملك فلان أي مضت أزمان عليه. وفسر أبو جعفر العهد بالمطر لأن المطر يزيد الدمنَ بلىً. وهو أنسب بالبيت الذي بعده.

3) (أثيث) كثيف ملتف بعضه ببعض وهو صفة لمرْقوم.
(جعد) لَين أي من المطر.
(عُوذ) جمع عائذ وهي انثى الحيوان الحديثة النتاج، (المطافل) جمع مُطْفل بوزن مُكرم وهي التي طفلها معها. وإضافة عوذ إلى المطافل إضافة بيانية. (والمتالي) جمع متلية وهي التي تأخر نتاجها.

4) (يكشفن) الضمير عائد إلى الصوار. (الألاء) بوزن سحاب وهو شجر [illegible] واحدته ألاءة.
(مزينات) حال من ضمير (يكشفن) أي ملونات بسواد في بياض جلودها.
(بغاب رُدينة) الغاب جمع غابة. شبّه قرون البقر بغابة الشجر، وأضاف الغاب إلى رُدينة وهو اسم امرأة كانت تبيع الرماح الجيدة بالبحرين ويُوصف الرمحُ الجيد بالرديْني، فأفاد كلامه تشبيه قرون البقر بالرماح على طريقة الاستعارة المكنية. وذكر ردينة قرينة الاستعارة وتخييل لها.
(السحم) جمع سحماء وهي السوداء صفة لغاب.

كأنَّ كُشُوحَهُنَّ مُبطَّنـــات الى فوق الكعاب بُرُودُ حال(1)

فلما أَن رأيتُ الدار قَفْـرا وخَالَفَ بالُ أهل الدار بالي(2)

نهضْتُ الى عُذافرةٍ صَمُـوتٍ مذكَّـرةٍ تجلُّ عن الكَلال(3)

فِـداءٌ لامْـرىءٍ سارتْ اليه بعِذْرة ربِّها عمِّي وخـالي(4)

ومَن يَغْرِفْ من النعمان سَجْلاً فليس كمن يُتيَّهُ فى الضلال(5)

فإن كنتَ امرأ قد سُؤْتَ ظَنّـا بعبدك والخطوبُ الى تَبال(6)

فأرسِلْ في بني ذُبْيان فاسْأَلْ ولا تعْجلْ إليَّ عن الســؤال

---

1) (كشوحهن) جمع كَشْح وهو ما بين الخاصرة والضلَع.
(مبطّنات) خميصات البطون أي ضَامرات. ونصبه على الحَال من ضمير (كشوحهن).
(حَال) بحاء مهملة: بلد من بلاد الأزد باليمن. شبه أفخاذها وقوائمها برقم البرود اليمنيَّة. وبرودُ الحال: نسيجها سوداء وفيها خطوط بيض.

2) (بال أهل الدار) أي حالهم، والبال: الحال، ومنه قولهم: ما بالك تفعل كذا.

3) (صموت) ليس بها رغاء أي لا تضجر من السير فلا ترغو. (مذكرة) أي عظيمة الخلقة كالجمل الذكر. وهذا كقول طرفة «جماليةٌ».

4) (بعذْرَة) بكسر العين اسم مصدر العُذر. (ربها) رب العذافرة يعني نفسَه. (عمي وخالي) خبر عن قوله (فـداء).

5) (سَجلا) دلْوا مملوءةً ماءً. ولا يقال للدلو سجل إلا إذا كانت ملأى، (يتيه في الضلال) كذا في نسخة شرح الديوان أي يتيه نفسه. وروي (تَتَيَّـه) بمثناتين مبالغة في تاه.

6) (والخطوبُ إلى تبال) جملة معترضة. وتبَال تفاعُل البَلْي أو البَلْو أي الاختبار فصيغة التفاعل لإفادة شدة الاختبار. واصل تَبال تبالوٍ فلما كانت الكسرة على الواو ثقيلة حذفت وسكن الواو فالتقى سكون الواو وسكون التنوين فحذفت الواو فصار تَبال.

فلا عمْرُ الذي أثني عليـــــه   وما دَفَعَ الحجيجُ الى إلألِ(1)
لمَا أغْفلْتُ شُكْرَك فانْتصِحْني   وكيفَ ومِنْ عطائك جُلُّ مالي(2)
ولوْ كَفِّي اليمينُ بَغَتْك خوْنـــا   لأَفْرَدْتُ اليميـــنَ عن الشِّمـــال
ولكن لا تُخانُ الدَّهْرَ عنــدي   وعند الله تـجْزِئَةُ الرجـــال(3)
له بحرٌ يُقمِّصُ بالعَـــدَوْلِي   وبالخُلْج المحمَّلة الثقـــال(4)

---

1) (فلا) ابتدأ القسم بحرف النفي لأن المقسم عليه منفي ، كقوله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية. (عَمر) أي حياة وهو مبتدأ خبرُه محذوف تقديره قسمي. (وما دفع الحجيج) قسم ثان، و(ما) مصدرية اي ودفع الحجيج إلى إلال، إلال: اسم الجبل الذي بعرفات حيث يخطب الإمام وتقدم عند قوله :

يزرن إلالا سيرُهن التدافع

2) (لما أغفلت شكرك) جواب القسم أي ما أهملت الثناء عليك بله أن آتي بما تكرهه.

(فانتصحني) كذا رواية الاصمعي في الديوان أي اطلب نصيحتي لك. والمعنى أعنِّي على دوام النصح لك والجملة معترضة. ورواه أبو جعفر فاصطنعني اي اجعلني صنيعة لك بالعفو، يقال: اصطنعه اذا عفا عن ذنبه.

(وكيف) الواو للحال (وكيف) استفهام مستعمل في الإنكار والمستفهم عنه محذوف دل عليه قوله (لما أغفلت) تقديره وكيف أغفل شكرك.

(ومن عطائك جل مالي) الواو للحال والجملة حال من الضمير في الفعل المحذوف وهو أغفل شكرك.

3) (وعند الله تجزئة الرجال) خبر مستعمل في لازم الفائدة أي أنا أعلم أن الله يجازي كل أحد بفعله فلا أقدم على الخيانة. وفي هذا معنى اليمين مثل قولهم: علم الله أنه كذا. و(تجزئة) تفعلة من الجزاء وهو معاملة الفاعل بمثل فعله من خير أو شر.

4) (له بحر) يجوز أن يريد به البحر الحقيقي وهو بحر الفرات فإن النهر العظيم يسمى بحرا وكان من الفرات في مملكة النعمان بن المنذر ويكون قوله (يقمص بالعَدَوْلي) حقيقة أيضاً. ويجوز أن يريد بالبحر كرمه الشبيه بالبحر في الكثرة، كما قال « فما الفرات إذا جاشت غواربه » الأبيات من الدالية. ويكون ما بعده ترشيحاً للاستعارة وجملة (له بحر) في محل جرصفة لامرىء في البيت الثامن قبل هذا. —

مُضِرٌّ بالقُصُور يذودُ عنهـــا قراقيرَ النبيط الى التِّـــلال(1)
وهُـــوبٌ لِلْمُخَيَّسة النَّـــواجـــي عليهـــا القانئات من الرحال(2)

* * *

قال أبو جعفر: قال النابغة يهجو النعمان بن المنذر، قال: وقال ابن الاعرابي: هذه القصيدة لعبد قيس بن خفاف البرجمي آه. وفي الأغاني: أن عبد القيس بن خفاف وقرة بن سعد

- (يُقَمِّص) مضاعف يَقْمُص يقال قَمَص من باب نَصر وضرب يقال قَمَص البَحْر إذا تحركت أمواجه.
(بالعَدَولي) الباء للملابسة. والعدولي بفتح العين المهملة وفتح الدال وسكون الواو وكسر اللام وبياء نسَب خففت للوقف وهو نسب إلى عَدَوْلى مقصورا اسم بلدة بالبحرين تصنع فيها السفن الضخمـة قال طرفـة.
عَدَوْليةٌ أو منْ سفين ابن يَـامنٍ ..... البيت
فقوله (بالعدولي) صفة لمحذوف أي بالسفين العدولي.
(وبالخُلْج) جمع خَلُوج وهي سفينـة أصغر من العَدولية فيجوز أن يريد بذلك عطاياه المختلفـة المقاديـر.

1) (مضر) لازق دانٍ أي بقصور النعمـان فهي على ساحل الفرات واتصال النهر بها تحصين لها. (قراقير) جمع قُرقُور بوزن عُصفور السفينـة العظيمـة.
(النبيط) النبَط بالتحريك. والأنباط بفتح الهمزة والنبيط أسماء مترادفة: أمة من الناس بلادهم سواد العراق وبالبطائح بين العراقين ومنهم طوائف بأرض الشام لهم مهارة في عمارة الأرض وينسبهم بعض أهل الأنساب إلى نابت بن إسماعيل.

2) (وهوبٌ) كثير الهبات، روي بالرفع على أنه نعت مقطوع لامرىء في البيت التاسع قبل هذا فهو خبر مبتدأ محذوف تقديره هو وهوب.
(للمخيَّسـة) المذللة أي المروّضـة المُربَّاة. (النواجي) السوابق.
(القانئات) بهمزة بعد النون: الشديدة الحمرة. والرحال الحمر من أجود الرحال يركبها أهـل اليسـار، قال النابغـة:
تمشي بهم أدْم كأنّ رحـالهـا عَلَق هُـريق على متون صِـوار

السعدي عملا هجاء في النعمان على لسان النابغة وأنشدا النعمان منه أبياتا (ومنها الأبيات الثاني والثالث والرابع من هذه القصيدة) وأن ذلك سبب هربه من النعمان ، وفي اللسان عن أبي حنيفة أنه نسب البيت الاول الى النابغة وقال : إنه يهجو النعمان بن المنذر :

حدِّثوني بني الشقيقة ما يمنـ ـع فَقْعاً بِقَرْقرٍ أن يزولا
لا أرى الفارس المدَجَّج فيكم آلَ نَصْرٍ ولا الفتَى البُهْلُولا(1)
جَمعوا من نَوافل الناس سَيْبـاً وحَميرًا مَوْسومة وخُيـولا(2)
وبَراذيـن كَابِيات وأُتْنـاً وخَنَاذِيذَ خِصْيـةً وفُحُولا(3)
لا أرى حاجزًا عن الفُحْش فيكم أو حمـارا عن أمِّـه مشْكُولا
قدْ رأينـا مكان أمك إذ تمْـ ـنَع من دَرّة اللَّقُوح الفصيلا

1) (لاأرى) كناية عن عدم الوجود لأنه لو وجد لرُئي.
(آلَ نصر) هم آل النعمان بن المنذر فإنهم من نسل نصر بن ربيعة اللخمي.
(البُهلول) السيد الجامع للفضائل بضم البـاء. (المدجج) الشاك السلاح.

2) (جمعوا) يريد جمعتم، فالتفت من الخطاب إلى الغيبة.
(من نوافل الناس) من أعطيات الناس أي أن كسبهم مُنْجَرّ لهم بالعطايا وليس بغنائم الحرَوب أي يُغير أتباعهم على الأحياء ويجلبون ما يحصّلون إليهم.
(سيْبا) بتقديم التحتية على الموحدة، والسيب: العطاء. ولعله يريد العَين من ذهب وفضة.
(موسومة) جعل لها أربابها سمات أي هي معروفة لمالكين آخرين، وهم يسمون دوابهم لئلا تختلط ولا يسمُون الجياد منها. ولعله أراد أن النعمان لم يأخذها بغزو ولكنها عطيات من الناس.

3) (وبراذين) جمع برذون وهو الفرس من نتاج غير العراب وليست محمودة الخصال.
(كابيات) عاثرات لرداءة أصولها. (وخناذيذ) خيل جياد.
ومعنى البيتين أن مكاسبهم خليط من جيد ورديء على قدر أعطية الناس لهم لا على حسب اصطفائهم.

لعَنَ اللهُ ثم ثَنَّى بلَغْن ~~~ رِبْذَةَ الصائغ الجبان الجهولا(1)

من يضرُّ الأَدنى ويعجز عن ضرِّ ~~~ الأَقاصى ومن يخُون الخليلا

يجْمع الجيش ذا الأُلوف ويغزو ~~~ ثم لا يرْزأ الغَداةَ فَتيلا(2)

* * *

قال أبو جعفر : وقال يمدح الحارث الأعرج الغساني وهو الأوسط :

والله والله لَنِعْمَ الفتى الـ ~~~ أعرجُ لا النِّكْسُ ولا الخاملُ(3)

---

1) (ربذة) الربْذة بكسر الراء الخرقة التي يمسح بها الصائغ الحلي ليَجلُوه فهي مجمع للصدإ ويقال للرجل الذي لا خير عنده: ما أنت إلا رِبذة من الرِبَذ. وهو يعني النعمان بن المنذر. ورواه في الأغاني (وارث الصايغ قد قال) يعني بوارث الصائغ النعمان وكان جده لأمه صائغاً بفدك يقال له عطيةُ وأم النعمان سلمى بنت عطية اه وهي رواية بعيدة، وفي هذا التشبيه تعريض بأن جد النعمان كان صائغاً وأن النعمان كربذة تركها صايغ. وفي ذكر الصايغ تورية بذلك.

(الجهولا) أي الذي لا علم له بما شأنُ أهل الأحلام علمُه ، فالجهل يطلق على عدم العلم، ومنه قوله تعالى:«قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون» وقال السموأل:

فليس سواءٌ عالمٌ وجهول

2) (لا يَرْزأ) أي لا يرزأ من يغزوهم، فحذف المفعول الأول لفعل يَرزأ وهو من باب كسا. (الغداة) الصباح، وهذه الكلمة هنا استعانة في الكلام مثل قوله في الدالية:

يوماً بأجود منه سيب نافلة

(فتيلا) الفتيل مثل خَيطٍ يكون في النواة. وهو مَثَل لأقل شيء لا يجدي.

3) (النكس) بكسر النون وسكون الكاف الضعيف الذي لا خير عنده (الخامل) الذي لا ذكر له بين الناس. وكأنه أراد بهذا التعريضَ بالنعمان بن المنذر الذي قال فيه الأبياتَ الماضية آنفاً وإلا فليس نفي النكس والخامل بمدح لمثله.

الحاربُ الـوافـرَ والجـابرَال ـمحْرُوبَ والمُرْجِلُ والحاملُ(1)
والطاعنُ الطعنةَ يومَ الوغـى ينْهلُ منها الأَسَلُ النَّـاهلُ(2)
والقـائلُ القولَ الذي مثلُـه ينْبُتُ فيه الزَّمنُ المـاحلُ(3)

---

1) (الحارب) اسم فاعل من حَرَّبه إذا سلب ماله فهو حارب والمسلوب محروب.
(الوافر) بالنصب مفعول الحارب أي الذي يَسلب الأسلاب الوافرة الكثيرة.
(والجابر) عطف صفة على صفة. والجابر أصله الذي يجبُر الكسْر أي يصلحه ويطلق مجازا مشهورا على الإحسان بعد الإساءة.
(المحروب) بالنصب مفعول (الجابر).
(والمُرجل) أي الجاعل الراكب راجلا بأن يسلب أعداءه رواحلهم.
(والحامل) بالحاء المهملة أي يعطي الحَمولة لمن لا راحلة له.

2) (ينْهَل) يَرْوَى. (الأسل) الرماح، واحده أسَلة، والأسلة: قَصَبَةُ الرمح. والمعنى يَكثر ما يصيبها من الدم، فشبه الدم بالماء والأسل بشارب الماء إذا رَوى أي أخذ ما يكفيه. (الناهل) العطشان.

3) (والقائل القول) أراد قولَه في الوعد بالعطاء فذلك هو المناسب لوصف القول بأنه ينبت فيه الزمان الماحل.
(الزمن الماحل) أي الوقت الماحل أهله أي أصابهم المَحْل وهو الجدب، ووصف الزمن بذلك مجاز عقلي. وكتب في نسخة شرح أبي جعفر بالنون عوض الميم وهو سَهو إذ لا يستقيم له معنى. (ينبت فيه الزمن) ضبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على التحتية وضمة على الموحدة، فإسناد النبت إلى الزمن مجاز عقلي لأن الزمن سبب عرفي للنبات باعتبار فصوله من فصل المطر وفصل الإنبات وفصل جمع الأقوات.

ولقد أبدع إذ جمع في هذه الجملة معنيين. ووقع في لسان العرب هذا المصراعُ «يُمْرِعُ منه الزمَنُ الماحل» وهو غير معزو، فمعنى يمرِع يحصل فيه المَرْع وهو الخصْب. (والماحل): الموصوف بالمحل وهو عدم الخصب أي أن عطاءه يقوم مقام خصب الزمان إذا مَحل الزمان. وهذا كقول جرير:

إنـا لنـرجو إذا مـا الغيث أخلفنـا من الخليفـة ما نرجو من المطـر

ومعنى البيت أنه يقول الكلام الفصيح البليغ الذي يقع عند السامع كموقع الغيث للأرض المجدبة.

والغافرُ الذَّنْبِ لأهل الحِجَى   والقــاطعُ الأقْرانِ والواصلُ(1)

* * *

قال أبو جعفر: وقال يرثي أخاه لأمه، وقال أبو عبيدة: يرثي أخاه لأبيه وأمــه وأمهما عاتكة بنت أُنَيْس الأشجعي. قال ابن الأعرابي: وذهب يطلب إبلا له فهلك عطشا (2):

لا يُهْنِيء الناسَ ما يَرْعَوْنَ من كَـــــلأٍ
وما يسُوقون من أهل ومن مـــــال
بعْدَ ابن عاتِكةَ الثاوي على أبَـــــوَى
أضحى ببلدةِ لا عــمٍّ ولا خـــــال(3)

1) (الأقْران) جمع قَرَن وهـو الحبل. أي يعادي أعـداءه ويـواصـل أوليـاءه. ومثله قول لبيد:

وصّـال عَقْـد حَبَـائـل جَـذّامهـا

2) هذه الأبيات أثبتها أبو تمام في ديوان الحماسـة منسوبة إلى النابغـة.

3) (أبَوَى) بفتح الهمز وفتـح الموحدة مقصورا موضع بالشام أو جبـل به. وفي روايـة الحماسة «على أمرٍ» وفسر بأنه موضع بنجد من ديـار غطفان والمراد نـزل فيــه. (ببَلْدَةِ لاَ عَمّ) أضاف «بلدة» إلى «عَمّ» بعد أن أقحـم بينهمـا (لا) فجعلهـا جزءا من كلمـة «عَمّ» لأنه أراد مَن انتفى عنه أن يـكون عـمـا فنزّل (لا) منزلة غير، وإذ قد كـانت (لا) حرفاً فقد جعلها كجزء من الكلمة التي بعدها وهذا من غرائب الاستعمال وهو فصيح. وقد ورد في قوله تعالى «زَيتُونَة لا شَرْقيّـة ولا غَربيّـة» وقوله «إنها بقرة لا فَارِضٌ ولاَ بكرٌ». إلا أن (لا) جُعلت فـي الآية كجزء من صفة وفي بيت النابغـة جعلت كجزء مضاف إليه ولا فـرق بينهمـا إذ كلاهما اسم. ومن هذا الباب قول تأبط شرا:

هُما خُطّتـا إمّـا إسـارٍ ومنّـة   وإمّـا دَمٍ والمـوتُ بـالحـرّ أجْدَرَ

إذْ أضاف «خطتـا» إلى مجموعٍ «إمّا إسَار» فاعتبَر (إما) التفصلية بمنزلة جزء من الأسماء الثلاثة الواردة بعدها. وقد أغفـل شراح الحماسة التنبيه على هذا الاستعمال في بيت النابغة مع غرابته وحسنه فلذلك آثرتُ بسط الكلام فيه خلافاً لشرطنا في هذا التعليق. ومعنى المصراع أنه أضحى ببلدة قوم ليسوا من قرابة آبائه ولا من قرابـة أمهاته.

سهْلُ الخَليقَةِ مشَّاءٌ بِأقْدُحِــــــــــــه
الى ذَواتِ الذُّرَى حمَّــالُ أثْقـــــــــال(1)

حسْبُ الخَليلين نأيُ الأَرض بينهمــــــــــا
هذا عليهــا وهذا تحتهــــا بَـــــالِ

* * *

قال أبو جعفر : وقـــال يمدح هوْذة بن أبيِ عمْرو العُذْري ، قال ابن الأَعرابي : أحد بني حُنٍّ ، وكان يقال له ربُّ الحجــاز :

ويْلُ أمِّ خُلَّةِ ماجد آخيْتُـــــه ... كان ابن أشفَةَ غيرَ قيلِ الباطل(2)
كان ابن أشْفة طيِّباً أثْوابُـــــهُ ... عفًّا شمــا ئلــه غــزيرَ النـــائل
يَهَبُ الجَــوادَ بِسَرْجه ولِجَامِه ... والعَنْس تخطرُ في اليماني الكامل
أثني على ذي آل عُذْرة إنَّــــــه ... قدْ كان قدّم قبْل قيلِ القائل(3)

* * *

قال أبو جعفر: وقال يرثي النعمان بن الحارث أيضا :

---

1) (بأقْدُحه) يعني قداح الميسر. (إلى ذوات الذرى) متعلق بمشاء. وذاوت الذرى هي النوق جزر الميسر.

2) (ويلُ أمِّ خُلةِ ماجدٍ) ويلُ أم كذا كلمـة تقال عند التعجب يتعجب من فضل خلته وصحبته . ورواه ابن الأعرابي (ويلٌ لخلة ماجد) . ومنه قولهم: ثكلته أمه، في التعجب من أحد.
(ابن أشْفـة) أشفة أم هوذة وهي بنت الأحَب بن الحارث من بني ضِنَّة من عُذرة.
(غير قيلِ الباطل) أي غير قائل الباطلَ وقد وصفه بالمصدر للمبالغة في نفي قوله الباطل.

3) (على ذي آل عذرة) ذو بمعنى صاحب يدل على الملك. وآل اسم يدل على قرابة في نسب مجد، فهو أخص من أهل. فمعنى ذي آل عذرة صاحب هذا الاسم اي هو مشتهر به. وفي اللسان عن ابن جني عن أستاذ ثعلب: أنه روي عن العرب: هذا ذو زيد أي صاحب هذا الاسم أي الذي يتعرف به ، قال الكميت:
اليكم ذوي آلِ النبيء تطلعتْ ... نوَازِعُ من قلبي ظماءٌ وألْبُبُ

قُلْ للهُمَــام وخَيْرُ القَــوْل أَصْدَقُــــــــــه
والدهْرُ يُومض بَعد الحَال بالحـــــــال(1)
ماذا رُزِئنــا بِه من حيَّة ذَكَـــــــــــر
نَضْنــاضــة بالرَّزايا صِلٍّ أَصْـــــلال(2)
وغَّالةٍ في دُجـى الأَهــوال إذْ نــزلـــتْ
خرَّاجـةٍ في ذُراهــا غيْرِ زُمَّـــــــال(3)

---

1) (قل للهمـام) الخطاب لنفسه على طريقـة التجريد أي أقول. واللام في الهمام للتعليل أي لأجل الهمام مثل اللام في قوله تعالى:« ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلا ». والهمام: الملك. (يومض) أي يبدي من ومض البرق إذا لمع.

2) (ما ذا رزئنا به) استفهام مستعمل في التهويل، والباء سببية أي بمدتـه.
(من حية) من للبيان أو زائدة في الإثبات، وحية بيان أو بدل لضمير (به).
(ذكر) اسم الحية بهاء التأنيث يطلق على الذكر والأنثى لأن ذكر الحيات أشد سما.
(نضناضة) صفة (ذكر) وجاء بالوصف مؤنثاً مراعاة للفظ حية. والنضاضة: سريعة الارتماء على الناس.
(صِلّ أصلال) الصل: الحية الدقيقة الصفراء، ويطلق الصل على الداهية، وأصلال جمعه، فأضاف المفرد إلى جمعه وهذا من إضافة الشيء إلى المتّحد بمعناه. وتأويله أنه شهير في هذا الجنس. قلت: ومنه قول كعب بن زهير:
مِنْ خادر من لُيُوث الأسد مسكنهُ   من بطنِ عَثّرَ غيلٌ دُونه غيـلُ
فأضاف ليوث إلى الأسد وهما بمعنى واحد.

3) (وغالة) عطف على حية. وصفه بأنه وغالة بعد أن شبهه بحية، فالتقدير ماذا رزئنا به من وغالة. ووغالة متشق من وَغَل إذا دخل فأتى بمثال المبالغة وزاده مبالغة بقرنه بالهاء الدالة على كثرة الفعل كقولهم: رحّالة وعلامة.
(دجى الأهوال) ظلمتها أي التي لا يعلم الذي تعتوره حيلة للتخلص منها لعدم ظهور أمرها. (خراجـة) هو كقوله وَغّـالــة.
(في ذُراها) جمع ذِروة يريد أعاليها أي يخرج في المسالك الصعاب.
(زمّـال) بضم الزاي وتشديد الميم وهو الضعيف.

ماضٍ يكون لـه جِدٌّ إذا نـــزلـــــــتْ
حــرْبٌ يُـــوَائـل منهـا كلّ تِنْبـــال(1)

ملحقات قافية اللّام

ذكر في المزهر في ذكر الشعراء المغلَّبين عن ابن جنّي بسنده إلى عاصم بن الحدثان قال : دخل النابغة على النعمان ابن المنذر فقال :

تَخِفُّ الأَرْض إنْ تَفْقِدْك يوماً وتبْقَى ما بقيتَ بها ثَقيلا (2)

فنظر اليه النعمان نظر غضبان ، وكان كعب بن زهير حاضرا فقال : أصلح الله الملك إن مع هذا البيت بيتا آخر ضل عنه وهو :

لأَنك موضعُ القسطاس منهـا فتَمنع جانِبَيْهـا أن تميــــلا

فضحك النعمان وأَمر لهما بـجائزتين .

* * *

---

1) (مـاض) نافذ في عمله لا يتردد . (جـد) الاجتهاد في الأمـر والسرعــة .
(يوائل) يَلْجأ ويتخلص منها ، يقال: وأل إذا لَجأ يطلب النجاة.
(تنبال) بكسر التاء اسم القصير. وهذا أحد أسماء أربعةَ عشر جاءت على وزن تفعال بالكسر وما عداها بفتح التـاء.
وكـأنه يريد التعريض بالنعمـان بن المنذر ملك الحيرة.

2) (تخف) ينقص ما شأنه أن يَعْمُرها من ناس ومال ، أي يرتحـل عنها الناس بعد موته لأنهـم لا يجـدون من يحفظ أمورهم.
(ثقيلا) حال من ضمير الأرض. ولم يقرنه بهاء التأنيث لأن اسم الأرض وإن كان معتبرا في كلامهم مؤنثاً فليس مسماه حقيقيَّ التأنيث فجاز في الشعر تجريده من الهاء.

وفي كتاب الحيوان للجاحظ قال النابغة :

فلـو يستطيعـون دَبَّتْ لنـا
مَـذَاكي الأَفـاعى وأطفـالُهـا(1)

* * *

وفي معجم البلدان لياقوت في ذكر «مسحلان» مسحلان : اسم موضع في قول النابغة :

ليتَ قيساً كُلَّها قـد قطَعَـتْ
مُسْحلانا فحصيدا فتبُـلْ(2)

---

1) (مَذاكي) جمعُ مُـذْك أي مُسن وفعله ذَكَّى تذكية إذا أسن. (وأطفالها) أولاد الأفاعي.

2) (مسحلاناً) تقدم في قوله :

ولو كنت أرعى مُسحلان فحامرا

وحقـه المنع من الصرف وإنمـا صرفـه هنا للضرورة .

(فحصيدا) كتب في طبعة معجم البلدان بدال مهملة وضبط بفتحة على الحاء ولا يعرف بهذه الحروف وهذه الصيغة. وإنما المعروف حصيد مصغرا ولا يستقيم هنا. فالوجه أنه بالراء عوض الدال اسم جبل ببلاد غطفان وهي من ديار ذبيان وعذرة.

(فتبُـل) بضم المثناة الفوقية وتخفيف الموحدة مفتوحة: وادٍ بجهات الكوفة وأعلاه متصل بسماوة كلب.

حرف الميم

قـال النـابغـة :

بَانَتْ سُعَادُ وأمْسَى حَبْلُهَا انْجَذَمَا
واحتلَّت الشَّرْعَ فالأَجْزَاعَ منْ إضْمَا(1)

إحْدَى بلَيٍّ وما هامَ الفؤادُ بهَا
إلا السِّفَاهَ وإلا ذِكْرةً حُلُمَا(2)

---

1) (الشرع) موضع، قال في القاموس: بالكسر. وضبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على الشين، وأشار في نسخة الديوان من رواية الأصمعي إلى جواز الوجهين. وروى ابن الأعرابي (الفرع) بالفاء وقال: أعلى المكان. (فالأجزاع) جمع جزْع بكسر الجيم. وقال أبو عبيدة: اللائق أن يكون مفتوحاً. وهو منعطف الوادي حيث ينبت فيه الشجر. ويروى (والخبتين) تثنية خَبْت وهو المتسع من بطون الأرض. فهذان خبتان سمي بهما موضع من إضم. (إضما) واد دُون اليمامة.

2) (إحدى بَلي) أي هي امرأة واحدة من بَلي ولما لم يستقم للوزن أن يقول بَلويّة عدل إلى قوله (إحدى بلي) فكان من براعته. وبَلي قال ابن حزم: بنو بلي بن عمرو بن الحاف. وقال أبو جعفر: هم بنو القين بن جَسْر من قضاعة. وكانت ديارهم بالحجاز فلذلك كانت هذه المرأة متعرضة للنابغة في طريق حجه.
(إلا السفاه) استثناء مفرّغ من حال محذوفة أي ما هام في حال إلا حال السفاه. والسفاه السفَه. وروي (إلا سفاها). والسفه: ضد الحلم أي التعقل. أي لأنه هام بمن لا ينال قربها إلا في الأحلام.

لَيسَتْ من السُّود أعقاباً إذا انْصَرفَت ... ولا تَبيعُ بِجَنْبَيْ نَخْلَةَ البَرَمَا(1)

غَرّاءُ أكْمَلُ من يَمْشي على قَدَم ... حُسْناً وأحْسَنَ من حاوَرْتَه الكَلِما(2)

قالت : أراك أخَا رَحْلٍ ورَاحِلة ... تَغْشَى متالفَ لَنْ يُنْظِرْنَك الهَرَما

حَيَّاكِ رَبِّي فَإنَّا لا يَحلُّ لَنَا ... لَهْوُ النساء وإنَّ الدِّينَ قد عَزَمَا(3)

---

1) (من السُّود أعقاباً) أي ليست أقدامها سَوداء من المشي في الخدمة والعمل. يُريد أنها ناعمة مخدُومة. (بجنبي نَخلة) جانباها أي طرفاها. ونخلة اسم مكان في بطن يقال له نخلة اليَمانيَة سمي بنخلة كانت فيه كانت إلى جهة اليمن من بستان عبد الله بن عامر بن كُريز ويقال بستان ابن مَعمر. وقال ابن السيد في شرح أدب الكاتب هما مكانان والذي بقرب نخلة هو بستان ابن معمر وهو عُمر بن عبيد الله ابن مَعمر التميمي وأما بستان ابن عامر فهو قريب من الجحفة. وواد من بلاد الحجاز قرب هوزان عسكرت به هوازن يوم حنين وبه يجتمع حاج اليمن ونجد ومن جاء من قبل الخط وعمان وهجر، قال ذو الرمة:

ورب قلاص الخوص تدمي أنوفها ... بنخلة والداعين عند المناسك

فكان لذلك سوقاً في أيام الحج ولذلك تبيع الجواري فيه الأشياء. وديار بلي كانت قريبة من نخلة وكانت سوق عكاظ بينها وبين الطائف.

(البرما) روي بضم الموحدة جمع بُرْمة وهي القدر من نحاس. وروي بفتح الموحدة: اسم لثمر الأراك. والمعنى أنها ليست من سقط النساء اللاتي يكتسبن ببيع الأشياء.

2) (أكمل من يمشي على قدم) أراد الكمال في الحسن كما دل عليه قوله (غراء). و(من يمشي على قدم) الانسان. قال الحارث:

مَلِكٌ مُقسط وأفضل مَن يمـ ... ـشي ومن دونِ ما لَدَيه القَضَاء

3) (حياك ربي) أي أكرمكِ بالتحية وهي السلام. وهذا الدعاء كناية عن طلب الكرامة لها من الله تعالى. وهذا تلطف يريد به الاعتذار عن عدم الإجابة لما عرضتْه. ورواه أبو جعفر (حياك ودّ)، وقال: ود صنم.

(فإنا لا يحل لنا لهو النساء) الفاء مشعرة بأن قوله حيَّاك (ربي اعتذار) أي فنحن محرمون بالحج فلا يحل لنا اللهو بالنساء.

(الدين قد عزما) أي جَدّ وتَعيَّن إذ نوينا عملاً من الدين. يريد به دينَ الحنيفية لأن الحج من أعمال الحنيفية.

مُشَمَّرِينَ على خُوصٍ مُزَمَّمَــةٍ نَرْجُو الإِلهَ ونَرْجُو البِرَّ والطُّعَمَا(1)
هَلاَّ سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ ما حَسَبِي إِذَا الدُّخَانُ تَغَشَّى الأَشْمَطَ البَرَمَا(2)
وهَبَّتِ الــريــحُ من تلْقَــــاءِ ذي أُرُلٍ
تُزْجِي مع الصبح من صُرَّادها صِرَمــــا(3)
صُهْبَ الظِّلال أَتَيْنَ التِّينَ عن عُرُضٍ يُزْجِينَ غَيْماً قَليلاً ماؤُهُ شَبِمَا(4)

---

1) (والطُعما) جمع طُعْمة وهي العطية. يريد نرجو فضلا من الله من رزق وخير في الدنيا لأن أهل الجاهلية لا يؤمنون بالآخرة.

2) (ما حَسَبي) الحَسب: مجد الإنسان وكرمه، أي أوْلى بك أن تسألي عن حسبي فتعلمي أني لا أرفض فعل البر وأتبعَ اللهو.
(الدخان) أي دخان النار للتدفيء. يكنى بذلك عن شدة برد الشتاء إذ تقل الأقوات وينعدم المرعى.
(الأشمط) الشيخ. (البرما) بفتحتين الذي يحضر الاستقسام بالمَيْسر ولا يُيَاسر مع المياسرين لفقره فهو ينتظر ما يعطيه الرابحون في الميسر. وهذا البيت والذي يليه والبيت الرابع ذكر أبو الفرج الأصفهاني أن النابغة أنشدها عند مَاوِيَّةَ بنت عَفْزَر (التي كانت مَلكةً في جهات الحيرة أو هي بنت ملك) حين خطبها هو وحاتم الطائي ورجل من بني النبيت من أهل يثرب. انظرها في ترجمة حاتم الطائي من كتاب الأغاني.

3) (ذي أرل) اسم جبَل بأرض غطفان. قال ابن قتيبة: إذا كانت الريح شَمالا أتت من عُرضه. (صرادها) بضم الصاد: غيم لا مطر فيه فهو يحجب الشمس ولا يمطر. (صرما) جمع صرمة قطعة من السحاب.

4) (صهب الظلال) أي ظلهن أصهب. والصُّهبة: بياض مشوب بحمرة. وحمرة السحاب علامة فراغه من الماء. وقال الأصمعي: صهب الظلال: بيض الظلال. وحاصل المعنى أن ظلها لا يكون شديدا لأنها لا تحجب استضاءة الشمس من ورائها. وروى الأصمعي (صُهْبًا ظمَاءٌ) أي قد هريق ماؤها. وروي «صهباً خفافاً».
(التين) جبل لغطفان. (عن عُرض) أي عن جانب معروف عندهم أنه تجيء من جهته الريح الباردة. (يزجين غيماً) أي يدفع بعضُها غيماً. (ماؤه) فاعل (قليلا) لأن (قليلا) صفة مشبهة. (شبماً) باردا.

يُنْبِئكَ ذُو عِرْضِهِم عَنِّي وعَالِمُهُم
وليس جَاهِلُ شيءٍ مثل مَنْ علما

أَنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وأَمْنَحُهُم
مَثْنَى الأَيادِي وأَكْسُو الجَفْنَةَ الأُدُما(1)

وأَقْطَعُ الخَرْقَ بالخَرْقاء قَدْ جَعَلَتْ
بَعْدَ الكَلالِ تَشَكَّى الأَيْنَ والسَّأَمَا(2)

---

1) (إني أتمم أيساري) الأيسار: المتقامرون بالميسر. يريد أتمم عددَ المياسرين إذا كانوا دون العدد الكافي لاقتسام الجزور الذي يتياسرون عليه فأنا أعطي ما نقص من العدد أي أدفع ما يحق دفعه من ثمن الجزور. وقوله (إني أتمم) إلخ متعلق بقوله (ينبئك) بحذف الباء.

والأيسار جمع يَسَر بالتحريك جمَاعة الميْسر. وهو اسم جمع يَاسر. والياسر فاعل الميسر أي المشارك في مقامرته. وكانوا يشترون جزورا فيقسمونها عشرة أجزاء على عشرة أنصباء فقد يكون الأيسار عشرة وقد يكونون أقل فلا يياسرون حتى يدفع ثمنُ الجزور للذي باعه ثم يضربون بقداح الميسر. وفيها قداحٌ ذات أعداد مرقومة عليها في كل سهم عدد الأنصباء التي يستحقها من خرج له ذلك القدْح، وفيها غُفُلْ لا نصيب لمن خرجت له. (وأمنحُهم مَثْنَى الأيادي) أعطيهم بلا عوض مَا ربْحتُه من الجزور. و(مثنى الأيادي) من إضافة الصفة إلى الموصوف أي أيادي مَثْنَى. ولفظ مثنى معدول به عن اثنين اثنين. أشار إلى أنه يكرر ذلك مرةً بعد مرة. والأيادي جمع يَد بمعنى الفضل والنعمة لأنه إذا منحهم إياها فقد صارت فضلا له عليهم.

(وأكْسُو) أراد أغطي الجفنة، فاستعار للتغطية فعلَ الإكساء. (الأدُم) أصله الأدْم بضم فسكون فحرّك الساكن للضرورة وهي ضرورة حسنة. والأدْم: اللحم لأنه يودم به الخبز فيصير ثريدا.

2) (الخَرق) الأرض الواسعة. (بالخرقاء) الناقة ذات الخَرَق وهو الهَوَج وذلك محمود فيها لأنه نشاط فيها.

(تشكّى) أصله تتشكى أي يصدر منها ما يدل على تعبها فاستعار لذلك فعل الشكاية.

(الأين) التعب. (السأما) الضجر.

كَادَتْ تُسَاقِطُني رَحْلي ومِيثَـرَتِـــــي
بذي المجاز ولم تُحْسِسْ بـه نَعَمــا(1)
مِن صَوْت حُـرْمِيَّة قَالت وقد ظَعَنُـــوا
هل في مُخِفِّيكُمُ من يَشْتَـري أَدَمَـــا(2)
قُلْتُ لها وهي تسعَى تحت لَبَّتِهـــا
لا تَحْطمَنَّكِ أنّ البيع قد زَرِمَــــا(3)

---

1) (تساقطني) صيغة المفاعلة هنا للمبالغة في قوة الفعل. والمعنى كادت تسقطني. وتعدية فعل تساقط إلى ياء المتكلم على طريقة نزع الخافض أي تُسقط عني. (رحلي) مفعول (تساقطني) أو بدل اشتمال من ياء المتكلم إن جعلت ياء المتكلم مفعولا. أي تسقطني وتسقط معي رحلي.
(وميثرتي) الميثَرة حَشِيَّة كالوسادة تجعل على الرحل وتسمى بَردعَة بفتح الباء.
(بذي المجاز) مكان موضع بناحية عرفة بعيد عن موقف عرفة بنحو فرسخ في بلاد هذيل كانت به سوق لهذيل وكانت تشتد في موسم الحج تبدأ في مستهل ذي الحجة وتستمر ثمانية أيام وبعدها يَحْرم البيع عندهم في الجاهلية.
وكانت أسواق العرب في موسم الحج خمساً: عكاظَ، وذا المجاز، ومَجَنَّة، وحُنيناً، ومنى. (ولم تُحْسس به) بضم المثناة مع كسر السين. ويقال: أحس به أي شَعُر بالشيء. وضمير (به) عائد إلى ذي المجاز، والباء للظرفية.
(نعَما) كتبت في نسخة شرح أبي جعفر بغين معجمة وكلامه في الشرح لا يناسب الإعجام فهو تحريف. وكتب في نسخة ديوان النابغة من رواية الأصمعي بعين مهملة وهو الوجه. وتفسير الشارحيْن جرى على اعتبار هذا المعنى ففسرا (نعما) بالإبل. والمعنى عليه أنها أجفلت من صوت آدمية في حال أنها لم ترَ إبلا فتخف طرباً للمشي معها.

2) (من صوت) متعلق بـ(كَادَتْ)، و(من) تعليلية. وفي رواية الأصمعي (من كلام حرمية). (حُرمية) بكسر الحاء وبضمها مع سكون الراء فيهما نسبة إلى الحرم على غير قياس أي امرأة من أهل الحرم وكان ذو المجاز من أرض الحرم. (مُخفيكُم) أي الذين ليست لهم أثقال كثيرة. (أدَما) جلدا مدبوغاً.

3) (قلت لها وهي تسعى) دخله زحاف الطي، ورواه أبو جعفر «فقلتُ لما سَمِعَتَ من» وفيه زحاف الخبْن.

بَاتَتْ ثَلَاثَ ليالٍ ثُم واحــدةً   بذي المجاز تُراعي مَنْزلا زِيَمَا(1)

فَانْشَقَّ عنهــا عَمُودُ الصُّبحِ جَــافِلَــــــةً   عَدْوَ النَّحُوص تَخَــافُ القَــانِصَ اللَّحِمَــــا(2)

تَحِيدُ منْ أَسْتَــنٍ سُــودٍ أَسَــافِلُـــــه   مَشْيَ الإِمَــاءِ الغَــوَادي تَحْمِـلُ الحُــزُمَــا(3)

– (قد زَرما) أي انقطع. يعني أنهم صاروا في ليلة التروية فحرم البيع عليهم. وكان هذا من حُكم الجاهلية وقد أبطله الله بقوله تعالى «ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم» أي في مدة الحج. وابتغاء الفضل هو طلب الرزق أي الربح من التجارة وقد أطلق على التجر ابتغاء الفضل في قوله تعالى أيضاً «و آخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله».

1) (زِيَما) اسم بمعنى متفرق وهو وصف مجازي عقلي لأن المتفرقين أهلُه. وفسره الشارحان بأنه عنى إقامة أيام التشريق في ذي المجاز وهذا لا يستقيم. فالوجه أنه أراد إقامة ليال بسوق ذي المجاز ثم تفرق الناس أي انصرفوا إلى منى يوم التروية.

2) (انشق) شبه ظهور ضوء الفجر في أثناء سواد الليل بانشقاق العمود ونحوه ففي قوله «انشق» استعارة. (عنها) أي عن راحلته، أى أظهر شخصها بعد أن كانت في ظلمة. (عَمود الصبح) أي ضوء الصباح المشبه للعمود وهذا تشبيه بحذف حرف التشبيه. (جافلة) حال من ضمير عنها أي لما بدا لها ضوء الصباح سارت أي لم يتريث بها طلوع الشمس.
(النحوص) بفتح النون: الأتان الحائل لا لبن لها تكون سريعة الجري لخفتها.
(اللحما) المعتاد أكل اللحم لكثرة صيده.

3) (تَحيد من أستن) أي الأتان تتجنب شَجرا يسمى الأسْتَن واحدها أستنة بفتح المثناة الفوقية شجر قبيح الشكل قبيح مَنظر الثمرة. ويقال لثمره رؤسُ الشياطين أي تنفر منه. (مشي الإماء) حال من (أستن). شبه هيئته بهيئة إماء سود تحمل حُزُماً من الحَطَب على رؤوسها. ويروى «أسافلها مثلَ الإماء» إلخ.
وقد وقع هذا البيت في بعض الروايات في هذا الموضع وكذلك هو في ديوانه من رواية الأصمعي وفي شرح البطليوسي فيكون (تحيد) بفوقية عائدا إلى (الخرقاء). ووقع في رواية أبي جعفر عقب البيت الذي أوله «مُولي الريح» إلخ آخر القصيدة فيكون قوله (يحيد) بتحتية في أوله يعود ضميره إلى (ذي وُشوم).

أَوْ ذي وُشُـوم بحَـوْضَى بَـاتَ مُنْكَرِسـا
في ليلة من جُمَـادى أخْضَلَتْ دِيَمَـا(1)

بَـاتَ بِحِقْفٍ منَ البَقَّـار يَحْفِـزُه
إذَا اسْتَكَفَّ قليلا تُرْبُـه انْهَدَمَـا(2)

مُوَلّيَ الـريحِ رَوْقَيْهِ وجَبْهَتَـه
كالهَبْرَقِيّ تَنَحَّـى يَنْفُـخُ الفَحَمَـا(3)

---

1) (ذي وشوم) صفة لمحذوف تدل عليه الصفـة أي ثور ذي وُشوم. والوشوم: الخطوط السود التي في جلـد الثور شبهها بالوشوم جمع وشـم.
(بحوضَى) اسم ماء لحي من أحياء بني كلاب معروف بـكثرة الوحش فيه.
(منكرساً) منقبضاً من شدة البرد.
(في ليلة من جُمادى) كان شهر جمادى من أشهر فصل الشتاء وقد تـكرر ذلك في شعر العرب، قال لبيـد:

حتى إذا سَلَخَا جمادَى ستـةً   جَـزءاً فطال صيامه وصيامهـا

وقال مُرة بن مَحْـكان:

في ليلـة من جمادى ذات أنديـة   لا يُبصر الكلب من ظَلمائها الطُنُبا

لأنهم كانوا يَردون السنة القمرية لموافقة الشمسية بالنسي أي التأخير في بعض الأشهر.
(اخضلت) بَلَّت بللا شديدا. (دِيما) أمطارا دائمـة. وهو على حذف حرف الجر أي أخضلت بديَـم.

2) (بحقف) الحقف بالكسر: منعطف الرمل. (البقار): موضع. (يحفزه) بزاي بعد الفاء أي يرقب الحقف خشيـة أن ينهال عليـه.
وروى أبو عبيـدة والأصمعي البيت هـكذا:

يَخْفي بأظلافه حتى إذا بَلَغَتْ   يُبْس الكَثيب تداعى التُّربُ فانْهَدَما

وفسر يَخْفي أيْ يُظْهر، والخَفْيُ: الإخراج يقال: خفى يَخْفي مثل رَمَى.

3) (كالهبْرقي) بفتح الهاء الحدّاد، وبـكسرها الصايغ. وروي هنا بالوجهين والمعنى متقارب.

حَتَّى غَدَا مِثْـلَ نَصْلِ السيفِ مُنْصَلِتـــــاً
يَقْـرُو الأَمَـاعِـزَ من نَيَّـانَ والأَكَمَـا(1)
وغَــارَةٍ ذات أظْفَـارٍ مَلَمْلَمَـــــة
شَعْـوَاءَ تَعْتَسِفُ الصَّحـراءَ والأُكَمـا(2)

---

1) (حتى غدا) أي بات كذلك حتى الصباح فانصرف.
(مثل نصل السيف منصلتا) أي مثل نصل السيف لا يرده شيء كما لا يرد نصلَ السيف شيء عن القطع إذا صَلَتَه الضارب به. و(منصلتا) حال من السيف.
(يقرو) يقصد. ويتبع والقَرو: التتبع.
(الأماعز) جمع الأمعز وهو المكان الكثير الحصى. وفي نسخة أبي جعفر (الدكادكَ) عوض الأماعز جمع دكدك وهو الرمْل المستوي.
(نيَان) بفتح النون جبل في بلاد قيس ببادية الشام كثير الوحش. وروى أبو عبيدة هذا البيت هكذا:
ثم اعتدى ينفُض الأعطافُ مُنْصلتا   يعْلو الأماعز من تُربانَ وألأكما
(اعتدى) بعين مهملة أي عدَا أي أسرع الجري ينفض جوانبه من الرمل. و(منصلتا) حال من ضمير (اعتدى) وهو استعارة مكنية، شبهه بسيف ورَمز إليه بما هو من روادف السيف وهو الصلْت.
و(تُربان) بضم الفوقية وادٍ بين ملَل وذات الجيش وملَلٌ لبني مرة.

2) هذا البيت والثلاثة بعده ليست في رواية الأصمعي في الديوان ولا في شرح عاصم ابن أيوب، ورواها أبو جعفر بما ظاهره أنها من رواية الأصمعي. ورواها أبو عبيدة مع اختلاف في الألفاظ.
(ذات أظفار) تَشبيه بليغ شبهها بأسد ونحوه أي تُهلك المغُورَ عليهم. وروى أبو عبيدة (ذَات إطفال) بكسر الهمزة وفسره بأنها خيل تُسقط أجنتها من فرط تعب السير.
(ملَمْلَمة) بفتح اللامين: مجتمعة مضمومة لا يجد المغور عليهم منفذا يتخلصون منها به.
(شعواء) متفرقة الجهات لكثرة جيشها.
(تعتسف) لا تبالي كيف سلكت فيها أي يعتسف أصحابها.
(والأكَما) بضم الهمزة وفتح الكاف مرادف المفتوح الهمزة المتقدم. واختلاف حركة الهمزة كان في دفع عيب الإيطاء، قاله الأصمعي وابن الأعرابي.

خَيْـلٌ صِيَـامٌ وخَيْـلٌ غَيْـرُ صَـائِمَـــة
تَحْتَ العَجَـاجِ وأخـرى تَعْلِكُ اللُّجُمـا(1)
قُـودٌ بَـرَاهَـا قِيَـادُ الشُّعْثِ فانهدَمَـتْ
تُنْكَى دَوَابِرُهَـا مَحْذُوَّةٌ خَـدَمَـا(2)
أقْدَمْتُهَـا ونَـوَاصِي الخَيْـلِ شَاجِبَـــةٌ
جَـرْدَاءَ عِجْلِـزَةً أرمي بهـا قُـدُمـا(3)

* * *

1) رواه أبو عبيدة «تحت الكماة...».

2) (قُود) جمع أقود وهو الفرس المرتاض ينقاد لراكبه.
(بَراها) أهزلها . (الشُّعث) فرسان الغارة يَشغلهم الحرب عن ترجيل رؤوسهم.
(فانهدَمَتْ تُنكى دَوَابرُها) (دوابرها) فاعل (انهدمت) و(تنكى) حال من ضمير (قُود). ومعنى (انهدمت) تكسرتْ. والدوابر أواخر الحَوافر، (وتُنكى) تقشر وهو مخفف نكأ بالهمز إذا قَشر الجرح قبل البرء فعاد يَدمى. (محذوّة) جعلت لها أحذية في حوافرها لتقيها الحجارة. (خَدَماً) اسم جمع خَدَمَة: سَير من النعال يجعل في الحافر. وروى أبو عبيدة هذا البيت هكذا «بَراها قياد القوم فاندمجَتْ بَرَى» إلخ فيكون (برى) الثاني تأكيدا لـ(بَرى) الأول.

3) (أقدمتها) ضمير الغيبة عائد إلى (غارة) من قولهم: قَدَمهم إذا تَقَدّمهم، قال تعالى «يَقدُم قومه يوم القيامة» فصار بهمزة التعدية معدى إلى مفعولين من باب كسى وأعطى.
(ونواصي الخيل) لعله أراد جيادَ الخيل وكرائمَها من قولهم: نَواصي الناس لأشرافهم.
(شاجبة) هالكة من شدة السير، كذا قال أبو جعفر.
(جرداء) مفعول (أقدمتها) الثاني. والجرداء: قليلة الشعر وهو مدح.
(عجلزة) بفتح العين وكسرها وبكسر اللام: الفرس الشديدة.
(أرمي بها) أي أغير بها على العدو فجعل حلولها بينهم فجأة شبيها بالرمي بحجر. ومنه قولهم: رماه بذنب، وقول الحجاج في خطبته في الكوفة «فرماكم بي».
(قدما) بضمتين المشي إلى الأمام دون تردد. وروى أبو عبيدة المصراع الثاني «تحتي مسومة» عوض (جرداء عجلزة).

عن أبي عبيدة قال : كان يزيد بنُ سنان مَحَّش - أي استحلف قوما على النـار - بني حُصَيْلَة وبني نشبة بن غَيظ بن مُرة على بني يربوع رهط النابغة ، فسُمُّوا المِحَاش لأَنهم تجمعوا في الحلف على النَّار . والمَحْش : الإِحراق . وقال يزيد في ذلك شعرا فرَدّ عليه النابغة بقوله :

جَمِّعْ مِحَاشَكَ يا يزيد فإِنَّني أعددتُ يَربوعاً لكم وتميما(1)

ولَحِقْتُ بالنَّسَب الذي عَيَّرْتَني وتركتَ أصْلك يا يزيدُ ذميما(2)

---

1) (جَمِّعْ) أمر مستعمل في التسوية لعدم الاكتراث بجمعهم في الحرب. (محاشك) بكسر الميم على الصواب. قال الأزهري: وجعله الليث بفتح الميم وغلطَ في ذلك وهو اسم القوم يجتمعون من قبائل شتى فيتحالفون عند النار. يقال: مَحشه إذا أحرقه ومَحشته النار أحرقته. وقد علمت من قصة هذه الأبيات وجه هذه التسمية . وقال الأزهري: جعله الليث مِفْعَلا من الحَوْش وهم قوم لفيف أشَابةٌ . والصواب أنه من مَحش إذا أحرق .

2) أشار بهذا البيت إلى أن يزيد بن سنان قال للنابغـة :

ألحق بسُحْمة إن أصلك منهـم حقّ ابنِ سُحمة أن يكون لئيماً

ضبط (سحمة) بضم السين في نسخة شرح أبي جعفر ويظهر أنه غلط ففي اللسان: بنو سَحْمة حي. وفي القاموس: وسَحْمة بنت كعب في قضاعة. قال في التاج: هي أم ولد عوف بن عامر بن عوف الأكبر ويقال لهم بنو سَحمة لذلك اه. يعني أولاد عوف بن عامر بن بكر بن عوف بن عذرة ولعله هو الذي أراده صاحب التاج وأسقط اسم بكر بن عامر ولذلك قال النابغة :

ولحقت بالنسب الذي عيرتني

لأن النابغة من بني عذرة . (أصلك) أي نسبك أي وأنت تنتفي من نسبك لأنه ذميم. وروى أبو جعفر « وتركتَ نصرك » ولم يفسره والظاهر أنه أطلق النصر على الناصر من إطلاق المصدر وإرادة اسم الفاعل مثل إطلاق عَدْل على عادل أي أحلافك. واستعمل (تركت) بمعنى لم ترفع عنهم مذمتهم بانضمامك إليهم .

عَيَّرْتَني نسب الكرام وإنَّما فَخْرُ المُفَاخِرِ أنْ يَعودَ كريما(1)
حَدِبَتْ عَلَيَّ بُطونُ ضِنَّةَ كُلُّها إنْ ظالِما فيهم وإن مظلوما (2)
لولا بنو عوف بن بُهْثَةَ أصْبحَتْ بالنَّعْفِ أمُّ بني أبيك عقيما(3)

* * *

قال أبو جعفر: وزاد الأصمعي أبياتا:

منعَتك بُهْثة أن تُضامَ وشاهدوا فَوَجدتَ مَشْهَدَهُم هناك كريما(4)
أحْرَزْتَ نفسك بالفرار وصابروا عند الحفاظ فما حمَيْتَ حميما
فَكَفَرْتَ نعمتَه التي أولاكَها زيدُ بنُ عوف فارساً مَعْلُوما(5)
طلعوا عليك برَايَةٍ معروفةٍ يوم الأُنيِّس إذْ لُقِيتَ لَئِيما(6)

---

1) (نسب الكرام) ورواه أبو جعفر «النسب الكريم». (فخْر المفاخر) رواية أبي جعفر (ظَفَر المفاخر). (أن يَعُود كريما) أي أن يَرجع بعد المفاخرة كريم النَّسب لا غضاضة في نسبه.

2) (حَدِبَتْ) عَطَفت. (إنْ ظالما) أي إن كنت ظالماً أو مظلوماً فحذفتْ (كان) بعد (إنْ) وهو حَذفٌ كثير. وأشار بهذا البيت إلى وفرة أنصاره. وهذا يدل على أن يزيد هدده بمحاشه.

3) (بنو عوف بن بُهثة) من غَطفان قوم النابغة. (بالنعف) وهو ما بين منحدر الجبل ومرتفع الوادي أغار فيه عمرو بن كلثوم على بني نشبة من المحاش وأصابهم وأغاثهم بنو عكف واستنقذوا ما بيد عمرو بن كلثوم. يقول: لولا بنو عوف لقُتلْتَ فأصبحتْ أمك وأم إخوتك كالعَقيم بلا أولاد.

4) (شاهدوا) حضروا الحرب. (مشهدهم) وقعة الحرب وجمعها: المشاهد ومنه قولهم في السيرة: شَهِد مع النبيء المشاهدَ كلَّها.

5) (معلوماً) أي مشهورا بين الناس بالبطولة.

6) (معروفة) أي مشهورة بين القبائل فهو كقوله (معلوماً).
(الأنيِّس) قال أبو جعفر: أنَيْس بسكون الياء. وإنما شدده للضرورة وهو جبل أسود بينه وبين أقر هُنَيْهَة.

قومٌ تدارك بالعقيرة رَكْضُهـــــم
أولادَ زَرْدَةَ إذ تُرِكْتَ ذَميمـــــا(1)

* * *

قال أبو جعفر: وقال النـابغة :

أبْلِـغْ لَدَيْكَ أبا قَابوسَ مَألُكَــــة
الـواهبَ الخَيْـلِ والقَيْنَـاتِ والنَّعَمَـا(2)
نَلْوِي الرُّؤُوسَ إذَا رِيمَتْ ظُـلاَمَتُنَـا
ونمنحُ المَـال في الإمحـال والغُنُمـا(3)
ونَلْبِس الدَّهْمَ ذَا المَاذيِّ ضَاحِيَـــةً
بالدَّهم ثُمَّتَ نَغْشَى المَـوْتَ والقَتَمَـا(4)

---

1) (بالعقيرة) قرية بينها وبين هجر مسيرة ليلة وبينها وبين أقِر نصف يوم. أشار إلى ركض بني عوف خيلهم لإدراك الذين أغاروا على أولاد زردة بهذا المكان.

2) (أبلغْ) الأمر خطاب لغير معيـن .

(لديك) أي عندك. أراد تأكيد الإبلاغ بأن هذا الإبلاغ وديعة عند المخاطب الذي سينقل إلى النعمانَ مضمون هذه الأبيات. (مألُـكـة) رِسالة.

3) (نَلْوِي الرؤوس) هذه الجملة وما بعدها بيان لـ«مألُـكة». وليّ الرؤس علامة على الإباء، قال تعالى «لَوَوْا رؤوسهـم ورأيتهم يصدون».

(ظلامتنا) بضم الظاء اسم لما يظلم به المظلوم.

(الإمحال) مصدر أمحل الناسُ أصابهم المَحْل وهو الجدب.

(والغنُـما) بالغين المعجمة المضمومة بعدها نون مضمومة. وأصله بسكون النون فحركها بالضمة إتباعاً لحركة العين للضرورة. والغُنْم: ما يعطى بدون مشقة.

4) (ونلبس) بفتح النون وكسر الموحدة أي نخلط .

(الدّهم) في الموضعين الجيش الكثير أي نخالط طائفة من جيشنا بطائفة أو نخلط جيش العدو بجيشنا أي ندخل في جيش العدو. (المَاذِي) الدروع .

ونَقْتُلُ الكَبْشَ بعد الكَبْشِ نَأسِرُهُ
قِدْمًا ونَضْرب في حوماته قُدُما(1)

* * *

وقال النابغة يبكي ويحزن على بني عبس حين فارقوهم فانطلقوا الى بني عامر :

أبْلِغْ بني ذُبْيَانَ أنْ لاَ أخالَهُمْ
بعبسٍ إذا حَلُّوا الدِّمَاخَ فَأظْلَمَا(2)

ـ (ثمتَ) حرف ثم اتصلت به تاء مفتوحة زائدة، وثم هنا عطفت جملة فهي للتراخي في الرتبة لأن غشيان الموت أعظم رتبة من هجوم الجيش على الجيش. (نغشى) أي نَغُمُّ الموت بالارتماء عليه أي ثم نقتحم الموت أي نموت لا نعبأ بالموت. (ضاحية) في وقت الضحى. وهذه الكلمة هنا مجرد استعانة من الشاعر لأن الغارة لا تكون إلاّ صباحاً فهي كقوله:

يَوْماً بأوْسَع منه سيب نَافلة

في القصيدة الدالية.

(والقَتَمَا) بفتحتين القتام وهو الغبار. وموقع هذا العطف ليس برشيق.

ومعنى البيت كقول الفرّار السلَمي:

وكتيبة لَبَّسْتُهَا بكتيبة حتَّى إذا التبست نفضت لها يدي

وقول جعفر بن عُلْبَة الحارثي :

يرَى غمَراتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

1) (الكبش) قائد الجيش.

2) (إذا حلّوا) الضمير عائد إلى (عبس) أي إذا بعدوا عن ديار بني ذبيان.
(الدماخ) بكسر الدال وضمها جمع دَمْخ وهي جبال في حمى ضريّة مواطن بني عمرو بن كلاب من بني عامر.
(فأظلما) جبل في بلاد بني سليم فهو متصل بالدماخ. ووقع هذا البيت في لسان العرب «وأبْلغْ» إلخ بواو عطف في أوله فلعل قبله أبياتاً سقطت.

بِجَمْعٍ كلون الأَعبَلِ الجَوْنِ لَونُــــــه
تَرَى في نــواحيه زهيــرا وحَذْيَمَـــا(1)
هُمُ يَرِدُونَ المَوْتَ عند لقــائـــــه
إذا كانَ وِرْدُ المَوْتِ لاَ بُدَّ أكْرَمَـــا(2)

* * *

وقال حين بعثت بنو عامر الى حصن بن حذيفة أن اقطعوا حلفكم مع بني أسد ونحن نحالفكم فنحن بنو أبيكم. وكان ذلك في سوق عكاظ، وتقدم ذلك في القصيدة التي أولها «نُبِّئْتُ زرعــة» في قافية الراء:

قالتْ بنــو عــامر خَالُــوا بنــي أســـد
يَــا بُؤْس لِلْجَهْلِ ضَــرّارًا لأَقْــوَام(3)

---

1) (الأعبَـل) الجبل الأبيض. شبَّه الجمع في سلاحهم بالجبل ذي الحجارة البيض يريد بذلك تعييرهم بأنهم فروا وليسوا بقليل.
(زهيرا) هو ابن جذَيمة بن رواحة العبسي. وزهير هذا سيد بني عبس وجميع غطفان.
(وحذيمـا) قال البطليوسي: بفتح الحاء، وفي القاموس جعل أمثالـه بـكسر الحاء. وفي نسخ الديـوان وضعت كسرة تحت الحـاء. وهـو ابن جذَيمـة بن رَواحـة العبسي.

2) (يَردُون الموت) خبر مستعمل في التلهيف واللوم، أي هم جمع عظيم كان حقاً عليهـم أن يقاتلوا من يظلمهم ولا يفروا عن أوطانهـم.

3) (خالوا) أمْر من خالاه إذا تـخلَّى عنه وتاركه أي تخلى عن حلف أو نحو ذلك. واصل خَالُوا خَاليوا فاستثقلت الضمـة على الياء فنقلت إلى اللام بعد سلب حركتها فالتقت الياء ساكنـة مع واو الجمـاعـة فحـذف ما سَبَق وهو الياء وبقي واوُ الجماعة.
(يا بؤس) كلمة يأتون بها للتعنيف بالبُؤس وهو الشدة؛ وحرف (يا) للتنبيه اهتماماً بما يرد بعده. وأصلُه يـا بُؤس الجَهْلِ فأقحم اللامَ الذي هو لام التبيين مثل الذي في قولهم «سقيا لك». والمعنى هم في بؤس جهـل.

يَأبى البَلاءُ فلا نَبْغِي بهم بَدلا ولاَ نريد خِلاءً بَعْدَ إحْكَام(1)
فصالِحُونا جَمِيعاً إنْ بَدَا لَكُمُ ولا تقُولوا لنا أمثالَها عَــام (2)
إني لأَخْشَى علكيم أن يكون لكم من أجل بغضائهم يومٌ كأيام(3)
تَبدُو كَواكبُه والشمسُ طالعَةٌ لا النورُ نورٌ ولا الإظْلاَمُ إظلام(4)
أو تَزْجروا مُكفهِرًّا لا كِفــاءَ له كالليل يخْلِط أصْراماً بأصْرام(5)

1) (يأبى البلاء) مفعول (يأبى) محذوف دل عليه قوله « خالوا بني أسد » أي يأبى مخالاتَنَا إياهم بلاؤنا أي اختيارنا إياهم فلا نتركهم ولا نستبدلهم بغيرهم. (بعد إحكام) أي بعد توثيق العهود معهم.

2) (أمثالها) أي أمثال هذه المقالــة .
(عامِ) منادَى بحذف حرف النداء ورخمه بحذف آخره أي يا عامر، أراد بني عامر.

3) (يوم) أراد يوم حرب. (كأيام) صفة ليوم شديد حتى كأنه أيام كثيرة وهذا معنى ما يقال: إن أيام الشدة طوال.

4) روى الأصمعي المصراع الأخير هكذا في الديوان ، والمعنى ليس نوره نورا ولا إظلامه إظلاماً أي هو بين بين كقول المرأة في حديث أم زرع « زوجي كليل تهامة لا حَرّ ولا قُــرّ ». وعلى هذه الرواية فيه الإقواء إذ خالف حركة حرف القافية. وقال البطليوسي: ومن تجنب الإقواء يقــول :

لا النورُ نور ولا ليــلٌ كإظلام

أي والمعنى كالرواية الأولى. وروى الأصمعي:

لا نــورَ نُور ولا إظــلام إظــلام

والمعنى كذلك والذي في روايــة أبــي جعفــر:

نــورا بنــور وإظلامــاً بإظــلام

وهو لا يستقيم مع قوله «تبدو كواكبه» إلخ . وهذا البيت متأخر عن هذا المكان في رواية أبي جعفر وقد درجنا على رواية عاصم بن أيوب لأن موقعه هنا أولى وكذلك قلنـا في بقية هذه القصيـدة.

5) الرواية في الديوان وفي البطليوسي (أو تزجروا) عطف على قوله « أن يكون لكم –

مُسْتَحْقِبِي حلَق الماذيِّ يَقْدُمُهُم
شُمُّ العَرَانينِ ضَرَّابُونَ لِلْهَام(1)

لَهُمْ لِواءٌ بِكَفّيْ مَاجِدٍ بَطَلٍ
لاَ يَقْطَعُ الخَرْقَ إلا طَرْفُه سَام (2)

يَهْدِي كَتَائب خُضْرًا ليس يعْصِمُها
الا ابتدارٌ الى مَوْتٍ بإلجام(3)

كَمْ غَادَرَتْ خَيْلُنا منكم بمُعْتَرِكٍ
للخَامِعاتِ أكُفًّا بَعْدَ أقْدَام(4)

ـ من أجل بغضائهم يوم كأيام» ورواه أبو جعفر (لا تزجروا). (مكفهرا) المكفهر: السحاب المتراكم جعله وصفاً لمحذوف تقديره جيشاً على طريق الاستعارة. وهو متأخر عن هذا المكان في رواية أبي جعفر. (كالليل) في الظلمة من كثرة رجاله. وهذه صفة ثانية أو حال. (يخلط) صفة أو حال. (أصراماً بأصرام) جماعات بجماعات أي هو من قبائل كثيرة.

1) (مستحقبي) أي جاعلين في حقائبهم، جمع حقيبة وهي الجُوالق و نحوُه توضع فيه أمتعة الراكب. (الماذي) الدروع جمع ماذيّة وهي الدرع المصقولة.

2) (الخَرْق) البيداء. (سَام) مرتفع لا يخفض طرفه من جزع.

3) (خُضرا) يغلب لون الخضرة عليها لكثرة الحديد الذي عليهم. (ليس يعصمها) لا يحميها، (إلا ابتدارٌ) أي أنهم لا يلوذون بالفرار ولكن يعتصمون بالإقدام إلى ساحة الموت. (بإلجام) أي بإلجام الخَيل. ورواه أبو جعفر (تزهَى كتائب بفتح الهاء) وفسره: ترتفع. وقال: قال الأصمعي (تزهي) أي بضم التاء وكسر الهاء أي تستخف.

4) (للخامعات) أي للضباع التي تَخْمَع في مشيها. والخَمْع: العَرج الخفيف لأن الضباع تمشي كمشي الأعرج.

(كَمْ) اسم لعدد كثير تكون خبَرا وتكون استفهاماً وهي هنا خبرية. (أكُفّاً) مفعول (غادرت) وهو بدل على تقدير تمييز (كم) الخبرية فالتقدير (كم) أكفٍ وأقدام.

يـا رُبَّ ذَاتِ خَلِيلٍ قَدْ فَجَعْنَ بِـــــه
وَمُوتَمِيـنَ وكـانُـوا غَيْرَ أَيْتـــــام(1)

والخَيْلُ تَعْلَـمُ أَنَّا في تَجَـاوُلِنَـــــا
عند الطعان أولو بؤس وإنعـــــام

وَلَّوا وكبْشُهُمْ يَكْبُو لِجَبْهَتِهِ عند الكماة صَرِيعًا جَوْفُه دام(2)

* * *

وقال يمدح غسانا حين ارتحل من عندهم راجعا الى ديار قومه :

لا يُبْعِدِ اللهُ جِيرانًا تركتُهـم مثلَ المصابيح تَجْلُو ليلةَ الظُّلَم(3)
لا يَبْرَمُون إِذا ما الأفق جَلَّلَـه بَرْدُ الشِّتاء من الأَمْحال كالأَدَم(4)
هُمُ المُلُوكُ وأَبْنَاءُ المُلُوكِ لهم فضلٌ على الناس في اللَّأْوَاء والنِعَم(5)

---

1) (يا رُبَّ) يا للتنبيه. والمعنى رب ذات خليل أي زوْج. (وموتَمين) جمع مُوتم بضم الميم وسكون الواو وفتح المثناة الفوقية وهو اسم مفعول من أيتمه إذا صيره يتيماً أي إذا قتل أباه ، والواو بدل من الياء لوقوع الياء أثر ضمة وليس مهموزا.
(وكانوا غير أيتام) صاروا مُوتمين في هذا اليوم .

2) هذا البيت ليس في رواية أبي جعفر. (وكبشهم) سيدهم. (يكبو) يسقط.

3) (لا يبعد) أي لا يرزئنا إياهم. يقال: بعد إذا هلك، ويدعون بقولهم: لا تبعد.

4) (لا يبرمون) أي لا يكونون إبراماً. والبرم الذي لا يدخل مع أصحاب الميسر في الميسر لؤماً وبخلا أو لقلة ماله. وقد ضبط في نسخ الديوان (يبرمون) بفتحة على التحتية وفتحة على الراء ولم يتعرض أهل اللغة لضبط فعله.
(الأمحال) بفتح الهمزة جمع محل وهو الجدب.
(كالأدم) كالجلد الأحمر يريد لون الأفق من الجفاف. وروى أبو جعفر (صر الشتاء) والمعنى واحد.

5) (اللاواء) الشدة وضيق العيش والمشقة وهي ضد النعمة ، ولعل وزنها فعلاء ومدتها للتأنيث ووجود الواو يدل على أن الكلمة واوية اللام.

أَحْلامُ عادٍ وأجْسَامٌ مُطَهَّـــرَةٌ   من المَعَقَّة والآفـــات والأَثَم(1)

* * *

ثقل النعمان من مرض أصابه فكان يحمل على سرير ينقل ما بين الغَمْر وقصوره التي بالحيرة، وكان قد حَجَبَ النابغة لِمَا بلغه عنه من أمر المتجردة، وكان النابغة إذا أراد الدخول أخبره عصام حاجب النعمان أنه عليل، فقال النابغة لعصام بن شَهْبَرَ الجَرْمِـي وكان النابغةُ وَفَدَ فِيمن وفدوا على النعمان ليعـودوه :

أَلَمْ أُقْسِمْ عليكَ لَتُخْبِرَنِّـــي   أَمَحْمُولٌ على النعْشِ الهُمَامُ (2)

---

1) (المعقـة) اسم للعقوق وهو سوء المعاملـة مع من يجب البرور بـه.
(والإِثم) ضبط في نسخـة شرح أبي جعفر بـكسرة تحت الهمزة وفتحة فوق الثاء المثلثـة ولا يعرف هذا في مفرد هذه المادة ولا في جمع سماعي ولا قياس فيظهر أن ضبطه غلط من ناسخ النسخة. وضبط في طبعـة لسان العرب الموسومة بالصحة في مادة (عقق) بفتحة على الهمزة وفتحة على المثلثة. ولم يذكره صاحب اللسان بهذا الوزن في مادة أثم ولا صاحب القاموس. فالوجه أنه بضم الهمزة وضم المثلثة جمع أثام مراد به الإثم، فعن أبي مسلم الأصفهاني في قوله تعالى « ومَن يفعلْ ذلك يلْقَ أثَاما » أن الأثام الإثم وأشار إليه في الكشاف. وفُعُل بضم الحرفين الأولين جمع مطرد لـكل اسم رباعي ذي مدّة قبل لامه مثـل قَذَال وقُـذل وسَحاب وسُحب. أو يـكون بكسر الهمزة وكسر المثلثة. وأصله الإثم بسكون المثلثة فحركت بكسرها حركة اتباع لضرورة الوزن.

2) (ألم أقسم عليك) إذا كان هذا الشعر أول ما فاتح به النابغـةُ عصاما كانت الهمزة للاستفهام المستعمل في الاستشراف للخَبَر. جعل نفسـه كأنه أقسم عليه فيما مضى فلم يخبره. والمعنى أقسم عليك لتخبرني. هذا هو المشتهر في «أصل ما وراءك يا عصام» في المستقصى للزمخشري.
ووقع في مجمع الأمثال للميداني « قال المفضل: أول من قال ذلك الحرث بن عمرو ملك كندة، وذلك أنه لما بلغه جمال ابنة عوف بن محلم الشيباي وكمالها وقوة عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وبيان وقال لها: اذهبي حتى تعلمي لي علم ابنة عوف، فمضت حتى انتهت إلى أمها فدخلت إليها فنظرت إلى ما لم تر قط —

فإنِّي لَا أَلَامُ على دُخــــول ولكِنْ ما وَرَاءَكَ يا عِصَام (1)
فإنْ يهلك أَبُو قَابُوسَ يَهْلِكْ رَبيعُ الناسِ والشَّهْرُ الحَرَام (2)
ونُمْسِكْ بعدَه بذِنَابِ عَيْــشٍ أَجَبَّ الظَّهْرِ لَيْسَ لَهُ سَنَام (3)

ـ مثله ثم انطلقت إلى الحارث فلما رآها مقبلة قال لها «ما وراءك يا عصام» فأرسل الملك إلى أبيها فخطبها فزوجها إياه. قال: وروى أبو عبيد «ما وراءكَ» على التذكير وقال: يقال: أن المتكلم به النابغة الذبياني قاله لعصام بن شَهْبَرَ حاجب النعمان وكان النعمان مريضاً وقد أرجف بموته فسأله النابغة عن حال النعمان فقال «ما وراءكَ يا عصام». ومعناه ما خلفت من أمر العليل أو ما أمامك من حاله. ووراء من الأضداد. ويجوز أن يكون أصل المثل ما ذكرت ثم اتفق الاسمان فخوطب كل بما استحق من التذكير والتأنيث. وعلى كلتا الروايتين فهذه الجملة صارت مثلا إما قبل النابغة تمثل به النابغة فيكون بكسر كاف (ما وراءك) وما أرسله النابغة فيكون بفتح الكاف. وإن كان قد فاتحه قبل هذه القصيدة بالقسم فالاستفهام تقريري مستعمل في اللوم.

1) (لا ألام) كذا روي في الديوان وشرح البطليوسي، فالمعنى أنه تفريع على قوله (لتخبرني) أي أقتَنِعُ بالخبر عن حقيقة مرض النعمان دون رؤيته لأني لا يلومني أحد على عدم دخولي عليه لأنه كان أمر بحجبي، فيتعين تقدير مضاف أي لا ألام على عدم دخول.

وروي في شرح أبي جعفر «لا ألومك في دخول» والمعنى ظاهر، وتقدير المضاف لازم. (ولكن ما وراءكَ) استدراك أي ولكن إن لم أدخل عليه فإني يُهمني علم مرضه. ومعنى (ما وراءك) ما الذي يتبعك من خبر. شبه الخبر المجهول بشخص محتجب بالمخاطب يمشي وراءه.

2) (ربيع الناس) هو الفصل الذي بعد فصل الشتاء، وهو وقت ظهور النبت والكَمْأة وفيه تكثر الأقوات لأنفسهم ولأنعامهم. وهذا كناية عن تشبيه أبي قابوس بالربيع في نفع الناس بالأرزاق.

(والشهر الحرام) أراد ما للشهر الحرام من الأمن. كنى به عن تشبيهه بالشهر الحرام في حفظ أمن الناس.

3) (ونمسك) يجوز جزم نمسك عطفاً على جزاء الشرط. ويجوز رفعه على أنه عطف جملة على جملة الشرط. ويجوز نصبه بأن مضمرة بعد واو المعية.

(بذناب عيش) الذناب بوزن كتاب: عقب الشيء ومؤخره. شبه العيش ببعير مهزول

وفي جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي زيادة بيت هنا وهـــو :

تَمَخَّضَت المَنُـونُ له بِيَـوْم أنًـى ولِكُلِّ حَـامِلَةٍ تَـمَـامُ

ولعل النابغة ألحق هذا البيت بالأبيات بعد أن مات النعمان ابـن المنـذر.

* * *

وقال يمدح عمرو بن هند وكان غزا الشام بعد قتل المنذر أبيه ابن ماء السماء عقب يوم أباغ وفيها قصة. وهذه القصيدة ليست من رواية الأصمعي وقد سردها عاصم بن أيوب ولم يشرحها، ورواها أبو جعفر عن ابـن الكلبي قال أبو جعفر: ولم يعرفهـا الأصمعي وذكر أن أبا عمرو بن العلاء لم يعرفها. وأقول: هذا عجيب فإن كثيرا من أبياتها شواهد في كتب اللغة والنحو منسوبة إلى النابغة وقد وقع اختلاف في ترتيب أبياتها بين ما في شرح عـاصم بن أيوب ومافي شرح أبي جعفر فاتبعنا ما في شرح عـاصم بن أيوب لشهرته بالطَبع :

— ليس لهم غيره فهم يستعملونه فجعل الأخذ بالذنب تمثيلا للملازمة يقال ذَنَب الإبل إذا اتَّبعها والذانب التابع. (أجبّ الظهر) أجَب صفة مشبهة نعت لعيش. ومعنى (أجب) مجبوب الظهر أي مقطوع سنام ظهره من الهزال وجوزوا في الظهر الخفضَ بإضافة (أجب) إليه، والنصبَ على التشبيه بالمفعول به لأن أجب صفة مشبهة فإن خفضتَ (الظهر) خفضتَ (أجب) لأنه لما أضيف بطل منعه من الصرف وإن نصبت (الظهر) فتحتَ (أجب) بالفتحة نائبة عن الكسرة لأنه لا ينصرف.

(ليسَ له سنام) تأكيد لفظي (لأجب الظهر). والمعنى أنهم يصيرون في عيشة ذميمة.

أتاركةٌ تدَلُّلَها قَطامِ
وضِنًّا بالتَّحِيَّةِ والسلام (1)

فإن كانَ الدَّلالُ فلا تَلِجّي
وإن كانَ الوَدَاعُ فبالسّلام

فلو كانت غَدَاةَ البَيْنِ مَنَّتْ
وقد رفعوا الخدور على الخيام(2)

صَفَحْتُ بنظرة فرأيْتُ منها
تُحَيْتَ الخِدْر وَاضِعَةَ القِرَام(3)

تَرَائبَ يستضِيءُ الحَلْيُ فيها
كجَمْر النار بُذِّر بالظَّلام (4)

---

1) (أتاركة) يجوز رفع (تاركة) على أنه مبتدأ. (وقطام) فاعل سد مسد الخبر . والاستفهام مستعمل في التمني، ويجوز نصبه على أنه مَصْدر بالتاء مثل الكاذبة والاستفهام توبيخ كما يقال: أتوانيا وقد جد حرفاؤك. والمراد بالتدلل ما هو ملائم له أي لا تتركي تدللك. أوضنا) بكسر الضاد مصدر ضَن بمعنى بخل، وهو عطف على (تاركة) على الوجه الأول أو علَى (تدللها) على الوجه الثاني. (والسلام) عطف على (التحية) عطف مرادف . ورواه بو جعفر (والكلام) فهو عطف مغاير إذ أراد بالكلام كلاماً خاصاً وهو مغازلة الحبَائب، وهذه أولى للتفادي من الإبطاء في قوله بعده (فبالسلام).

2) (الخدور على الخيام) أي الستور على الهوادج.

3) (صفحت) ألتفت بصفحة و جهي. وروي (لمحت).
(تُحَيْت) تحتْ مصغرا. وروي (بجنب).
(واضعة القرام) مفعول (رأيت) و(القرام) ما يستر به الهودج.

4) (بُذّر) فُرق أي انتشر شعاعه. وروى الأصمعي (كجمر غضا تبذر).
(بالظلام) الباء بمعنى في. وروى الأصمعي (في الظلام).

كـأنَّ الشَّذْر واليـاقـوت منهـــــــــا
على جَيْـداءَ فَـاتِرَةِ البُغَــــــام (1)

خَلَتْ بغَزَالِهَا ودَنَـا عليهــــــــا
أَرَاكُ الجِزْعِ أسْفَلَ من سَنَـــــام(2)

تَسَفُّ بَرِيرَهُ وتَـرُود فيــــــــه
الى دُبُرِ النهــار من البَشَــــام(3)

كأنَّ مُشَعْشَعاً من خَمْرِ بُصْـــــرى
نَمَتْه البُخْتُ مَشْدُودَ الخِتــــام(4)

---

1) (جيداء) صفة لمحذوف اي ظبية جيداء أي طويلة الجيد حسنته. (البغام) صوت الظباء.

2) (خـلَـت) أي كانت آمنة مما ينفّرها وذلك أوفى لحسنها.
(بغزالها) الغزال: طفل الظبية من وقت ولادته إلى إثبات أسنانه. (ودَنا) تَدلّى أي كانت أغصان الأراك قريبة منها. وروى الأصمعي (حنَت، وضَفَا) عوض (خلَت ودَنا) والظبية إذا حنت على غزالها كانت أحسن صورة. ومعنى (ضفا) مثل (دنا). وروى الأصمعي (بَرام) عوض (سَنام) وبرام: جبل، أي هذه رواية للأصمعي في خصوص هذا البيت لافي جميع القصيدة ولا يقتضي ذلك تحققه بأن البيت للنابغة.

3) (تَسف) بفتح السين يقال سَففت بكسر الفاء إذا أكلت شيئاً غير ملتوت بالماء. (بريَره) البرير: ثمر الأراك الرطبُ. (البَشام) شجر يتخذ منه المساويك، فحرف (من) بيانية لضمير «فيه» أي ترود بشامه طلباً لظله. وروى ابن الأعرابي «إلى برد النهار»، والأصمعي «إلى برد الأصيل من السِّمام» والسمام بكسر السين جمع سَموم وهو جمع نادر، والسموم: الريح الحارة. فيكون حرف (من) للبدلية أي بدلا عن سموم النهار. وروى أبو جعفر (من القسَام) والقسام: الحر. وحرف (من) أيضاً للبدلية.

4) (مشعْشعاً) ممزوجاً مزجاً قوياً حتى رَقّ. (نمته) نقلته وحملته. (البُخت) الإبل الخراسانية وخصها بالذكر لأنها حمولة التجار من بلاد فارس يحملون لطيمة التجارة فيمرون على العراق وعلى بلاد الشام إلى بلاد العرب. (مشدود الختام) حال من ضمير النصب في (نمته).

نَمَيْنَ قِـلاَلَهُ مِنْ بَيْتِ رأس الى لُقْمَـانَ في سُوقٍ مُقَام(1)
إِذَا فُضَّتْ خَوَاتِمُهُ عَـلاَهُ يَبِيسُ القُمَّحَانِ من المُدَام(2)
على أنيابها بغـريض مُـزْنٍ تقبَّلُهُ الجُبَاةُ من الغَمَـام(3)
فأضْحَتْ في مَدَاهِنَ بَـارِدَاتٍ بمنطلق الجَنُوب على الجَهَام(4)
تَلَذُّ لطَعْمه وتَخَالُ فيـه إذا نبَّهْتَهـا بعدَ المَنَـام(5)
فَدَعْهَـا عَنْكَ إذا شَطَّتْ نواها ولَجَّتْ من بِعَادك في انْـصرَام

---

1) (نَمَين) رفعن أي أتين بها من بلد بعيد، فالإتيان منه يشبه الصعود من منخفض إلى مرتفع. (بيت رأس) اسم قرية بالأردن خمرها جيد. (إلى لقمـان) متعلق بقوله (نمين). (ولقمان) اسم تاجر يبيع الخمر، لعله كان في بلاد النابغة.
(مُقام) نعت لسوق والأكثر أن السوق مونث وقد تذكر.

2) (القُمَّحان) الزبد الذي يعلو الخمر حين يفتح إناؤها.

3) (على أنيابها) خبر كأنّ في البيت الثالث قبله، وضمير (أنيابها) عائد إلى (قطام). (بغريض مزن) متعلق بقوله (مشعشعا) والباء للتعدية. و(غريض المزن) هو البَرَد الطري اللّيـن.
(تقبله) جمعوه حين نزوله في حالة صفائه.
(الجباة) رواه الأصمعي بالموحدة أي الذين يجبون أي يجمعون. وروي (الجناة) بالنون أي الذين يجتنون. (من الغمام) متعلق بقوله (تقبله) أي التقطوه عند نزوله في إناء أو نحوه أي لم يلتقطوه من الأرض.

4) (بمنطلَق) بفتح اللام مصدرا أي بانطلاق ريح الجنوب على السحاب القليل ماؤه فيمطر ماء باردا.
(مداهن) مناقر في الحجارة يقر فيها الماء. شبه بالمُدْهُن وهو وعاء كالحُق يوضع فيه دهن النساء.

5) (وتخال) ضبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على التاء فيكون خطاباً لنفسه؛ فالمعنى وتخاله أي المشعشع، فحذف المفعول الأول إذ دل عليه ذكره فيما تقدم. قال أبو جعفر: وروي (وتُخَال فيه) أي وتُخال الخمرُ فيه وهذا البيت مقدم على الذي قبلـه في رواية أبي جعفر.

ولكنْ ما أتاكَ عن ابن هِنْـــد   من الحَزم المُبَيَّن والتَّمـــام(1)
فِداءٌ ما تُقِلُّ النَعْلُ منِّـــي   الى أعلى الذُؤابَةِ للهُمَـــام(2)
ومَغْــزاهُ قَبَــائلَ غائظَـــات   على الذِّهْيُوطِ في لَجِبٍ لُهَام(3)
يُقدْنَ مع امرئٍ يدَعُ الهُوَيْنَا   ويعمِـــد لِلْمُهِمّات العِظام(4)
يُغِيرُ على العَدُوِّ بكل طِـــرْفٍ   وسَلْهَبَةٍ تُجَلَّل في السَّهَـــام(5)

---

1) قوله (ولكن ما أتاك) البيت انتقال اقتضابي. وموقع لكن استدراك على ما تضمنه قوله « فدعها عنك » أي ولكن لا تترك ذكر ما أتاك عن ابن هنـد.
(والتمـام) أي كمال أمره .ونصره.
وروى ابن الأعرابي (من الخبر المتمم والتمام)، وروى أبو جعفر (من الحزْم الميمَّن) أي الحزم الذي يتيمـن به من ينفعـه.

2) (الذؤابة) شعر الناصية، (للهمـام) اللام لتعدية (فـداء).

3) (ومَغزاه) عطف على الهمام أي فداء لغزوه، والمغزي مصدر ميمـي.
(غائظات) أي غائظـة له مثيرة غيظـه.
(الذهيوط) أرض معينة. (لجب) جيش. (لهام) عظيـم.
ويروى (قبائل قايظات) أي كائنين في زمن القيظ وهو شدة الحر.
4) (يقدن) الضمير عائد إلى (لجب) بتأويله بـكتائب. والمراد بالقيادة ما يأمر به قائد الجيش من السير. ويروى المصراع الأخير (ويَعْمد للجليلات العظـام).

5) اعلم أن من هذا البيت إلى آخر الأبيات وقع اختـلاف في الترتيب بين روايتي الشارحيـن.
(طِرف) بكسر الطاء: فرس كريم. (وسلهبة) فرس طويلة. (تُجلل) تُلْبَس الجل بضم الجيم وفتحها: شبه رداء يجعل للفرس ليصان به من حر وبرد.
(السهام) ثبت في نسخة شرح أبي جعفر بهاء بعد السين فيتعين فتح السين. والسهام: وهج الحر بدون ريح. ولم يذكر أبو جعفر رواية أخرى. ووقع في طبعة شرح عاصم (من السمام) بميم بعد السين فإن لم يكن ذلك تحريفاً كان جمع سموم وهي الريح الحارة كما تقدم قريباً في رواية الأصمعي في بيت (نسف بريره) إلـخ.
ويروى «أعان» ويروى «للسهام». ورواية أبي جعفر «أعين على العدو».

وأسْمَرَ مَارِنٍ يَلْتَاحُ فيه سِنَانٌ مثل نِبْرَاسِ النهامي(1)
وأنْبَأهُ المُنَبِّئُ أنَّ حيا حُلُولاً من حَرَامٍ او جُذام(2)
وأنَّ القَوْمَ نصرهم جميع فِئَام مُحْلِبُونَ الى فئام(3)
فأوردَهُنَّ بَطْنَ الأَتْم شُعْثاً يَصُنَّ المَشْيَ كالحِدَإ التُّؤام(4)

---

1) (وأسمر) عطف على (طرف وسَلْهبة) أي بكل رمح أسمر لأن لون عوده أسمر، ويقال للرماح السمر. (مارن) صُلب لَدْن لأن المرونة صلابة في لين.
(يلتاح) يلوح فيه سنان. (نبْراس) بكسر النون وسكون الموحدة المصباح.
(النهامي) بكسر النون وبتحتية مشددة في آخره: الراهب صاحب الدير.
ورواية أبي جعفر (مثل مقباس النهامي). ويروى (مقباس الظلام) وروى ابن الأعرابي «وأسمر من رماح الخط» والخط: موضع تجلب منه الرماح الحسنة. ويقال رماح خطيّة. ويروى (مثل مِبراس) والمُبراس لغة في النبراس.

2) (حلُولا) جمع حال مثل قُعود جمع قاعد. أراد أنهم ماكثون في ديارهم غير منتقلين وذلك لخصب أرضهم.
(من حرام أو جذام) أو هنا بمعنى الواو. وحرام بنو حَرام (بحاء مهملة وراء) بن جُذام بجيم فذال وهم غطفان. وأما جذام فيطلق على من عدا بني حَرام من ولد جُذام وهم بنو جُشَم بن جُذام. ومن بطونهم بنو ضُبيب وبنو مَخْرمة وكانت بلادهم حوالي أيْلَةَ من أول أرض الحجاز. ورواية أبي جعفر «وانبأه المخبّر»

3) فئام اسم جمع لا واحد له من لفظه أي جماعات.
(محلبون) بحاء مهملة وبموحدة بعد اللام: ناصر بعضهم بعضاً. والمحلب: الناصر.

4) (فأوردَهُنّ) الضمير الظاهر عائد إلى (فئام).
(بطن الأتم) الأتم بفتح الهمزة وبمثناة فوقية كما في معجم ياقوت: جبلُ حرة بني سُليم. ووقع في نسخة الديوان. ونسخة شرح أبي جعفر بمثلثة ولم يذكر صاحب القاموس شيئاً منهما ولعلهما لغتان فيه. والبطن: مسيل الماء من هذا الجبل.
(شعثا) مفعول ثان لأوردهُن. وشعثا جمع أشعث وهو هنا صفة لمحذوف يدل عليه (يَصُن) يعني خيلا شعثاً. (يصُن) يظلعن من تأثر الحوافر لكثرة السير.
(كالحدَإ) جمع حدَأة طائر من سباع الطير. شبه الخيل بها في السرعة. (التؤام) جمع تَوْأم وأصله المولود مع ولد آخر في بطن واحدة ويطلق على المتلازمَيْن في شيء وعلى المزدوج.

على إثـــر الأَدلـــة والرّوايـــــــا
وخَفْــقِ النــاجيـــات من الشَّـــآم(1)

فبــاتوا سَاكِنينَ وبَــات يَســــري
يُقَــرِّبُهُمْ لــه ليل التَّمَــــــام

فصَبَّحَهم بهـا صَهْبَــاء صِرْفـــاً
كأنّ رؤوسهم بَيْضُ النَّعـــــام(2)

فـذاق المـوتَ من بَرَكَتْ عليـــه
وبالنــــاجين أظفـــارٌ دَوَام(3)

---

1) (الأدلة) جمع دليل وهو الذي يدل على الطريق.
(والروايا) براء بعدها واو جمع راوية، وهو البعير الذي يحمل عليه الماء. ورواية أبي جعفر «والبغايا» عوضاً عن (الروايا) وهي جمع بغيّة وهي طليعة الجيش.
(وخفق) تحريك الرأس أي مد أعناقها. (الناجيات) جمع ناجية وهي الناقة السريعة.
(من الشآم) من بلد الشام وهي مواطن غسان صفة (الناجيات). وروي من السآم بسين مهملة أي من الإعياء فيكون صفة لـ (خفق).

2) (فصبحهم بها) أي جعل الغارة عليهم في الصباح عوضاً من صَبوحهم من الخمر.
وهذه استعارة مكنية تهكمية كقول عمرو بن كلثوم:
قـرَيْنـاكُـمْ فعَجَّلْنـا قـراكـم   قُبيلَ الصُّبْـح مِـرْدَاةً طَحُـونا

(صهباء صِرفا) تخييل للاستعارة المكنيـة.
(كأن رؤوسهم) الضمير عائد إلى مفهوم من الكلام أي كأن رؤوس رحال الجيش (بيض النعام). شبه المغافر على رؤوسهم ببيض النعام في اللمعان.

3) (من بَرَكت عليه) أي من غشيته تلك الغارة وتمكنت منه كما يتمكن البارك ممن برك عليه. (أظفار) أي السلاح الذي يقاتلون به. شبهه بأظفار السبع لأنه يفترس بها.
(دَوَام) جمع دَام أي يسيل منها الدم. ويجوز أن يكون الأظفار كناية عن الأبدان لأن الأظفار لا تدمَى إلا بسيلان دم الجسد عليها والمعنى أنهم نجوا مجرحين.

وهُنَّ كأنَّهُنَّ نِعاجُ رَمْـــلٍ يُسَوِّينَ الذُّيُولَ على الخِدَامِ(1)
يُوَصِّينَ الـرُّوَاةَ إذا أَلَمُّـــوا بِشُعْثٍ مُكْرَهِينَ على الفِطَامِ(2)
وأضْحى عاقِلاً بجِبالِ حَسْمَى دُقَاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمُ القَتَامِ(3)
فهُمُّ الطالبون ليُــــدْرِكوه ومـــا رَامُوا بذلك مِنْ مَـرَامِ
الى صَعْبِ المَقَـادَةِ مُنْذِرِيٍّ نَمَاهُ في فُـرُوعِ المَجْـدِ نَامِ(4)

---

1) (وهن) كذا روي في الديوان ومما ساقه البطليوسي في شرحه دون شرح. وليس في السياق السابق ما يصلح لأنِ يكون معادا للضمير، فالضمير عائد إلى معلوم من السياق أي والسبايا كأنهن نعاج رمل، لأن ما سبق من الكلام يقتضي أن عدوه قد انهزموا وذلك يستلزم وجود سبايا. ورواية أبي جعفر:

ونَـــال نواعمـا كنعـاج رمـل

وهي أولى للسلامـــة من التكلـف.

(الخـدام) جمع خَـدَمة بالتحريك وهي الخلخـال.

والمعنـى أنهن يتعهدن ذيول ثيابهـن كيلا تتشمر فتبدو سُوقُهن حياء من الرجال الذين يسايرونهن.

2) (الرواة) الذين يسقون الجيش. (إذا ألموا) إذا جاءوا آتين بالمـاء. (بشعث) متعلق (بيوصّين). والشعث: جمع أشعث وهو المغبر الشعر من قلة الترجيل، أي بأطفال شُعْث لأن أمهاتهـم مأسورات لا يتمـكَّـنَّ من ترجيلهـم.

(مُـكْرَهين على الفطام) أي فطموا قبل إبان الفطام لقلة لبان أمهاتهـم من شظف العيش.

3) رواية أبي جعفر (وأضحى عاقلا) ولم يذكر غيرها. وفسر (عاقلا) بما يقتضي أنه استعارة للصعود في أعلى الجبـل كما تفعل الوعول. ووقع في طبعـة شرح عاصم بن أيوب (وأضحى ساطعاً) ولعله تحريف فإن كان رواية فهو من قولهم سطع الغبار إذا علا. (بجبال حُسمى) جبال عالية. (وحُسمى) بضم الحاء وفتحها وبميم مقصور. (دقاق الترب) بضم الدال أراد الغبار. وهو اسم (أضحى).

(محتزم القتام) حال من (حسمى) أي محتزما بالقتام فقد عم الغبار أوسطه فأمّا أسفله فمعلوم بالأولى. وإضافة (محتزم) إلى (القتام) من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

4) (المقادة) الانقياد. (منذري) نسبة إلى أبيه المنذر. وفي رواية الأصمعي «ذي شريس» والشريس: الشراسة، أي الشدة. يعني على أعدائه.

أبُوهُ قَبْلَهُ وأبُو أبيـــــه بَنَوْا مَجْدَ الحَيَاةِ على إمَام(1)
فدوَّخْتَ الْعــراقَ فكلُّ قَصْـر يُجَلَّل خنــدقٌ منه وحَــام(2)
ومــا تنفــكُّ مَحْلــولًا عُراها على متنــاذَر الأَكْلَاء طَــام(3)

* * *

قال أبو جعفر : قال النابغة لعمرو بن المنذر (أي ابن هند) حين قُتِل أخوه المنذر بن المنذر :

---

1) (على إمام) الإمام الخيط أو الخشبة يُمده البنَّاء لينظر تسوية ما يبنيه . أي بنوا مجد حياتهم بتدبير وسياسـة.

2) (فدوختَ) خطاب للملك على طريقة الالتفات. والتدويخ: التذليل. (العراق) قطر وصقع كبير وهو بلاد المنذر وأقوامـه.
ويروى (البلاد) أي بلادهم. (قصرٍ) أي بناء عظيم للسكنى للملك. (يجلل خندق) روي برفع (خندق) على أنه نائب فاعل (يُجلل). وروي (خندقاً) بالنصب على أنه منصوب لنزع الخافض، ونائب فاعل (يجلل) ضمير (قـَصر). واستعمل (يجلل) في معنى يحاط بخندق كما يحاط الفرس بالجُـل على وجه الاستعارة.
فالمعنى يجلـل القصر بخندق أو يجلل خندقه بحراس. والمعنى أن ملوك العراق يخافونه فيجعلون الخنادق حول حصونهـم وينصبون عليهـا العسس.
(وحَام) ما يَحمى صاحبه وهو الحصن عطفٌ على (قصر).

3) (وما تنفك) الضمير عائد إلى (شُعثا) أو إلى (صهباء) أي ما تنفك الخيل. (محلولا عراها) أي مطلقـة من عقـد الحبال التي تقيد بها. وإنمـا تطلق لترعى أي ما تزال في ديار القوم المغار عليهـم.
(متناذَر) صفة لموصوف أي مرعى أو حمى. ومتناذر بفتح الذال اسم مفعول من تُنُوذِر، مأخوذ من التناذر وهو النذر من عدة ناذرين كل واحد يَنذر أن يحل به ويتنافسون في ذلك، كما قال في الحية في القصيـدة العينيـة:
تَنَـاذرهـا الرّاقُـون من سُوء سَمْعهـا
(الأكلاء) جمع كَلأ وهو النبت. أي مرعى مخوف من بأس أهله يحتاج من يريده إلى عزيمة ونذر. (متناذر) بفتح الذال أي متناذر على أكلائه، فإضافة (متناذر) إلى (الأكلاء) من إضافة اسم المفعول إلى مرفوعه.
(طامٍ) كثير النبات، يقال: طمَى النبت إذا طال.

إني أظن ابن هند غيرَ تاركـكـم
بالقُرْنَتَيْنِ ولَمَّا يُفْزَع النَّعَـم(1)

حتى تَرَاءَوْه معصوما بلمتـه
نقع القنـابل في عرنينـه شمـمُ(2)

قد خلّت الحرب عنه فَهْو يُسْعِرهـا
كالهُنْـدُوَانيِّ جلَّى حَـدَّه الأُدُمُ(3)

شهابُ حرب يدينُ الظالمون لـه
في كلِّ حَيٍّ لَـه البـأسَـاء والنِّعَـم(4)

* * *

1) (بالقرنتين) بصيغة التثنية: موضع في ديار بني تميم. كان فيه يوم لغطفان على بني عامر بن صعصعة ذكره لبيد في شعره. (ولما يفزع النعم) أي قبل ظهور الفجر فإن الأنعام تهب من النوم عند الفجر.

2) (تراءوه) بفتح الهمزة وسكون الواو أصله تتراءوه. وأراد حتى تروه فاستعمل صيغة المفاعلة للمبالغة. وضبط في النسخة بضمة على الهمزة فيكون مضارع رَاءَ بمعنى رأى. (نقع) نائب فاعل (معصوماً). (القنابل) جمع قنبلة بضمتين: جما عةمن الخيل فالقنابل جماعات. (عرنينه) أنفه. (شمم) علو، وهو من شيم علو النفس وكرمها. وضمائر الغيبة الظاهرة عائدة إلى ابن هند.

3) (قد خلت الحرب عنه) كتب بخاء معجمة. قال ابن الأعرابي «أي قد خُلُّي عنانه فيها فليس يحبسه شيء عما يريده» يعني أن هذا التركيب تمثيل لحالة تمكين قُوى الحرب له وتصرفه في أحوالها كما يريد بحال من أطلق لفرسه عنانه فهي تركض كما تشاء.
(كالهُنْدُوَاني) بضم الهاء وضم الدال وقد تكسر الهاء مع ضم الدال وهو نسبة إلى الهند على غير قياس نسبة خاصة بالسيوف وهي السيوف المجلوبة من بلاد الهند.
(جلّى) أظهر. (حدّه) الشافة التي يكون بها القطع. (الأدم) جلد قراف السيف.

4) (شهاب) شعلة من نار ساطعة. (الظالمون) المعتدون عليه.

قال أبو جعفر: اصطلحت غطفان وهوازن في بلادهم على غيث أصاب بلادهم أن يأكلوه جميعاً فلما دنا فتاؤه أغارت خيل من هوازن على غطفان فأصابوا طائفة من أموالهم وكان الكفيل على هوازن عامرُ بن مالك وزرعة بن عمرو وهما سيدا قيس، فقال النابغة :

لَعَمْرِي لقَد حَاذَرْتُ في الغَزْوِ مُدلِجا
وفي الحيّ عما لستُ عنه بِمُنْجِمِ(1)

فكنتُ وما حاذَرْتُ من شر مُدْلِجٍ
كأنْ لم أَقُلْ شيئاً ولم أتكَلَّم

فمَهْلاً أَبيْتَ اللَّعْنَ لا تأخُذَنَّنِي
بقيل امرىءٍ يوما من الحلم مُصْرِمِ(2)

ولاَ تَنْسَيَنْ فينا نصيبك واذْكُرَنْ
تَصَلِّيَنا في العارض المُتَلَمْلِمِ (3)

ورِفْدَتَنَاكَ الخيلَ والرَّجْلَ كُلَّما
رفعتَ العُقَاب في الخميس المُسَوَّم(4)

---

1) (مُدلجا) قال أبو جعفر: مُدلج من بني عُذرة اه . يعني أنه اسم رجل من عذرة وليس مرادا به القبيلة التي تُدعى مدلجا فإنها من كنانة لا من عذرة.
(في الغزو) (في) هنا للتعليل أي حذرته من أجل عزمه على غزو معهود.
(بمُنجم) بمقلع من أنجمَ المَطَر إذا أقلع فهو هنا مجاز مرسل.

2) خطاب لأحد الملوك أراد أن ينتصر لغطفان ولعله يريد النعمان بن المنذر.
(مصرم) المصرم الذي ليس له من المال الاصْرمة من الإبل نحو العشرين . وهو هنا كناية عن القلة وأراد قلة العقل.

3) (تَصَلِّينا) أصل التصلِّي التحرق بالنار. استعاره هنا للصبر على شدائد الحرب مع الملك. (في العارض) الجيش. (المتلملم) المتجمع.

4) (وَرِفْدَتَنَاك) أي إعانتَنَا إياك بالفرسان والناس.
(العُقاب) الراية . (الخميس) الجيش الكثير يقسم إلى خمسة: مقدّمة وقَلْب ومَيْمَنَة وَمَيْسَرَة ، ومُؤَخَّرَة . (المسوّم) أي المسوم أهله بالسَّومة وهي علامة تجعل لمن يعرف بالشجاعة والذب تجعل عصابة على الفَرَس وعلى الرَّجُل.

فَــلاَ عَبْدَ بالعبــد الذي ليس مُعْتِبــــــــاً
ولا أنتَ بالــربِّ الأَلــدِّ المُصَمَّـــــــــمِ(1)

* * *

قال أبو جعفر : وقال في بَغْــل المتَجَــرِّدَة واسمه جلَم :

تَسَفَّهُـــــوا جَلَمــا عن طِفْلَـــــةٍ رُؤُدٍ
حتـى تَقَمَّمهـــــا الكـــرّاز ذو الحَلَــــم(2)

---

1) (فلا عبد) أي لا يوجد عبد لم يذنب ويطلب العفو. (معتبا) بكسر المثناة الفوقية أي طالبا العتبى وهي الرضى ، يقال: أعتب إذا طلب العتبى ، كما تقدم في قوله:

وإن أك ذا عتبى فمثلك يعتب

وهذا من قبيل قوله « أي الرجال المهـذب ».

(الألد) الذي لا ينتهي عن الخصومـة .

(المصمم) بفتح الميم المشددة أي لا يسمع أصمـه داء الصمـم .

2) (تسفهوا) خدعوا (جلما) بجيم في أوله مفتوحة وبلام مفتوحة لقب رجل اسمه الأسود بن عمرو الكلبي. (عن طفلة) أراد بالطفلة المرأة في مقتبل العمر على وجه الاستعارة ويعني بها المتجردة واسمها ماوية أو هند بنت المنذر بن الأسود الكلبي وهي ابنـة عم جلم. وضمن فعل (تسفهوا) معنى باعدوا فعـداه بحرف (عن) .

(رؤد) بضم الراء وبفتحها مع ضم الهمزة الشابة الحسنة .

(تقممها) بميمين : علاها. (الكراز) الكبش الذي يحمل عليه الراعي خُرجه: تشبيه ذم . (الحَلَم) بفتحتين قراد يكون في جلـد الغنم. أراد به النعمان بن المنذر وأشار النابغة إلى قصة تحيـل النعمـان على جلـم حتى طلـق زوجه المتجردة فتزوجها النعمان. وقيل: المتحيلُ هو المنذر والد النعمان وتزوجها هو ثم تزوجها ابنه النعمان بعد موته. والقصة في الأغاني في ترجمـة المنخـل ورواه في الأغـاني:

قد خادعوا جلماً عن حرة خَـرِدٍ حتـى تبطنهـا الخـداع ذو الحلم

فخرد بفتح الخاء وكسر الراء وصف من خردت كفرح إذا كانت حييّـة خافضـة الصوت . (ما كان) استفهام حذف منه همزة الاستفهام وهو استفهام إنكاري.

كأن في مِعْصَدٍ من صِهرِهِمْ خَلَفٌ مُخْرِبُ بَيْتِ الغِنَى ومُورِثُ العَدَمِ(1)

* * *

قال أبو جعفر : أغار مسافع على ناحية من طرف الشام فأصاب منهم فلما كان في تهيئة غزوه قال سراقة بن مالك أبياتا يحذِّر رهطه بني مدلج ، فقال النابغة يؤنب مسافعا :

أمَا لَعَمْري لقد أهدى أبو حُمُقٍ الى كِنَانَةَ شَرًّا غيرَ مُنْصَرِمِ(2)
جَرَّبْتَ أبْيَضَ يُسْتَسْقَى الغَمَامُ به من آلِ جَفْنَةَ في عِزٍّ وفي كرمِ(3)
قَلَّدَهَا مِنْ عُرَى نَجْدٍ أعنتَها سَوْمَ الجَرَادِ فَنَاصَتْ غَرْقَدَ الحَرَمِ(4)

---

1) (مِعْصَد) ما تعصد به العصيدة. استعاره للذي يُجامع المرأة تعريضاً بأن النعمان لا يغني عنها. (من صهرهم) يجوز أن يكون حرف (من) للتبعيض صفة لمعصد أي من يعصدها من أصهارهم فالصهر مراد به الجنس أي خيرا من النعمان لدمامته. ويجوز أن يكون (من) بمعنى (عن) فيتعلق بصهرهم. والمراد حينئذ بصهرهم النعمان الذي صاهروه. (خلف) أي عوض.
(مخرب بيت الغنى) خبر مبتدأ محذوف تقديره هو يعود إلى جلم أي أخرب بيته إذ طلق زوجه فكأنه أخرب بيتاً.
وذكر البيت ترشيح لاستعارة الإخراب. وفي هذا المصراع زحاف الطي.

2) (أبو حُمُق) اخترعَ له هذه الكنية وجعلها كناية عن شدة حمقه. وحمق بضم الميم ضمةَ اتباع للضرورة.

3) (أبيض) يطلقون الأبيض على سلامة العرض من النقائص. وهو يعني الحارث الغساني.

4 (قَلَّدها) الضمير البارز عائد إلى الخيل المفهومة من قوله «جربت أبيض» لأنه جربه في الحرب. (أعنتها) مفعول (قلدها) . (من عُرى نجد) متعلق بقوله (قلدها) . قال أبو جعفر: عرى نجد أماكن يقع فيها عشب كثير يدوم للرعي. (سَوْمَ الجراد) انتشار الجراد. (فناصت) جاءت للرعي. (غرقد) الغرقد: شجر تدوم خضرته في الصيف. (الحَرَم) أي حرم مكة أي وصلت أرض الحجاز.

ملحقات حرف الميم

في جمهرة أشعار العرب في باب خبرالذين قدّموا النابغة : أن النـــابغة يقول لعصام بواب النعمان والأكثر سقر سيبويه :

نفْسُ عصام سَوّدتْ عصامـــا   وعلَّمَتْــه الكَرَّ والإقْــداما(1)
وجعلتــه ملكــا همــامـــا

وقد ثبت ذلك في آخر شرح عاصم بن أيوب ولا أدري هل هو مما أثبته عاصم أو من زيادات المطبعة وزاد شطرا رابعاً قولــه :   حتى عـــلا وجــاوز الأقــواما

وفي القصيدة الاولى في شرح أبي جعفر أن هذا الرجـز لشاعرٍ ، ولو كان للنابغة لنسبه اليه .

* * *

قال في لسان العرب في مادة زعم : قال النابغة يصف نوحا عليه السلام :

---

1) هو عصام بن شَهْبَر الجَرَمي. ومعنى شَهْبَر عظيم الرأس، حاجب النعمان بن المنذر. وتقدم ذكره في قوله « ولكن ما وراءكَ يا عصام ». يريد أنه اكتسب السؤدد بكمالاته لا بآبائه. ولذلك اشتهر أن يقال للذي اكتسب السؤدد من غير سابق أسلافه إنه عصامي ، ويقولون كُن عصامياً ولا تكن عظامياً .

نُودِي قُمْ وارْكَبَنْ بأهْلِكَ إنَّ   اللهُ مُــوفٍ للنــاس ما زَعَمَــا(1)

* * *

أنشد له في لسان العرب في نعم، وذكره عاصم بن أيوب في آخر شرحه على الديوان في جملة مفردات سردها، ورأيت في كتاب عبث الوليد للمعري (2) نسبة هذا البيت الى ضمرة بن ضمــرة :

فلَنْ أذْكُرَ النعمان إلّا بصــالح   فإنّ لــه عِنْدِي يُدِيًّا وأنْعُمــا(3)

* * *

ونسب إليه ياقوت في معجم البلدان في ذكر الأَيهم قوله :

ألْمِمْ برسم الطللِ الأَقــدم   بجانب السَّكران فالأَيْهَــم (4)
دَارِ فتــاةٍ كُنْتُ أَلْهُو بهــا   في سالف الدهر عن الأَخْرَم(5)

* * *

1) الزعم: العلم بما يشك الناس في حصوله .

2) ص 35 من طبعة مطبعة الترقي بدمشق. سنـــة 1355.

3) (يُديا) الرواية المشهورة بضم التحتية وكسر الدال وهو جمع يَد بمعنى النعمة خاصة فهو مما يفرق به بين الحقيقة والمجاز ونظائره قليلة . ويجوز تثليث الأول فيقال بفتح التحتية بوزن فعيل مثل كليب جمع كلب وبضم التحتية بوزن عُصي وكسر التحتية مثل عصي. وأحسنها هنا فتح الياء الأولى نظرا لثقل الكلمة بوجود ياءين. (وأنعما) عطف تفسير وهو بمنزلة التوكيد اللفظي .

4) (الأقدم) صيغة التفضيل هنا مستعملة في المبالغة في طول الزمان عليه.
(السكران) بفتح السين وسكون الكاف واد في مشارف الشام .
(فالأيهــم) واد من أوديــة طيء.

5) (عن الأخرم) كتب في مطبعة معجم ياقوت بحرف (عن) فهو متعلق بألهو. و(الأخرم) بالراء بعد الخاء . ذكر ياقوت أنه اسم لمواضع منها خبر بني سليم فما يلي بلاد —

في النوع الثامن من كتاب المزهر عن محمد بن سلام الجمحي قال: سألت يونس عن بيت رووه للزِّبْرِقان بن بدر وهو:

تعدو الذئاب على من لا كلاب له
وتتقي مربض المستَثْفِرِ الحامي (1)

فقال: هو للنابغة أظن الزبرقان استزاده في شعره كالمثل آه. وأقول هذا البيت ذكره الجاحظ في كتاب الحيوان بلفظ الضاري عوض الحامي وعزاه الى جرير، وفي اللسان في مادة ثفر نسبه الى النابغة.

* * *

وفي جمهرة أشعار العرب عند ذكر النابغة وساق أبياته التي سبقت في صفحة 101 في مرض النعمان آخرها قوله:

وليس بخابىءٍ لغدٍ طعاما
حِذارَ غدٍ لكلِّ غدٍ طعامُ

ـ ربيعة بن عامر بن صعصعة. يعني أنه حل بدار هذه الفتاة فنسي ديار قومه. ولعل الأصوب أن يكون بحرف «على» عوض «عن» والأخرم: الغدير. فالمعنى ألهو بها على غدير وكانت الغدران مجامع النساء لغسل الثياب وللاغتسال كما ذكر في تفسير قول امرىء القيس:

ألا رب يوم لك منهن صالح... الأبيات الثلاثة.

1) (المستثفر) كتب في المزهر وفي كتاب الحيوان وفي شعراء النصرانية بنون بعد السين ولا معنى له. والصواب أنه بمثلثة بعد السين كما في اللسان. يقال: استثفر الكلب أي أدخل ذنبه بين فخذيه.

حرف النون

قال حين قتلت بنو عبس نضلة الأسديّ ، وقتلت بنو أسد من عبس رجلين فأراد عيينة إعانة بني عبس وأن يُخرج بني أسد من حلف بني ذبيان . وهذه القصيدة لم يروها الأصمعي وقال : هي مصنوعة ، وقد رواها أبو عبيدة في ديوان النابغة وألحقها جامع الديوان وساقها البطليوسي دون شرح ، وشرحها أبو جعفر :

غشِيتَ منازلا بعُرَيْتِنَاتٍ فأعلى الجِزْع للحَيِّ المُبِنِّ(1)

تعاورهُن صرفُ الدهر حتى عَفَوْنَ وكل مُنْهَمِرٍ مُرِنِّ(2)

وقفْتُ بها القَلُوص على اكْتِئَابٍ وذاك تفارُطُ الشَّوق المُعَنِّي

---

1) (غشيتَ) يخاطب نفسه .
(بعُريتنات) بضمة ففتح فسكون فكسرة اسم وادٍ مخصب. (الجزع) منعطف الوادي.
(المُبِن) المقيم يقال : أبَنّ بالمكان إذا أقام بـه .

2) (تعاورهن) تداولهن من العرُو وهو الحلول بالمكان.
(صرف الدهر) تصرفاته. يريد تصرفاته بالسوء لأن الدهر يتخيله أهل الجهالة عدوًا للناس. (وكلُ منهمر) عطف على صرف الدهر . وكل بمعنى الكثير. (ومنهمر) مطر غزير، كذا رواه أبو عبيدة ورواية أبي جعفر « وكل منهزم » أي متشقق أي سحاب يتشقق عن البرق.
(مُرن) اسم فاعل من أرن إذا كان له صوت شديد يعني بذلك الرعدَ.

أسـائلهـا وقدْ سفَحَتْ دموعي — كأن مَفِيضَهُنّ غروبُ شَـنٍّ(1)
بُكَاءَ حمامة تدْعُو هَدِيـلا — مُفَجَّعةٍ على فَنَنٍ تُغَنِّـي(2)
ألْكِنِي يا عُيَيْنُ إليك قَـوْلا — سأهْديه إليك إليك عنِّـي(3)
قَوَافِيَ كالسِّلام إذا استمرت — فليس يردُّ مَذْهبَها التَّظَنِّي(4)
بهنَّ أدينُ من يبغي أَذَاتِـي — مُدايَنَةَ المُدائن فلْيَدِنِّـي

1) (سفحت) فعل سفح يكون قاصرا ومتعدياً. والسفح: الصب.
(مَفيضهن) مصدر ميمي أي فيضهن. وروي (فيوضهن) وهو مصدر كالقعود.
(غروب) جمع غرب وهو دلو عظيمة ويقدر مضاف أي مفيض غروب، كقوله تعالى «ولكن البرُ من آمن بالله» أي إيمان من آمن.
(شن) كتب في ديوانه بشين معجمة، والشن: القربة البالية. وكتب في نسخة شرح أبي جعفر (سن) بدون نقط وهي أوْلى للتفادي من الإيطاء الحاصل من تكرير كلمة شَن بالمعجمة في قوله الآتي «بين رجليه بشَن» والسَّن بالمهملة: الصب.

2) (هَديلا) يزعم العرب أنه اسم فرخ الحمامة الأولى؛ هلك في زمن نوح عطشا فالحمام كله ينوح عليه. (تغني) يقال: غَنَّى الحمام إذا صَوّت.

3) (ألكني) تقدم معناه في قوله «ألكني إلى النعمان» في القصيدة الرائية المفتوحة. ومعناه بَلّغ عني ألُوكاً أي رسالة. وعُيينة المخاطب هنا هو عيينة بن حصن وهو المقصود بأن يَعْلم فجعله كأنه يحمل رسالة إلى نَفْسه ولذلك قال «اليكَ قولا» فقوله (إليك) متعلق بألكني و(قولا) مفعول (ألكني).
(إليك إليك عني) بدل من (قولا) أو بيان (ألكني). وإليك عني كلمة غضب ومجافاة. وكرر (إليك) للتأكيد. وروى أبو عبيدة المصراع الأخير «ستَحْمله الرّواة إليكَ عني» فيتعين أن يكون على هذا بدلا من (قولا).

4) (كالسِّلام) أي كالحجارة أي موذية موجعة.
(مذهبها) مسلكها وطريق ذهابها. (التظني) من الظن. وأصله التظنن فعوض حرف التضعيف بالياء كما عوض في قول العَجاج:

تَقَضِّيَ البَازي إذا البازي كسَر

أراد تقضّض البازي وهو الانقضاض.
والمعنى لا يرد شيوعها بين الرواة تظننك أنها لا تضرك أو أنها لا تبلغ الأقوام.

أَتَخْذُلُ ناصري وتُعِزّ عبْسـاً   أيربُوعُ بن غَيْط للمعَـنِّ(1)
كأنَّك من جِمال بني أقَيْشٍ   يُقعْقَعُ خَلْفَ رِجْلَيْـه بشنِّ(2)
تكون نَعامةً طـورًا وطـوْرًا
هُوِيَّ الـريح تنسُجُ كُلَّ فَـنِّ(3)

---

1) (أتخـذُل ناصري) يريد بناصره بني أسد.
(وتُعز عبساً) يقال: أعزه إذا نصره.
(أيربوع) الهمزة للنداء. ويربوع بن غيط هم قوم النابغة فهو ينادي قومه لنصره على هذا المعن. وهذا من الاستغاثة ولذلك دخلت اللام على المستغاث منه. وصيغة الاستغاثة هنا مستعملة في التعجب وذلك كثير.
(للمعن) بكسر الميم وفتح العين بوزن مسن، وهو اسم مشتق من عَـنّ يعن إذا تعرض، يقال رجل معن أي عرّيض وأصله صيغة اسم آلة، كقولهم مسعر حرب. والمعنى أنه فضولي.

2) (من جمال بني أقيش) جمال بني أقيش غيرُ عتاق وضِعافٌ تنفر من كل شيء. وبنو أقيش فخذ من عُكْل وقيل من أشجع. والخطاب موجه لعيينة الذي خاطبه في البيت الرابع قبل هذا. شبهه في خفة الرأي وقلة التبصر بخفة هذه الجمال.
(يُقعقع) القعقعة صوت يحصل عند تحريك أو قرع الشيء اليابس مثل السلاح واللّوح. (بشن) أي بقربة بالية يابسة فإذا قُرعت صوتت. وجملة (يقعقع خلف رجليه بشن) حال من محذوف دل عليه قوله «من جمال بني أقيش». والتقدير كأنك جمل. وهي جمال ذات نفار فإذا قعقع لها زادت نفارا. ويجوز أن تجعل «من» اسما بمعنى بعض وقد قال بمثله جمع من العلماء في قوله تعالى «من الذين هادوا يُحرّفُون الكَلِمَ عن مواضعه».

3) (تكون نَعامة) الخطاب لعيينة. والكلام تشبيه بليغ: شبهه بنعامة في الانقباض والخوف والجبن. والنعام معروف بذلك.
(طورا) أي تارة. (هُوي الريح) معطوف على (نعامة) ولفظ (طورا) اعتراض بين العاطف والمعطوف. وهوي الريح سرعتها. وأصل الهوي السقوط فأطلق على السرعة لأن لسقوط الجسم سرعة في بلوغه إلى قراره. شبهه بسرعة الريح في إسراعه لعمل لا يتبصر فيه. (كل فن) أي كل نوع من السرعة. و (كل) مستعمل في الكثرة.

تَمَنَّ بِعادَهُم واسْتَبْقِ مِنْهُـــم — فإنَّكَ سوف تُتْرَكُ والتَّمَنّـــي(1)
لَدى جرْعاءَ لَيْسَ بها أنيسٌ — ولَيْس بهـا الدليلُ بِمُطْمَئِنِّ(2)
إذا حاولْتَ في أسد فُجُـورًا — فإني لستُ منك ولستَ منّـي
فهُمْ درْعي التي اسْتَلأَمْتُ فيها — الى يوم النِّسَـار وهُم مِجَنّـي
وهُم وَرَدُوا الجِفَـار على تَميمٍ — وهُم أَصْحابُ يوْمِ عُكاظَ إنّي
شهِدْتُ لَهم مَـوَاطِنَ صادِقاتٍ — أتيْنَهم بِـوِدِّ الصَّـدْرِ منّي(3)
وهم ساروا لحُجْـرٍ في خَميسٍ — وكانوا يومَ ذلك عند ظَنّي(4)
وهم زحفُوا لغسَّانٍ بـزحْفٍ — رحيبِ السَّرْبِ أرْعَنَ مُرْجَحِـنِّ(5)

---

1) (تمـن) أمر مستعمل في معنى التسويـة مثل قوله تعـالى «اصبروا أو لا تصبروا» (بعادهم) الضمير لبني أسد أي اسع في مُباعدتهم وصرْف عبس عنهم. (واستبق منهم) أي ابق بعضهـم في حلفنا والواو بمعنى أو كمـا يقتضيـه استعمال الأمر في التسوية وهذا جار مجرى التهـكم به أي لا تُخرج جميع بني أسد من حلـف ذبيان.
(سوف تترك والتمني) أي سوف لا يتـم لك ما أردت من قطع بني أسد من حلـف ذبيان فلا يبقى لك إلا التمني.
وقولـه (والتمني) مفعول معه. وروى الأصمعي (تمن فراقهم).

2) (جرعاء) فلاة من الرمـل.

3) (شهدت) خبر «إني» في البيت قبله. وهذا من التضمين ولم يكن يُعد عيباً عند قدماء الشعراء. وعده المولّدون عيبا. (مواطن) أي مواطن حرب في نصرنا .

4) (لحُجر) هو حجر بن عمرو الكندي والدُ امرىء القيس، كان ملكا على بني أسد وبني كنـانة قتلته بنو كـاهل بن أسد وبنُو مالك بن داود بن أسد. وذكرهما امـرؤ القيس في أبياته بـ (اللام) المفتوحة .

5) (زحفـوا) مشَوا . (لغسان) يشير إلى إيقـاع عمرو بن هند بملك غسانَ النعمان ابن الحارث وهي التي قال فيها قصيدته التي أولهـا :

أتاركـة تـدللها قطـــام

(بـزَحْفٍ) جيش كثير العدد. (رَحيب) واسـع. —

بكلِّ مُجَرَّب كالليْث يَسْمُـــو على أوصال ذيَّـــالٍ رِفنٍّ(1)
وضُمْرٌ كالقداحِ مُسَوَّمَـــاتٍ عليها مَعْشَـــرٌ أشباهُ جِـــنِّ
غداةَ تعاوَرَتْه ثَمَّ بِيـــــضٌ دُفعْنَ اليه في الرَّهَج المُكِنِّ(2)
وإنِي لو أطَعْتُكَ في أمـــور قرعْتُ ندامةً من ذاكَ سِنِّـــي

* * *

وقال يهجو يزيد بن عمرو بن الصَّعِق الكلابي، وكان سبب ذلك أنّ الربيع بن زيـــاد العبسي أغار على يزيد. فاستاق سُروح بعض بني كلاب فجمع يزيد بن عمرو جموعا من قبائل شتى وأغار على بني عبس فاستاق غنمها والنوق والعصافير التي كانت للنعمان بن المنـــذر، وكانت ترعى في وادي ذي أبان وأرسل يزيد

— (السّرب) بفتح السين المهملة وسكون الراء : الماشية ، أي كثير الإبل. (أرعن) له مؤخرّات تتصل به لإمداده عند الحاجة . وهو وصف مشتق من اسم جامد هو الرّعْن وهو أنف الجبل . (مرجحن) : ثقيل . ورواه أبو جعفر « مرتعن » أي مبطىء في سيره لكثرته .

1) « مجرب » بفتح الراء أي جربه الأبطـال في الحرب فعلموا بأسه . « يسمو » يعلو . « على أوصال ذيال » على قوائم فرس ذيال، يذيّل أي يتبختر في مشيه من كرم أرومته. « رفنّ » براء في أوله مكسورة وبتشديد النون : الطويل الذنب من الخيل .

2) ثبت هذا البيت في هذا المكان في ذيل ديوانه الذي من رواية غير الأصمعي . فالهاء ضمير غسان . ووقع في رواية ابي جعفر عقب البيت الذي أوله :

وهم ساروا لِحُجر في خميـــس وكانوا يوم ذلك عند ظنـــي

وهو أنسب موقعا . فالهاء عائدة على حُجر .

« تعاورته » تداولته أي تداولت إصابته . « بيض » سيوف . « الرهج » الغبار . « المكنّ » اسم فاعل من أكنّ إذا ستر ، أي في الغبار الذي لا ترى فيه الاشياء من كثرته .

أبياتا الى الربيع بن زياد يفخر عليه بتلك الغارة ، فأجابه النابغة :

لَعمْرُك ما خَشِيتُ على يزيـــد ، من الفَخْرِ المُضَلَّل ما أتاني (1)
كأنَّ التاجَ معصوباً عليــــــه لأَذْواد أخِذْنَ بذي أَبـــان (2)
وأعْيارٍ صوَادِرَ عن حَمَاتــــا لِبيْن الكفْر والبُرَق الدَّواني (3)

---

1) « ما خشيت » أي ما خشيت من فخره أي من شعر فخره . « على يزيد » (على) بمعنى مع أي ما خشيت فخر يزيد على ان يزيد الذي أغار علينا كقول الشاعر :

على أن قرب الدار خير من البعد

أي وإن كان الفخر علينا يزيد فإني سأسكته .

« من الفخر المضلل » بيان لقوله بعده « ما أتاني » « المضلل » بفتح اللام الأولى أي المضلل صاحبه ، فوصف الفخر بالمضلل وصف مجازي عقلي.

2) « كأن التاج معصوبا عليه » أي كأنه صار ملكا من أجل أذواد من الإبل أخذها من وادي ذي أبان . ومعنى « معصوبا » مشدودًا بعصابة يجعل فيها الذهب والجواهر . والكلام تهكم . ونصب « معصوبا » على الحال من التاج . « عليه » خبر « كان . « الاذواد » متعلق بالاستقرار الذي يقدر في قوله « عليه » لوقوعه خبرا عن اسم كأن . ويروى « معقودا » أي مشدودا بعقدة . ويروى « لأغنام » عوض « لأذواد » . ورواه الأصمعي « وأذواد صوادر » فهي أذواد أخرى .

3) ثبت هذا البيت والبيتان بعده في شرح أبي جعفر في هذا المكان . وذكر أولها ياقوت « في حماتك » وذكر الثاني في لسان العرب . ولم يثبت في الديوان ولا في شرح البطليوسي . « وأعيار » جمع عَيْر أي أحمرة . « حَماتَا » بفتح الحاء وبألفيْن بينهما مثناة فوقية : اسم موضع . «لبين» لبُعدهن عن هذين الموضعين. « الكَفَر» بفتح الكاف : القرية . ووضع الناسخ على الكاف ضمة فلعله جمع كَفْر . ولم يذكره ياقوت . وقال شارح الديوان : موضع « والبُرَق » بضم الباء جمع بُرقة وهي أرض ذات حجارة ورمل وطين . والمعنى ولأجل أحمرة صدرت عن حماتا وبعدت عن الكفر والبرق القريبة فوجدتها منعزلة فأخذتها.

ثُوالب ترفع الأَذْناب عنهــا   شرٍ استاهُهُن من الأَفانــيِ(1)
أتُهْدِي لي الوعيد بــذات وجٍّ   كأني لا أراك ولا تراني(2)
فحسبُك أن تُهاض بمُحْكَمات   يمُرُّ بها الرّويِ على لساني(3)
فقبلَكَ ما شُتِمْتُ وقَاذَعُونــي   فما نَزُرَ الكلامُ وما شَجَاني(4)

---

1) «ثوالب» صفة «أعيار». قال الشارح: جمع ثلب بكسر فسكون وهو الهرم من الابل كما في القاموس. وهو يرجح رواية «وأذواد».

«شرٍ» بوزن فَعل مثل فرح، من شَرِي إذا أصابه الشرى بفتح الشين وهو بثر يخرج في الجلد له لذع شديد. فقوله «استاههن» فاعل «شر». ورواه ابن الأعرابي «شرى» مقصورا وهو البثر، فيكون «استاههن» مجرورا بالاضافة. ويتعين أن يكون يَرفَع بالياء التحتية أي يلجئها إلى رفع أذنابها شرى استاههن لئلا يحكه الذنب. «من الأفاني» الأفاني: نبت بعيدانه شوك دقيق إذا وقع على الجلد لذعه فشري وربما سال منه الدم. وحرف (من) للتعليل.

2) «بذات وج» قال شارح الديوان «وج» موضع بالطائف اه. أي فالكلام تعجب من هجائه للنابغة لظنه أن ذلك لا يبلغ النابغة وأنه آمن من جوابه لأنه في الطائف وهذا تعريض بخوفه من النابغة وأنه لو علم ان الهجاء لا يبلغه لما هجاه.

3) «فحسبك أن تهاض» تفريع على قوله «ما خشيت» أي فيكفيك عقابا على غارتك ما يأتيك من هجائي. و«تهاض» تكسر. شبهه بعظم مهيض. «بحكمات» بأبيات أو قصائد قد أحكمت أي شدت معانيها. ورواية شارح الديوان «بحسبك» بالموحدة في أول الكلمة، وهي زائدة وأصله «حسبك»

4) «فقبلك ما شُتمت» «قبلك» خبر مقدم و«ما شتمت» مبتدأ مؤخر لأن (ما) مصدرية. فالمصدر المنسبك مبتدأ، والتقدير شتم غيرك إياي قبل شتمك لي. وروى شارح الديوان «ما قذعت» بالبناء للفاعل أي شتمت أناسا قبلك. «وقاذعوني» شاتموني. والقذع: الشتم. «نزُر»: قلّ أي ما قل شعري أي كنت أكثر شعرا ممن شاتمني. «وما شجاني» ما أحزنني شتمهم.

يصُدَّ الشاعرُ الثُّنْيانُ عنّـــي صُدُودَ البَكْرِ عن قرمٍ هَجَان(1)

أثرْتَ الغيَّ ثم نَزَعْتَ عنْـــه كما حَادَ الأَزَبُّ عن الظِّعان(2)

فإنْ يَقْدِرْ عليك أبُو قُبيْـــسٍ تمُطُّ بك المعيشةُ في هوان(3)

---

1) (الثُّنيـــان) بضم المثلثة : الذي يلي سيد القوم، وقـال الأصمعي : الثنيان الذي تُثْنى عليه الخناصر في العد لأنه أول .

وقال أبو علي : هو الذي يُستثنى من القوم رفيعاً كان أو دنيّا، ولذلك قيل للشاعر ثنيان، فيحتمل أن النابغة أراد الشاعر الذي هو بعد النابغة في سيادة الشعراء، ويحتمل أنه أراد الشاعر المفلق المعدود في رؤوس الشعراء وأن مرتبة النابغة فوق ذلك .

(البَكر) الصغير من الابل (القَرم) الفحل من الابل. (الهَجـان) الابيض اللون وهو عزيز في الإبـل .

2) (أثَرتَ الغي) هيجته. والغي : البـاطل. وأراد به الهجـاء الذي هجاه يزيد. (نزعت) كففت وأقلعـــت . (عنـــه) عن إعادته خـــوفـا .

(الأزب) البعير الذي شعر رأسه يبلغ حاجبيه وعينيه فهو نفور أبدا. (الظعـــان) حبل من أديـــم يشـد بـه هودج المـــرأة .

والمعنـــى كمـا ينفر الأزب حين يشـــد الظعـان عليـــه .

3) (أبو قبيـس) أراد (أبو قابوس) وهو كنية النعمان بن المنذر فصغره تصغير ترخيم والتصغيـــر تهويل وتهديد للمخاطب تهكما به جعله يحسب أبا قابوس شيئا هيّنا كقول لبيـــــد :

دُوَيهية تصفَرّ منها الأنـــامـــل

وقول العرب « أنـــا جذيلها المحكك وعذيقهـــا المرجب »

(تمـــط) قال البطليوسي : كان الاصمعي ينشده بفتح الميم وفتح الطاء من تمطى ، إذا امتـد اه . وذكر أن أبا عمرو بن العلاء وافقه بحَضرةِ يُونس ورواه أبو جعفـــر (تَحُط) بحاء مهملة قال أي تسفل بك. قال : وروى أبو عبيدة (تَـمط) بميم وبطاء في آخره و(تمد) بميم ودال في آخره والفعل مجزوم فعلى رواية الأصمعي جزمه بحذف الالف لأنه من تمطّى وعلى رواية غيره هو مدغم يجوز في الطاء ثلاثة أوجه الضم اتباعا لحركة العين ، والفتح لأنه خفيف ، والكسر على أصل التخلص من التقاء الساكنيـــن وهمـا المثلان المدغَمان إذْ أولهما سُكن للادغام وثانيهما سُكن للجازم . وهذه الوجوه تأتي في كل مضارع مدغم العين واللام مع جواز وجه رابع للمتكلم وهو فك المدغم .

وتُخْضَبُ لِحْيَةٌ غَدَرتْ وخانتْ بأحمَرَ من نَجِيعِ الجوْفِ آنِ(1)
وكنتَ أَمِينَهُ لو لَمْ تَخُنْــه ولَكِنْ لا أمانةَ لليَمَـــانِ(2)

* * *

قال أبو جعفر: قال يخاطب خارجة بن سنان، ولم يثبت هذا في ديوانه ولا في شرح البطليوسي:

إنَّا أُناسٌ لاحِقون بأَصْلِنــا فالحَقْ بأصْلِكَ خارجَ بن سنانِ(3)

1) (لحيةٌ غدرت وخانت) أسند الغدر والخون إلى اللحية على سبيل المجاز العقلي، والمراد صاحبها. ووجه تخصيص اللحية بالذكر من بين أجزاء البدن لأنهم كانوا إذا عاهدوا أو تكلموا في أمر مهم وضعوا أيديهم على لحاهم أي ليس كلامهم كلام غلمان بل هو كلام كهول عقلاء.

(نجيع) دم مَحض. (آن) شديد الحرارة قال تعالى «يطوفون بينها وبين حميم آنٍ». والمعنى أن النعمان يقطع رقبته فتخضب لحيته بالدم الخارج من قلبه فان القلب في الجوفً.

2) (وكنت أمينه) يريد حقك أن تكون أمينه على نَعَمه لأنه جعلها في ديار قومك فلما خنته وخست بحق الأمانة فأنت لست بأمين.

(لا أمانة لليمان) أراد باليمان يزيد بن عمرو وقومه لأن منازلهم كانت مجاورة لديار بني الحارث بن كعب وهم من اليمن. ومقصده من هذا التبرؤُ منهم لأنهم ليسوا بأرض قوم النابغة، فوصف اليمان إظهار في مقام الإضمار لقصد التبرؤ منهم كأنه يقول: لا أمانة لكم.

3) (لاحقون) أي منتسبون. (لأصلنا) أي لآبائنا أي ببني مُرة. (بأصلك) كان سنان أبو خارجة من مُزينة فسكن في ديار مُرة فنشأ خارجة بديار مُرة. فقول النابغة (فالحَقْ بأصلك) أراد فالحق بأرض أصلك أي بديار قومك. ويدل عليه رواية «فالحق بأرضك». قال أبو جعفر: ويروى:

إنا أناس طالبون تراتنا فالحق بأرضك ..الخ

قال: وإنما قالها في يوم بلْقَيْن حيث أصيب هو أي النابغة وسنانُ بن أبي حارثة وعقبة بن مالك بن حذيفة بن بدر.

قلت: بلْقين رهط من بني أسد بن وبَرَة من قضاعة وأبوهم القَيْن واسمه النعمان بن جسر بن شَيْع الله بن أسد بن وبَرَة. وأدمج لفظ بنو في لفظ القَين فصار بلقين كلمة واحدة. قالوا: بلْعنبر في بني العنبر.

لا أعْرِفَنْ شيْخاً يُجَرُّ برِجْلِـه   بين الكثيب وأَبْرُقِ الحَنّان(1)

* * *

قالَ أبو جعفر: قال أبو عبيدة كانت بلاد غطفان مخصبة فرعت بنو عامر ناحية منها فأغار الربيع بن زياد (العبسي) على يزيد ابن الصعق فلم يستطعه الربيع فاستاق سروح بني كلاب وقال شعرا . فجمع يزيد قبائل وأغار على الربيع فقال لبيد بن ربيعة يرد على الربيع فيما قاله شعرا ، فأجابه النابغة بقوله :

ألاَ مَنْ مُبْلغٌ عني لَبِيـــــداً   أبا الدّرداء جَحْفلَـةَ الأَتانِ(2)

فقد أزْجَى مَطِيّتـــه إلينـــا   بمنطقِ جاهــل خَطِــلِ اللسانِ(3)

* * *

---

1) (شيخـــا) يعني به خارجة بن سنان أي لا أعرفنك تُجَرّ برجلك. (يُجَرّ برجله) يحتمل أن يريد أنه يقتل في غير ديار قومه فلا يَعبأ القوم بحمله في حومة الوغى ويجرونه برجله لردْمه. ويحتمل أنه أراد إن لم تخرج وتلحق بأصلك نُخرجْك كرها. ويكنى عن إخراج الرجل مكرها بأنه جُر برجلـه .

(الكثيب) كتب في نسخة شرح الديوان بمثلثة وجعلت فتحة فوق الكاف. والظاهر أنه اشتباه من الناسخ وأن صوابه الكُنَيِّب بنون بعد الكاف وبصيغة التصغير ، قال ياقوت: موضع في ديار فزارة لبني شمْخ. وتقدم في قول النابغة :

وعلى كنيب مالك بن حمار

(وأبْرقُ الحنّان) مـاءٌ لبني فـزارة .

2) (جحفلة الأتان) شفة الخيل والبغال والحمير . والأتان: أنثى الحمير. ولعله قيدها بالأتـان للتحقيـر .

3) (أزجى) سـاق ، استعار سوق المطية لإرسال القصيـدة .

قال أبو جعفر : يقول النابغة للنعمان بن الحارث :

فأعْملْتُها والكُورُ يُنْبيـه تامكٌ ... لَها قَرِدٌ والعنْسُ كالبُرجِ ياذنِ(1)
الى الملِك النعمان حتى لقيتُه ... وقد نُهِكَتْ أصْلابُها والجَناجِن(2)

---

1) (يُنْبيــه) يبعده من نبا يَنْبُو. (تامك) سنام عال . (قَرِد) فيه القراد. (والعنس) الناقة الصلبة. أراد ما عاد عليه ضمير الغيبة في قوله (اعملتها) أي وهي عنس . (كالبرج) كالقصر. (يأذن) في نسخة الشرح ضبط الذال بكسرة فهو من أذَنَه بفتح الذال في الماضي إذا أصاب أذْنَه فهو حال من الكُور. وقوله (العَنْس كالبرج) معترض بين الحال وصاحبها.

2) (نُهكت) هزُلت. (الجناجن) عظام الصدر. وفي لسان العرب مُهكت ومعناه سحقت.

ملحقات حرف النون

وقال فيما أنشده ياقوت في (شرع) :

لِسُعْدَى بشِرْعٍ فالبحار مَسَاكنُ
قِفارٌ تَعَفَّتْهَا شَمَالٌ ودَاجِنُ (1)

* * *

وهذه أبيات مروية للنابغة وقعت أشتاتا في دواوين الأدب واللغة ولم يأت منها شيء في ديوانه ولا في الشرحين ، وقد جمع لي منها خمسة عشر بيتاً وأشهرها البيت الثاني الذي كان سبب تلقيبه بالنابغة وهو يقتضي أنه من أقدم شعره وأن القصيدة التي هو منها معروفة ولكن لم يذكر أبو الفرج منها الا ذلك المصراع ، ويظهر أنها من قصيدة واحدة لاتحاد البحر والقافية ونحن نذكر ما عثرنا عليه منها مع بيان مرجعه :

1) (بشرع) بشين معجمة قال ياقوت : بكسر أوله وسكون ثانيه : موضع . (فالبحار) جمع بحرة وهو موضع لا محالة. (تَعَفَّتْهَا) صيرتها عفاء أي دارسة، والتعفي الدروس . (شمال) ريح . (وداجن) مطر ينزل بالليل .

نأتْ بسُعادَ عنك نَوًى شَطُونُ | فبانت والفؤادُ بهـا رهينُ(1)
وحلَّت في بنيِ القَيْن بن جَسْرٍ | وقد نبَغَتْ لنا منهم شُؤُونُ(2)
وكُلُّ قرينةٍ ومقرِّ إلْـف | مُفارقُه الى الشَّحَط القرينُ(3)
وكلُّ فَتًى وإن أثرى وأمْشـى | ستُخْلِجُه عن الدنيا مَنُـونُ(4)

---

1) هذا البيت طالع القصيدة لا محالة لأن فيه التصريع وهو من شأن طوالع القصائد. وقد ثبت هذا البيت في تاج العروس في مادة نبغ مصرحا بأنه طالع القصيدة. وذكره صاحب اللسان في مادة شطن. (نأت) قُرن فعل (نأت) بتاء التأنيث الساكنة لأن النوى مؤنث قال مُعَقّرُ بنُ حمار:

فألقت عصاها واستقرت بها النّوى | كما قرّ عَيْناً بالاياب المُسافر

ووقع هذا البيت في كثير من كتب اللغة بلفظ استقر.
(نوى) بعد الدار. (شطون) بعيدة. ووصف النوى بذلك مجاز عقلي. و(شطون) فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكـر والمؤنـث.

2) هذا البيت ثبت مصراعه الاخير في الأغاني وقال: إنه سبب تلقيبه بالنابغة وتبعه ابن رشيق في العمدة في ذكر الشعراء الذين لُقّبُوا بلفظ وقع في شعرهم. وذكر البيتَ كاملا في تاج العروس. (بني القين بن جَسْر) من قضاعة. (نبغت) ظهرت. (منهم) أي من بني القين يريد نبغت له شؤون صادرة منهم أي شؤون عداوة وغيرة فتكون (من) اتصالية أي للابتداء المجازي. وقال في تاج العروس والرواية (منها) والضمير عائد إلى سعاد أي فتكون (من) بمعنى لام التعليل أي شؤون متنوعة من غرام وشوق ومراقبة الرقباء وغير ذلك من شؤون الغـرام.
(شـؤون) أمـور. وهذا الإبهـام للتهـويل.

3) هذا البيت ورد في لسان العرب في (شحط) وفي (مشى) وذكر معه البيتين اللذين يليانه هنا. وقد ذكره عاصم بن أيوب في آخر شرحه للديوان في جملة أبيات مفردة عزاها إلى النابغة سردها سردا. (ومقَر إلف) مكان قرار الأليف.
(الشّحط) البُعد. وهذا مقابل قوله و(مقـر).

4) هذا البيت أورده في لسان العرب في (مشى).
(أمشى) كثرت ماشيته. ومثله قولهم: أكْلبَ فلان إذا كثرتْ كلابه. (ستُخلجه) تنزعه.

وكلُّ فَتًى بما عملَتْ يداه وما أجرت عَوامِلُه رَهينُ(1)

غشِيتُ لها منازل مُقْوِيات تُذعْذِعُها مُذعْذِعةٌ حنُون(2)

أصاح ترَى وأنت إذًا بصير حُمول الحيِ يحملها الوجين(3)

كأنّ حُدوجها في الآل ظُهرا إذا أُفْزِعْن من نشْر سفينُ(4)

---

1) هذا البيت والبيتان قبله أوردها في لسان العرب في (مشى).
(عوامله) أرجله.

2) هذا البيت ورد في لسان العرب في مادة (ذعع).
(مُقويات) أقوت فصارت قَواء أي قفرا (تذعذعها) تفرق أجزاءها.
(مذعذعة) ريح تحرك الشجر.
(حَنون) ريح لها صوت كحنين الابل.

3) هذا البيت ورد في لسان العرب في مادة (حمل).
(الوجين) الارض المرتفعة.

4) هذا البيت ورد في لسان العرب في مادة (آول).
(حدوجها) جمع حدْج بكسر الحاء المهملة وجيم في آخره مَرْكَب للنساء.
(في الآل) في السراب. (أفزعن) أخرجهن السائقون. والفزع: الهبوب من النوم والنهوض بعد قعود.
(من نشر) كتب في طبعة اللسان براء في آخره وضُبطَ بسكون على الشين ولم يظهر له معنى مناسب، فلعله تحريف نَشْز بزاي في آخره. والنشز: المرتفع من الأرض.
(سفين) خبر كأنّ، والسفين اسم جمع سفينة.

وقال الشامتون هَوَى زياد
لكُلِّ منيّةٍ سببٌ مُبينُ(1)

تَأوّبني بعُمَّلةَ اللَّواتي
مَنَعْن النومَ إذ هدأتْ عيون(2)

كأنّ الرَّحل شُدَّ به خَذُوفٌ
من الجَوْنات هاديةٌ عَنُون(3)

---

1) هذا البيت أنشده في اللسان في مادة (هوى) ونسبه إلى النابغة فهو غير واضح الاتصال بما قبله. (هوى) سقط وهلك قال تعالى « ومَن يَحلُلْ عليه غضبي فقد هَوَى » وأراد هنا أنه مات لأن الشماتة تكون كثيرا بالموت، قال النابغة :

كم شامت بي إن هلكت وقائلٍ لله دره

(زياد) اسم النابغة. (سبب) حبل. أثبت للمنية حبلا يوثق فيه الناس لا يتفلت منه أحد وإن تفاوتوا في طُول مدى ما بين الموثَق فيه وبين عروته التي بيد المنية. وهذا على طريق الاستعارة المكنية. شبّه المنية بشخص ممسك حبلا موثقا به من هُم في أسره وقيْدِه وأثبت له الحبل على طريقة التخييلية . وقد أخذ هذا المعنى من قول طَرفة :

لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لَكالطِّوَلِ المُرْخَى وثِنْياه باليَد

(مبين) اسم فاعل من أبان القاصر الذي هو بمعنى بان، أي سبب ظاهر معلوم للناس .

2) هذا البيت جاء في معجم ياقوت في (عُمّلَة) . (تأوبني) جاءني ليلا . (بعَملة) بفتح العين وضمها وبتشديد الميم المفتوحة موضع بأرض الشام .
(اللواتي منعن النوم) اللواتي صفة لمحذوف أي الهموم اللواتي تمنع النوم من شدة التفكر والهم. (هدأت عيون) أي سكنت عيون كثيرة. يريد نام الناس .

3) هذا البيت ورد في لسان العرب في (خذف). (شُدّ) جملة حالية. (به خذوف) جملة من مبتدأ وخبر والباء للمصاحبة .
و(خذوف) بخاء وذال معجمتين الأتان السمينة القوية. وفي اللسان أنه روي خَنُوف بالنون والمعنى واحد. (من الجونات) من السود يعني من الحمر الإنسية، ووجه الشبه الضخامة، شبه راحلته بأتان سوداء جسيمة. (عنون) سريعة السير .

كقوس الماسخيّ أرنَّ فيهـا من الشِّرعيّ مربوعٌ متيـن(1)
الى ابن مُحرِّقٍ أعمَلْتُ نفسـي وراحلتي وقدْ هدأت عُيـون(2)
أتيتُكَ عاريًا خَلَقاً ثِيـابـي على خَوْفٍ تُظَنُّ بِيَ الظُّنُـون(3)

---

1) هذا البيت ورد في الاساس في (مسخ) وفي اللسان في (شرع).
(كقوس الماسخي) من إضافة الموصوف إلى الصفة، مثل قولهم: مسجدُ الجامع، وهي إضافة تخفيف. والماسخـي نسبة إلى بني ماسخة من الازد معروفين بصنع القسي الجيدة.
(أرنّ) أي أحدث رنـة أي صوتا قويـا.
(من الشرعي مربوع) مربوع فاعل (أرن) و(من الشرعي) حال من مربوع مقدم على صاحبه والشرعي بكسر الشين وسكون الراء نسبة إلى الشرع وهو وتر العُود الذي يغنّى عليه والنسبة نسبة تشبيه، شبه وتر القسوس بوتر العود. و(مربوع) مظفور على أربع طاقات ليكون قويا حين يخرج منه السهـم.

2) هذا البيت والبيتان بعده وردت في جمهرة أشعار العرب، وورد الثاني والثالث في كتاب الشعراء لابن قتيبة وورد الثاني في الأغاني. واتفق الجميع على أن عمر بن الخطاب استشهـد بهذه الأبيات على أن النابغـة أشعر شعراء غطفـان.
(إلى ابنَّ محرق) هو النعمـان بن المنـذر أضاف بنوتـه إلى مُحرق وهو جـدّه وهو امرؤ القيس بن عمرو بن عدي اللخمي ملك الحيرة. لقب المحرق بكسر الراء المشددة لأنه حرق ناسا من أعدائه. ويقال له المحرق الاكبر لأن حفيده عمرو بن المنذر المعروف بابن هند حرّق ناسا من تميم فلقب المحرّق الاصغـر.
(أعملت نفسي) عملت بها. يريد كلفتها العمـل.
(هدأت عيون) سكنت عيون كثيرة، أراد نام الناس. يريد أنه كان يسير ليلا ونهارا. وفي هذا البيت ايطاء قوي إذْ كرّر (هدأت عيون) وقد ذكر مثله قريبا إلا أن يكون البيت مـن قصيـدة أخـرى.

3) هـذا البيت والابياتُ الستة بعده أثبتها أبو جعفر أنها في مدح النعمان بن المنذر. وهذا البيت ورد في اللسان في عرا. (عـاريًا) اسم فاعل من عرا يعرو إذا جاء طالبا رفـدا. (خلقـاً ثِيابـي) كأنه أراد بهذا الاستعارةَ لمعنى اختلال أحوال نفسه، أو أراد الكناية بالثياب عن الذات كقوله تعالى «وثِيابك فطهـر».
(على خـوف) أي مع خوف من قطـاع الطريق.
(تظن بي الظنون) أي يظن الناس أنك تعاقبني وتصدق أقوال الوشاة.

فألْفيْتُ الأَمـانةَ لمْ تَخُنْهَـــــــا
كذلك كان نــوحٌ لا يَخُـــون(1)
أغيْـرَك معْقِلاً أبغـي وحِصْنـــــاً
فأعيَتْنـيِ المعـاقلُ والحُصـــون(2)
فما وَخَدَتْ بمثلك ذاتُ غرْب حَطُوطٌ فيِ الزمام ولا لَجُون(3)

---

1) أنشده في جمهرة أشعار العرب مع البيت الذي قبله والذي بعده.
(فألفيت) ضبط في نسخة شرح أبي جعفر بفتحة على همزة (ألفيت) وضمة على التاء، ولذلك يتعين أن المراد بالأمانة حسن ظَنّ النعمان بالنابغة وأنه لا يشك في ولائه. ولك أن تضبطـه (فأُلْفيَت الأمانَةُ لم تُخنها) بضم الهمزة ورفع الأمانة وضم تاء تُخَنْهَا وفتح خائه أي وُجدتْ الامانةُ المعهودة غير مخُونة أي تبين لك أني لم أخُن عهدك.
(كذلك كان نوح لا يخون) ضرب النابغة نُوحا عليه السلام مثلا في الوفاء. ولا أعرف هذا في شعر آخر وهو يدل على أن اشتهار نوح عليه السلام بعدم الخيانة كان معروفا بين العرب. ويُشعر بهذا قوله تعالى «ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنا مع نوح إنه كان عبداً شكورا».
ووفاء نوح عليه السلام مـا حكاه الله تعالى عن نوح من امتناعه من طرد ضعفاء المؤمنين في قوله تعالى عنه «وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم – إلى قولـه – ويـا قوم من ينصرني من الله إن طردتهم أفلا تذكرون».

2) (أغيرك) استفهام إنكاري. (فأعيتني) الفاء للتفريع. والكلام مسوق مساق الدعاء على نفسه المرادِ منه القسمُ أي إن اتخذت غيرك معقلا فلا أزال طريداً لا مأوى لي.

3) ثبت هذا البيت في اللسان أيضاً (ذات غرب) أي فرس ذات غرب، والغرب حدة سير الفرس. والمعنى أنه أفضل من يركب الخيل في الوفاء وحماية الجار أي أفضل الناس كقـول الحارث بن حلـزة:

ملكٌ مُقْسط وأفضلُ من يَمْـ شـي ومن دُون ما لديْه القضاء

(حطوط) سريعة. قال في اللسان: ويروى في (الزّماع) أي عوض الزمام. والزّماع بفتح الزاي وكسرها هو جودة الرأي والاقدام في الأمور. (ولا لجُون) أي ناقة ذات لجَان بكسر اللام وهو للابل كالحران للخيل. وناقة لجون: ثقيلة السير. وهذا العطف لقصـد التعميم، وفيه احتباك لأنه لما عطفه على ذات غرب استفيد أنه ما سارت بمثله فـرس سريعـة ولا بطيئة ولا ناقة سريعـة ولا بطيئـة.

أبرَّ بذمَّــةٍ وأعــزَّ جــارا ... إذا جعَلْت عُرى ملِك يمينُ(1)

بُعِثْتَ على البريَّة خيـرَ راعٍ ... فأنت إمامُهم والناس ديـنُ(2)

نكُونُ رعيَّةً ما دمتَ حيًّــا ... ونهْباً بعد موتك ما نكون(3)

وأنت الغيْثُ ينفَع ما يليــه ... وأنت السَّمُّ خالطه اليَـرُون(4)

---

1) (إذا جعلت عُرى ملك يمين) إذا: ظرف. والعُرى: جمع عروة، وهي مستعارة للعهد، و(جَعَلت) معناه عقَدت، و(عرى) مفعول (جعلتْ) و(يمين) فاعلُ (جعلتْ) أي إذا عَقَدتْ بيعة ملك يمينُ المبـايعين.

2) (بُعثت) أي بعثك الله لرعاية خلقه. (والناس دين) الدين: الطاعة. والمعنى والناس مطيعــون.

3) (ما نكــون) (ما) موصولة، ويجوز أن تكون مصــدرية.

4) هذا البيت رواه في اللسان في (يــرن).
(اليرون) الصحيح أنه نوع من السموم فقوله (خالطه اليرون) بمنزلة التوكيد اللفظي. والمعنى أنــه ينفـع أولياءه ويهلك أعــداءه.

حرف الهاء

روى الأصمعي أن أول شعر قاله النابغة قوله :

قَذاها أنَّ شاربها بخيلٌ يُحاسِبُ نفْسه بكَمْ اشتراها(1)

1) هذا البيت لايعرف إلا مفردا. (قذاها) القذى: ما يكون في الخمر من دقيق التراب ونحوه. والظاهر أن هذا البيت قاله النابغة ردا على من عاب خمرا بأن فيها القذى ليحط من ثمنها للحانوي . والمعنى أنها لا عيب فيها ولكن عابَها طالبُها لأنه بخيل لا يبذل الزائد من الثمن في إرضاء شهوته .

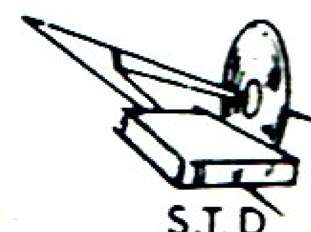
فهرس المقدمة

فهرس الديوان

ملحقــــات حرف الميـــم

حــــرف النـــون

طبع بمصنع الكتاب
للشركة التونسية للتوزيع
تــــونس



الشركة التونسية للتوزيع
5 شارع قرطاج تونس



الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر
3 شارع يوسف زيروت الجزائر